

محمود شلبي

حياة الامام الحسين

دار الجليل
بيروت

حياة الامام الحسين

مجموعۃ شہابی

حیات الدائم الحسین

دار الجیل
بیروت

مَقَرُّو الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

لله فناء

اللهم ... منك ... وإليك

عمود شلبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمه

الحمد لله رب العالمين ... وأصلي ... وأسلم ... على سيدي ...
سيد المرسلين ...
وعلى أهل بيته الأكرمين ...
وبعد ...

لأنه لشرف عظيم ... أن يكرمني الله ... بالكتابة ... عن سيدي ...
سيد شباب أهل الجنة ... وقرة عين أهل السنة ...
سيد الشهداء ... وريحانة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...
سيدي ... وقرة عيني ... الإمام ... الشهيد ... البطل ...
بل بطل الأبطال ... شهيد كربلاء ...

سيدي ... الحسين ... بن علي ... بن أبي طالب ...
ابن ... بنت ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

إنه لشرف وأي شرف . . . أن أكتب عن حياته الشريفة . . . التي
يشرف بها الشرف !!!

ابن . . . بنت . . . رسول الله ؟ !!!

فأي نسب يوازي نَسَبه ؟ !!

ابن . . . الزهراء . . . بَضْعَة . . . رسول الله . . . صلى الله عليه
وسلم ؟ !!

الحسين . . . ابن فاطمة . . . بنت محمد ؟ !!!

الحسين . . . ابن عليّ . . . ابن أبي طالب ؟ !!!

ماذا أقول ؟ !!

ومن أكون . . . لأتطلع إلى الكتابة عنه ؟ !!

أستأذنك اللهم . . . في هذا الأمر العظيم . . .

« . . . رَحِمَتُ اللهَ وبركاته

« عليكم أهل البيتِ

« إنه حميدٌ مجيدٌ » .

محمود شابي

١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م

هما . . .

ريجانتاي . . . ؟ !

﴿ ابن سيدة النساء ﴾

أشرف نسب . . .

نسب سيد الشهداء . . .

فهو ابن سيدة نساء أهل الجنة . . .

فاطمة . . . الزهراء . . . ابنة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

أشبه الناس . . . بأبيها . . . صلى الله عليه وسلم !!!

« عن عائشة . . . روي الله عنها

« قالت : أقبلت فاطمة تمشي .

« كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم .

« فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« مرحباً بابنتي

« ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله .

« ثم أسرَّ إليها حديثاً .

« فبكت

« فقلت لها : لِمَ تبكين ؟

« ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكّت

« فقلت : ما رأيتُ كاليسوم فرحاً أقرب من حزن !

« فسألتُها عما قال ؟ »

« فقالت : ما كنتُ لأفشي سرَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . »

« حتى قبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم »

« فسألتُها :

« فقالت : أسرَّ إليَّ أن جبريلَ كان يُعارضني القرآنَ في كلِّ سنةٍ مرةً ، وإنه عارضني العامَ مرتينِ ولا أراهُ إلاَّ حَضَرَ أُجْلِي . »

« وإنك أولُ أهلِ بيتي لحاقاً بي . »

« فبكيتُ . »

« فقال : أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيِّدةَ نساءِ أهلِ الجنةِ »

« أو نساءِ المؤمنين ؟ »

« فضحكتُ لذلك . »

(أخرجه البخاري)

فالحسين ... رضي الله عنه ... ابن ابنة ... رسول الله ... صلى
الله عليه وسلم ... رضي الله عنها ... سيِّدة نساء أهل الجنة ... سيِّدة
نساء العالمين ...

هذا من جهة الأم ...

فماذا من جهة الجدِّ لأم ؟ !!

جدّه ... لأمّه ... هو سيد الأولين والآخرين ... سيد ولد آدم ...
وسيد النبيين والمرسلين ... محمد ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم !!!

ابن ... ابنة ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ؟ !!!

ابن . . . بَضْعَةً . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم !!!

« عن المِسْوَرِ بن مخرمة

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« فاطمة بَضْعَةٌ مِنِّي

« فمن أغضبها أغضبني » .

(أخرجه البخاري)

قوله « بَضْعَةٌ » هي القطعة من الشيء .

ولا يتصور نَسَب . . . من جهة الأم . . . أشرف من ذلك النسب !!!

﴿ ابن . . . الإمام . . . عليّ . . . بن أبي طالب ﴾

وهذا من جهة الأب . . .

فجمع الله له . . . رضي الله عنه . . . أشرف النسبين . . . نسب الأم . . .

ونَسَب الأب !!!

أخرج البخاري :

« وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي :

« أنت مِنِّي

« وأنا مِنكَ » .

وأخرج البخاري في صحيحه :

« قال النبي صلى الله عليه وسلم

« لعلِّي »
« أما تَرْضَى أن تكونَ مِنِّي »
« بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنِّ مُوسَى » ؟
ومناقبه . . . رضي الله عنه . . . مشهورة . . . معلومة ! ! !

﴿ الحسن . . . والحسين ﴾

قال البخاري في صحيحه :

﴿ باب مناقب الحسن والحسين رضي اللهُ عنهما ﴾

قال الشارح :

« أي هذا باب في بيان مناقب أبي محمد الحسن
« وأبي عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنهما
« وفضائلهما لا تعد
« ومناقبهما لا تحد
« وترك الحسن الخلافة ، لله تعالى ، لا لعملة ولا لذاتة ولا لقلّة
« وكان ذلك تحقيقاً لمعجزة جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم
« حيث قال « يصلح الله به بين طائفتين » .
« وهما طائفته وطائفة معاوية
« مات بالمدينة مسموماً . . . سنة تسع وأربعين
« ولم يكن بين ولادته . . . وحمل الحسين . . . إلاّ طُهر واحد

« وأما الحسين . . . فقتله سنان بن أنس النخعي

« يوم الجمعة

« يوم عاشوراء

« سنة إحدى وستين

« بكربلاء

« من أرض العراق

« ويقال كان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة . . .

« ومولد الحسين . . . في شعبان . . . سنة أربع من الهجرة . . . في قول الأكثرين » .

« . . . سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر

« والحسنُ إلى جنبه

« ينظرُ إلى الناسِ مرةً

« وإليه مرةً

« ويقولُ :

« ابني هذا سيّدٌ

« ولعلَّ اللهَ أن يُصلِّحَ بهِ بينَ فئتينَ منَ المسلمينَ » .

(أخرجه البخاري)

« عن أسامةَ بن زيدٍ رضي الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم

« أنه كان يأخذهُ والحَسَنَ ويقول :
« اللهم إني أحِبُّهُمَا
« فَأَحِبَّهُمَا » .

(أخرجه البخاري)

« عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه
« أُنِّي عَبْدُ اللَّهِ بنُ زياد
« برأسِ الحَسَنِ بنِ عليّ عليه السلام
« فجُعِلَ في طَسْتٍ
« فجُعِلَ يَنْكُتُ
« وقال في حُسْنِهِ شَيْئاً
« فقال أنسٌ : كان أشَبَّهُهُمْ برسول الله صلى الله عليه وسلم
« وكان مخضوباً بالوسْمَةِ » .

(أخرجه البخاري)

قال الشارح . . . الإمام العيني :
« وعبيد الله بن زياد بن أبي سفيان
« ويقال لعبيد الله بن مرجانة وهي أمه وكانت مجوسية
« وكان زياد من أصحاب علي رضي الله عنه
« فلما استأحقته معاوية صار من أشد الناس بغضاً لعليّ بن أبي طالب
وأولاده

« وعبيد الله ابنه . . . هو الذي سير الجيش لقتال الحسين رضي الله تعالى عنه

« وهو يومئذ أمير الكوفة . . . ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

« وكان جيشه ألف فارس . . .

« ثم جرى ما جرى . . . آخر الأمر . . . قتل الحسين . . .

« وقدموا برأس الحسين . . . على هذا اللعين . . . عبيد الله بن زياد . . .

« قوله « فجعل » أي جعل رأس الحسين رضي الله تعالى عنه في طست . . . (أي طشت) .

« قوله « فجعل ينكت » أي فجعل عبيد الله بن زياد ينكت أي يضرب بقضيب على الأرض فيؤثر فيها

« وفي رواية الترمذي وابن حبان . . . فجعل يقول بقضيب له في أنفه .

« وفي رواية الطبراني . . . فجعل يجعل قضيباً في يده . . . في عينيه وأنفه .

« فقلت : ارفع قضيبك ، فقد رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه .

« قوله « فقال في حسنه شيئاً » . . . وفي رواية الترمذي . . . ما رأيت مثل هذا حسناً .

« فقال أنس : كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

« أي أشبه أهل البيت .

« وزاد البزار : فقلت له : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه تعالى

عليه وآله وسلم يلثم حيث يقع قضيبك . . . قال : فأنقبض . . .

« ثم ان الله تعالى جازى هذا الفاسق الظالم عبيد الله بن زياد .
« بأن جعل قتله على يدي إبراهيم بن الأشتر . . . سنة ست وستين . . .
على أرض يقال لها الجازر . . . بينها وبين الموصل خمسة فراسخ . . .
« ثم ان المختار بعث برأس ابن زياد ورؤوس الذين قتلوا معه إلى مكة ...
إلى محمد بن الحنفية . . .

« فنصبها بمكة .

« وأحرق ابن الأشتر جثة ابن زياد وجثث الباقيين .
« قوله وكان أي الحسين مخضوباً بالوسمة . . . وهو نبت يختضب به
يميل إلى سواد » . انتهى .

وقال الشارح :

« روى الترمذي وابن حبان . . . من طريق هانيء بن هانيء .
« عن عليّ قال :

« كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى
الصدر .

« والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك » .

وأخرج البخاري في صحيحه :

« . . . سمعتُ عبد الله بن عمرَ

« وسأله عن المُحرّم .

« قال شعْبَةُ : أحسِبُهُ يُقتُلُ الذِّبابَ .

« فقال : أهل العراق يسألون عن الذباب .

« وقد قتلوا ابنَ ابنةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

« وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« هما ريحانَتاي مِنَ الدُّنيا ، ؟ ! !

قال الشارح :

« (قال شعبه أحسبه يقتل الذباب) أي أظنه سأل عن المحرم يقتل الذباب

« قوله (فقال أهل العراق) أي قال عبد الله بن عمر إلى آخره .

« إنما قال متعجباً . . . حيث يسألون عن قتل الذباب ويتفكرون فيه . . .

وقد كانوا اجتروا على قتل الحسين بن عليّ . . . وابن بنت رسول الله صلى
عليه وسلم . . .

« وهذا شيء عجيب ! ! . . .

« يسألون عن الشيء اليسير . . . ويفرطون في الشيء الخطير العظيم .

« قوله (هما) أي الحسن والحسين ريحانَتاي .

« وجه التشبيه أن الولد يشم ويقبل .

« فكأنهم من جملة الرياحين .

« وروى الترمذي . . . من حديث أنس

« أن النبي صلى الله عليه وسلم

« كان يدعو الحسن والحسين

« فيشمهما

« ويضمهما إليه . . .

« وروى الطبراني . . . من طريق أبي أيوب قال :

« دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

« والحسن والحسين

« يلعبان بين يديه .

« فقلت : أنجبهما يا رسول الله ؟

« قال : وكيف لا

« وهما ربحانتي من الدنيا أشمهما » ؟

تسلسل

الاعتمادات (١) . . . ؟ !

(١) راجع « حياة الحسين » تأليف عبد الحميد السحار .

١

* بعد انتصار المسلمين في معركة بدر
* تزوج عليّ بن أبي طالب ... رضي الله عنه ... فاطمة ... رضي
الله عنها ... وكانت في الخامسة عشرة ...

٢

* ولدت فاطمة ... رضي الله عنها ... الحسن ...
* فرح عليّ ... بالمولود ... فقد وهبه الله ذرية طيبة ... من نسل
رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...
* وما انقضى شهر وبعض شهر ... حتى حملت فاطمة ... رضي
الله عنها ...

* ووضعت ... رضي الله عنها ... مولودها الثاني ...
* وسماه ... صلى الله عليه وسلم ... الحسين ...

٣

* بعد حجة الوداع ...
* اشتكى النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

٢٣

• واجتمع نساء رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... عنده ...
• فجاءت فاطمة ... رضي الله عنها ... تمشي لا تخطى مشيتها
مشية أبيها ...

• فلما رآها النبي ... صلى الله عليه وسلم ... قال : مرحبا بابنتي .
• فأقعدها عن يمينه ... ثم سارها بشيء فبكت ... ثم سارها فضحك
• فقالت لها عائشة ... رضي الله عنها : خصلك رسول الله بالسرا
وأنت تبكين ؟ !

• وقامت فاطمة ... فهرعت عائشة إليها وقالت : أخبريني ما سارك ؟
• قالت فاطمة : ما كنت لأفشي سر رسول الله ... صلى الله عليه
وسلم ...

• وأنت فاطمة بالحسن والحسين ... رضي الله عنهم ... إلى رسول
الله ... صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ... هذان ابناك فورثهما
شيئاً .

• فقال عليه السلام : أما الحسن فإن له هيبتي وسؤدي ... وأما
الحسين فإن له جرأتي وجودي .

٤

• ثم مرت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ... رضي الله عنهم ...
• وجاء علي ... رضي الله عنه ... خليفة على المسلمين ...
• واشتعلت الحرب بين علي ومعاوية ...

* ثم خرج الخوارج على عليّ ... رضي الله عنه ... فقتل منهم خلقاً كثيراً ...

* وفي اليوم الذي تواعد فيه الخوارج ... على قتل عليّ ... ومعاوية وعمر ...

* خرج عليّ ... رضي الله عنه ... لصلاة الفجر ... وجعل ينادي : أيها الناس الصلاة الصلاة ...

* ففاجأه ابن ملجم ... بالسيف ...

* وشد الناس على ابن ملجم من كل جانب حتى أخذوه ...

* ووهن أمير المؤمنين ... رضي الله عنه ... فقال وهو يخود بأنفاسه الأخيرة : يا بني عبد المطلب ... لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين ... تقولون قتل أمير المؤمنين ... ألا لا يقتلن إلاّ قاتلي ...

* ومات أمير المؤمنين ... عليّ ... رضي الله عنه ... اغتيالاً ...

٥

* خرج عبد الله بن عباس إلى الناس ... وأعلن في صوت حزين : إن أمير المؤمنين عليه السلام توفي ...

* بايع الناس الحسن ... وقد شرط عليهم : تباعون لي على السمع والطاعة ... وتحاربون من حاربت ... وتسالمون من سالم ...

* وبعث الحسن ... إلى ابن ملجم القاتل ... وقدمه ليقتل ...

* فقال عبد الله بن جعفر : دعوني حتى أشفي نفسي منه ...

* فقطع يديه ورجليه ... ثم قتله ...
 * فأخذته الناس فأدرجوه في بوارى ... ثم أحرقوه بالنار ...
 * وكتب الحسن إلى معاوية : من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية
 ابن أبي سفيان ... إن علياً لما توفاه الله ولاني المسلمون الأمر بعده ...
 فاتق الله يا معاوية ... وانظر لأمة محمد ... صلى الله عليه وآله ...
 ما تحقن به دماءها ... وتصلح به أمرها ... والسلام ...
 * فرفض معاوية بيعة الحسن ... وكتب إليه : ... فلو علمت أنك
 أضبط لأمر الرعية ... وأحوط على هذه الأمة ... وأحسن سياسة ...
 وأكيد للعدو ... وأقوى على جمع الفيء ... لسلمت لك الأمر بعد أبيك .
 * ودعا معاوية رسولي الحسن وقال لهما : ارجعا ... فليس بيني
 وبينكم إلاّ السيف .
 * اجتمعت العساكر إلى معاوية ... فسار بها قاصداً العراق ...
 * فاستاء الحسن ... لأنه لا يريد أن يقود الناس إلى قتال ...
 * ثم أمر بإعداد الناس ... والخروج للقتال ...

٦

* دعا الحسن ... عبيد الله بن العباس وقال له : إني باعث إليك اثني
 عشر ألفاً من فرسان العرب ... ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية ...
 فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك ... وإذا لقيت معاوية ... فلا تقاتله
 حتى يقاتلك ... فإن فعل فقاتله ...
 * وسار عبيد الله بن عباس بمن معه ... فجعل أصحاب الحسن الذين
 وجههم معه ... يتسللون إلى معاوية ... الوجوه وأهل البيوتات ...

- وسار الحسن بمن معه . . . وجاء الليل فنظر إلى عسكره وأطرق وفي وجهه همّ ثقيل . . . إنه يخشى إهراق دماء المسلمين . . .
- فلما أصبح الصباح نادى في الناس : الصلاة جامعة . . .
- فصعد المنبر . . . وخطب خطبة . . . فهم الذين معه منها أنه لا يريد الحرب . . .
- وقال بعضهم : نظنه يريد أن يصالح معاوية . . . ويكل الأمر إليه . . . كفر والله الرجل !!!
- وثارت ثائرة الناس . . . فشدوا على فسطاطه فانتهبوه . . . حتى أخذوا مصلاه من تحته . . .
- فدعا بفرسه فركبه وانطلق . . . فقام إليه جراح بن سنان وبيده معول . . . فأخذ بلعجام فرسه وقال : الله أكبر يا حسن . . . أشرك أبوك . . . ثم أشركت أنت . . .
- وطعنه بالمعول . . . قوقعت في فخذه فشققته .
- وسقط الحسن إلى الأرض . . . بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده . . .
- وحمل الحسن على سرير إلى المدائن . . . فقام بها يعالج نفسه . . .
- وجاء الحسين وعبد الله بن جعفر . . . فقال لهما الحسن : إني قد كتبت إلى معاوية في الصلح وطلب الأمان .
- فثار الحسين وقال : نشدتك الله أن تصدق أحدىة معاوية . . . وتكذب أحدىة عليّ ؟ !
- فقال الحسن : اسكت . . . فأنا أعلم بالأمر منك . . .

• سار معاوية حتى نزل النخيلة ... وأقبل الحسن فبايعه ...
• وخطب الحسن فقال : ... « ان هذا الأمر اختلفت أنا ومعاوية
فيه ... إما أن يكون أحق به مني ... وإما أن يكون حقي تركته لله عز
وجل ... ولإصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ... وحقن دماءكم ... »

٧

• ودخل الحسن الكوفة ... فدخل عليه رجل فقال : السلام عليك
يا مذل المؤمنين .
• ثم أتاه فجلس إليه ... فقال له الحسن : كيف قلت : السلام عليك
يا مذل المؤمنين ... لم جرى هذا منك إلينا ؟ !
• فقال الرجل : أنت والله بأبي وأمي أذللت رقابنا حيث أعطيت هذا
الطاغية البيعة ... وسلمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد ... ومعلك
مائة ألف كلهم يموت دونك ... فقد جمع الله عليك كل الناس .
• فقال الحسن : كانت جماجم العرب بيدي ... يسالمون من سالم ...
ويحاربون من حاربت ... فتركها ابتغاء وجه الله .
• وانصرف معاوية راجعاً إلى الشام ...
• وأتى سليمان بن صرد الحسن ... وكان غائباً عن الكوفة ... وكان
سيد أهل العراق ورأسهم ... فقال : إن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية
ومعلك مائة ألف مقاتل من أهل العراق !!!
• ودعا الحسن إلى نقض البيعة التي أعطاه ...
• فتكلم الحسن : ... أشهد الله وإياكم أنني لم أرد بما رأيتم إلاّ حقن

دمائكم . . . وإصلاح ذات بينكم . . . فاتقوا الله . . . والزموا بيوتكم . . .
وكفوا أيديكم . . . حتى يستريح برّ . . . ويستراح من فاجر . . .

* وقام سليمان . . . وهو يرجو أن يجد عند الحسين غير ما وجد عند
الحسن . . . فلما دخل عليه وعرض ما عرضه على الحسن قال : ليكن كل
رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً . . . فإنها بيعة كنت
والله لها كارهاً . . . فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم . . . ورأينا ورأيتم . . .
* ونجهز الحسن والحسين للشخوص إلى المدينة . . .

* فدخل عليهما المسيب بن نجية الفزاري وظيفان بن عمارة التيمي
ليودعاه . . . فقال الحسن : الحمد لله الغالب على أمره . . . لو أجمع الخلق
جميعاً على أن يكون ما هو كائن ما استطاعوا .

فقال الحسين : لقد كنت كارهاً لما كان . . . طيب النفس على سبيل
أبي . . . حتى عزم عليّ أخي فأطعته . . . وكأنما يخد أنفي بالمواسي . . .

٨

* سار الحسن والحسين إلى المدينة .

* وكانا كلما نزلا بقبيلة . . . قالوا للحسن : يا عار المؤمنين ؟ !

* فكان يقول لهم في هدوء : للعار خير من النار . . .

* ثم خرج الحسن والحسين إلى الحج يمشيان . . . وقال الحسن : إني
لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته . . .

* وانطلقا فلم يمرا براكب إلاّ نزل يمشي .

* ومرا على سعد بن أبي وقاص فنزل . . .

• وثقل ذلك على بعضهم . . . فجاءوا سعداً فقالوا له : قد ثقل علينا المشي . . . ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان يمشيان ؟
• فقال سعد للحسن : يا أبا محمد . . . إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك . . . والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب نفوسهم أن يركبوا . . . فلو ركبتما ؟
• قالوا : لا نركب . . . قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا . . . ولكننا نتكبد الطريق . . .
فأخذنا جانباً من الناس . . . وانطلقا . . .

٩

• وحين دخل الحسن على معاوية . . . وقد عزم أن يعود إلى المدينة . . .
• قال له معاوية : يا ابن أخي بلغني أن عليك ديناً .
• فقال الحسن : إن لعيّ ديناً .
• فقال معاوية : كم هو ؟
• قال : مائة ألف .
• قال معاوية : أمرنا لك بثلاثمائة ألف . . . مائة منها لدينك . . . ومائة تقسمها في أهل بيتك . . . ومائة لخاصة نفسك . . . فقم مكرماً فاقبض صلتك . . .
• وخرج الحسن . . . حتى إذا خلا المجلس من الناس . . . قال يزيد ابن معاوية لأبيه : تالله ما رأيت رجلاً مثلك . . . استقبلك بما استقبلك به . . . ثم أمرت له بثلاثمائة ألف ؟ !

* فقال معاوية : يَا بُنَيَّ ... إن الحق حقهم ... فمن أتاك منهم
فاحث له ...

* وخرج الحسن الى المدينة ...

١٠

* وبعد سنين ... تناسى معاوية فضل الحسن عليه ...

* فبعث إليه بكتاب يتوعده فيه لأمر من الأمور ...

* ودخل رجل على الحسن وفي يده الصحيفة ..

* فقال له الرجل : ما هذه ؟

* فقال الحسن : كتاب معاوية يتوعد فيه !

* فقال الرجل معاتباً : لقد كنت على النصف فما فعلت !

* فقال الحسن : أجل ... واكني خشيت أن يأتي يوم القيامة ...

سبعون ألفاً ... أو ثمانون ألفاً ... تشخب أوداجهم ... دماً ... كلهم

يستعدي الله ... فيم هريق دمه ؟ ! !

محاولات معاوية . . .

لرستخلاف . . .

ابنه يزيد . . . ١٩

* معاوية تراوده فكرة استخلاف ابنه يزيد من بعده . . .

* اجتمع عند معاوية وفود الأمصار بدمشق . . . فدعا أحد أنصاره وقال له : إذا جلست على المنبر وفرغت من كلامي . . . فاستأذن في القيام . . . فإذا أذنت لك . . . فاحمد الله واذكر يزيد . . . وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه . . . ثم ادعني إلى توليته من بعدي . . . فإني قد رأيت وأجمعت على توليته . . .

* ودعا معاوية آخرين . . . فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ صاحبه . . . وأن يصدقوا قوله . . . ويدعوه إلى يزيد . . .

* ونفذت الخطة . . . فقال معاوية : أوكلكم قد أجمع على هذا رأيه ؟

* قال المتآمرون : كلنا قد أجمع رأيه على ما ذكرنا !

* قال معاوية : فأين الأحنف ؟

* كأنما شاء أن يسمع رأي أهل العراق . . .

* فقام الأحنف وقال : . . . يا أمير المؤمنين . . . لا يغرك من يشير عليك ولا ينظر لك . . . وأنت أنظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة . . . مع أن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا . . . ولا يبايعون ما كان الحسن حياً . . .

* فغضب الضحاك بن قيس . . . فقد كان أول من دسه معاوية ليدعوه

إلى تولية يزيد . . . فقال : . . . إن أهل النفاق من أهل العراق مروءتهم في أنفسهم الشقاق . . . وألفتهم في دينهم الفراق . . . يرون الحق على أهوائهم كأنما ينظرون بأقفائهم . . .

• فقام الأحنف فقال : يا أمير المؤمنين . . . إنك تعلم أن أهل العراق ما أحبوك منذ أبغضوك . . . ولا أبغضوا عليك وحسناً منذ أحبوهما . . . وأن السيوف التي شهروها عليك مع عليّ يوم صفين لعل عواتقهم . . . والقلوب التي أبغضوك بها لبين جوارحهم . . . وأيم الله إن الحسن لأحب إلى أهل العراق من عليّ . . .

• ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفي فقال : إن رأي الناس مختلف . . . وكثير منهم منحرف . . . فإن يزيد أعظمنا حلماً وعلماً . . . قد أحكمته التجارب . . . فلا يصرفك عن بيعته صارف . . . فاجل ببيعته عنا الغمة . . . واجمع به شمل الأمة . . .

• فقال معاوية : أيها الناس . . . إن لإبليس من الناس إخواناً وخلاناً . . . وعلى ألسنتهم ينطق . . .

• ثم قام أبو حنيفة فقال : يا أمير المؤمنين . . . أنت أمير المؤمنين . . . فإن هلك فيزيد بعدك . . . فمن أبى . . . فهذا . . .
• وسلّ سيفه . . .

• فقال معاوية : أنت أخطب القوم وأكرمهم . . .

• وقام الأحنف فقال : . . . اعلم أنه لا حجة لك عند الله . . . إن قلمت يزيد على الحسن والحسين . . . وأنت تعلم من هما وإلى ما هما . . .
• وكتب معاوية إلى زياد يستشير . . .

• وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتودة والآن يعجل . . .

• فقبل ذلك منه . . .

• وتريث مدة . . .

٢

• قدم معاوية إلى المدينة . . . يستطلع رأي أهلها في البيعة ليزيد . . .

• فبعث إلى عبد الله بن عباس . . . وعبد الله بن جعفر . . . وعبد الله ابن عمر . . . وعبد الله بن الزبير . . .

• فلما اجتمعوا قال لهم : . . . فلإني قد كبرت سني . . . وقرب أجلي . . . وقد رأيت أن أخلف عليهم بعدي يزيد . . . وأنتم عبادلة قريش وخيارها وأبناء خيارها . . . ولم يمنعني أن أحضر حسناً وحسيناً إلا أنهما أولاد أبيهما . . . على حسن رأيي فيهما . . . وشديد محبتي لهما . . . فردوا على أمير المؤمنين خيراً يرحمكم الله . . .

• فقال عبد الله بن عباس : . . . إن الله جل ثناؤه . . . اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لرسالته . . . فأشرف الناس من تشرف به . . . وأولاهم بالأمر أحقهم به . . .

• فقال عبد الله بن جعفر : . . . فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن فأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . . . وإن أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر . . . فأبي الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الأمر من آل الرسول . . . فاتق الله يا معاوية . . . فإنك قد صرت راعياً ونحن رعية . . . فانظر لرعييتك إنك مسئول عنها غداً . . . وأما ما ذكرت من ابني عمي وتركك أن تحضرهما . . . فوالله ما أصبت الحق . . . ولا يجوز لك ذلك إلا بهما . . .

• فقال ابن الزبير : ... فإن هذه الخلافة لقريش خاصة تتنازلها
بمآثرها السنية ، وأفعالها المرضية ، مع شرف الآباء وكرم الأبناء ... فأتق
الله يا معاوية ... وأنصف من نفسك... فإن هذا عبد الله بن عباس ابن عم
رسول الله ... وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله ...
وأنا عبد الله بن الزبير ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وعلي
خلف حسناً وحسيناً وأنت تعلم من هما وما هما ؟ ... فأتق الله يا معاوية..
وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك ...

• فقال عبد الله بن عمر : ... فإن هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا
كسروية يتوارثها الأبناء عن الآباء ... ولو كان كذلك كنت القائم بها
بعد أبي ... وإنما هي في قريش خاصة لمن كان لها أهلاً ممن ارتضاه
المسلمون لأنفسهم من كان أتقى وأرضى ...

• فقال معاوية : قد قلت وقلتم ... وإنه ذهبت الآباء وبقيت الأبناء ...
فابني أحب إلي من أبنائهم ... وإنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف لأنهم
أهل رسول الله ... فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولتى
الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة ... غير أنهما سارا
بسيرة جميلة ... ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف فلا يزال فيهم إلى يوم
القيامة ...

• وخرج معاوية إلى الشام ...

• يتحين الفرصة ... ليدبر الأمر ليزيد ...

٣

• قيل إن معاوية اتفق مع إحدى زوجات الحسن ... جعدة بنت
الأشعث أن تدس له السم ... ووعداها على ذلك مائة ألف درهم ... وان
يزوجها يزيد ...

- * وراحت تجرعه السم كل يوم . . . فمرض . . .
- * واشتد مرض الحسن . . .
- * وجعل الحسن يذبل . . . ودخل الحسين وجلس عند رأسه وقال :
من تنهم يا أخي ؟
- * فقال الحسن : لم ؟ . . . لأن تقتله ؟
- * فقال الحسين : نعم .
- * فقال الحسن : إن يكن الذي أظنه فالله أشد بأساً وأشد نكيلاً . . .
وإن لم يكن هو فما أحب أن يقتل بي بريء . . .
- * واشتد بالحسن الوجع . . . فقال له الحسين : يا أبا محمد ، ما هذا
الجزع ؟ . . . ما هو إلا أن تفارق روحك جسديك فتقدم على أبويك عليّ
وفاطمة . . . وعلى جدك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة . . . وعلى
أعمامك حمزة وجعفر . . . وعلى أخوالك القاسم والطيب ومطهر وإبراهيم . . .
وعلى خيالاتك رقية وأم كلثوم . . .
- * فقال الحسن : يا أخي إنني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في
مثله . . . وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط !
- * فبكى الحسين . . . فقال الحسن : أخرجوني إلى الصحن أنظر في
ملكوت السماء . . .
- * فأخرجوا فراشه . . . فرفع رأسه فقال : اللهم إني أحسب نفسي
عندك فإنها أعز الأنفس عليّ . . .
- * وبعث الحسن يستأذن عائشة في أن يدفن مع رسول الله . . . فأذنت
له . . .

* فقال للحسين : ادفنوني عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .
إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شر . . .

* ووهنت قوى الحسن . . . فتذكر معاوية فغمغم . . . لقد حاقت
شربته . . . وبلغ أمنيته . . . والله ما وفى بما وعد . . . ولا صدق فيما قال . . .

* ومال الحسين عليه فسمعه يهمس : يا أخي . . . قد حضرت وفائي . . .
وحان فراقى لك . . . وإني لاحق برى . . . وأجد كبدي تقطع . . . وإني
عارف من أين ذهبت . . . وأنا أخاصمه إلى الله تعالى . . .

* وأسلم الحسن . . . رضي الله عنه . . . روحه الطاهرة . . .

* ووقف محمد بن الحنفية على قبر أخيه فقال : لئن عزت حياتك . . .
لقد هدت وفاتك . . . فطبت حياً وميتاً . . .

* وفرح معاوية لموت الحسن . . . وبلغ ذلك عبد الله بن عباس . . .
فدخل على معاوية . . . ولامه في ذلك . . .

* ثم شهق ابن عباس وبكى . . . وبكى من حضر في المجلس . . .
وبكى معاوية ثم قال : بلغني أنه ترك بنين صغاراً ؟

* وسكت معاوية . . . ثم قال : يا بن عباس . . . أصبحت سيد قومك
من بعده ؟

* فقال ابن عباس : أما ما أبقي الله أبا عبد الله الحسين فلا . . .

* وبعثت جمعة إلى معاوية تلتبس منه الوفاء بما وعدها به . . . فوفى
لها بالمال وأرسل إليها : إنا نحب حياة يزيد . . . ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه !

الحسين . . .

يرفض البيعة . . .

ليزيد . . . ١٩

كل دهاء معاوية . . .
وكل محاولاته فشلت . . .
ورفض الإمام الحسين . . . رضي الله عنه . . . أن يبائع ليزيد . . .
فكيف كان ذلك ؟ ! !

١

معاوية . . . يفكر في مصاهرة . . . الهاشميين ! !

مات الحسن . . . ففكر معاوية أن يطوي الهاشميين بالمصاهرة إليهم . . .
فكتب إلى مروان بن الحكم . . . والي المدينة . . . أن يخطب إلى عبد الله
ابن جعفر . . . ابنته أم كلثوم . . . على يزيد ابن أمير المؤمنين . . .
يريد بذلك أن يسترضي عبد الله بن جعفر . . . وعبد الله بن عباس . . .
والحسين بن علي . . .

فأم كلثوم . . . ابنة زينب . . . بنت علي . . .
وذهب مروان . . . إلى عبد الله بن جعفر . . . فقرأ عليه كتاب معاوية ..
فقال عبد الله : إن خالها الحسين بينبع وليس ممن يفتات عليه بأمر . . .
فأنظرني إلى أن يقدم . . .

وقدم الحسين . . . فذكر له ذلك عبد الله بن جعفر . . . فقام من عنده
فدخل إلى أم كلثوم فقال : يا بنية . . . إن ابن عمك القاسم بن محمد بن
جعفر أحق بك . . .

وحضر مروان فذكر معاوية . . . وما قصده من صلة الرحم . . .

فتكلم الحسين . . . فزوجها من القاسم . . .

فما كان يقبل يزيد للناس . . . أفيقبله لابنة زينب ؟ !

فغضب مروان وقال : أغدراً يا حسين ؟ !

٢

معاوية . . . يعلن رسمياً . . . البيعة ليزيد ! !

وغضب معاوية لرفض الحسين . . .

وتغطية لفشله . . . بايع ليزيد بالشام . . .

وكتب بيعته إلى الآفاق . . .

وكتب إلى مروان يأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة . . .

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبى من ذلك . . . وأبته قريش . . .

فقد كان مروان يطمع فيها لنفسه . . . فكتب لمعاوية : إن قومك قد أبوا

إجابتك إلى بيعتك ابنك فأرني رأيك . . .

فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله . . . ويخبره أنه قد ولّى المدينة سعيد

ابن العاص . . .

وكتب إلى سعيد يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة . . . ويكتب إليه

بمن سارع ممن لم يسارع . . .

فدعا سعيد الناس إلى البيعة ليزيد . . . وأظهر الغلظة . . . فأبطأ الناس
منها إلاّ اليسير . . . لاسيما بني هاشم فإنه لم يجبه منهم أحد . . .
فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية . . . أن الناس على ذلك بطاء . . .
لا سيما أهل البيت من بني هاشم . . . فإنه لم يجبني منهم أحد . . . وبلغني
عنهم ما أكره . . . وأما الذي جاهر بعداوته وإبائه لهذا الأمر . . . فعبد الله
ابن الزبير . . . ولست أقوى عليهم إلاّ بالخيال والرجال . . . أو تقدم بنفسك
فترى رأيك . . .

٣

خطابات . . . معاوية . . . للزعماء !!

فكتب معاوية إليه : . . . فقد أتاني كتابك . . . وقد كتبت إلى رؤسائهم
كتباً فسلمها إليهم وتنجز جواباتها . . . وابعث بها إليّ حتى أرى في ذلك
رأيسي . . . وانظر حسناً خاصة فلا يناله منك مكروه . . . فإن له قرابة
وحقاً عظيماً . . . لا ينكره مسلم ولا مسلمة . . . وهو ليث عرين ولست
آمنك إن شاورته أن لا تقوى عليه . . . فأما من يرد مع السباع إذا وردت . . .
ويكنس إذا كنست . . . فذلك عبد الله بن الزبير . . . فاحذره أشد الحذر . . .
وسلم سعيد كتب معاوية إلى عبد الله بن عباس . . . وعبد الله بن
جعفر . . . والحسين بن عليّ . . .

٤

تهديد ابن عباس بالقتل !!

كتب معاوية إلى ابن عباس : أما بعد . . . فقد بلغني إبطائك عن البيعة

ليزيد ابن أمير المؤمنين . . . وإني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك إليّ . . . لأنك
ممن ألب عليه وأجلب . . . وما معك من أمان فتطمئن به . . . ولا عهد
فتسكن إليه . . . فإذا أتاك كتابي هذا . . . فاخرج إلى المسجد . . . والعن
قتلة عثمان . . . وبابع عاملي . . . فقد أعذر من أنذر . . . وأنت بنفسك
أبصر . . . والسلام . . .

٥

ابن عباس يرفض التهديد !!

فأجابه عبد الله بن عباس :

« . . . فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت .

» وأن ليس علي منك أمان

» وأنه والله ما منك يطلب الأمان يا معاوية

» وإنما يطلب الأمان من الله رب العالمين

أما قولك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمد صلى الله عليه وسلم
خصمك

» فما إخاله أفلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه

» وأما ما ذكرت من أني ممن ألب في عثمان وأجلب . . . فذلك أمر
غبت عنه . . . ولو حضرته ما نسبت إليّ شيئاً من التآليب عليه .

» وأيم الله ما أرى أحداً غضب لعثمان غضبي . . . ولا أعظم أحد
قتله إعظامي

» ولو شهدته لنصرته أو أموت دونه

« ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان . . . ليت الذي قتل عثمان لقيني
فقداني معه ولا أبقى بعده !

« وأما قولك لي : العن قتلة عثمان . . . فلعثمان ولد وخاصة وقرابة
هم أحق بلعنهم مني . . . فإن شاءوا أن يلعنوا فليلعنوا . . . وإن شاءوا أن
يمسكوا فليمسكوا . . . والسلام » . . .

٦

تهديد عبد الله بن جعفر !!

وكتب معاوية . . . إلى عبد الله بن جعفر :
« أما بعد . . . فقد عرفت أثرتي إياك على من سواك
« وحسن رأيي فيك . . . وفي أهل بيتك
« وقد أتاني عنك ما أكره
« فإن بايعت تشكر
« وإن تأب تجبر . . . والسلام » .

٧

معاوية . . . يهدد الحسين !!

وكتب إلى الحسين :
« أما بعد . . . فقد انتهت إلي منك أمور . . . لم أكن أظنك بها رغبة عنها . »

« وإن أحق الناس بالوفاء . . . لمن أعطى بيعته . . . من كان مثلك في
خطرك وشرفك ومثزلتك التي أنزلك الله بها
« فلا تنازع إلى قطيعتك
« واتق الله . . . ولا تردن هذه الأمة في فتنة
« وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد
« ولا يستخفك الذين لا يوقنون » .

٨

الحسين . . . يلقن معاوية . . . درساً عظيماً !!
فكتب إليه الحسين . . . رضي الله عنه . . . كتاباً ثميناً . . . كله ثورة
للحق . . . وبالحق !!!
« أما بعد . . . فقد جاءني كتابك . . . تذكر فيه أنه انتهت إليك عني
أمور . . . ولم تكن تظنني بها رغبة بي عنها . . .
« وإن الحسنات لا يهدى لها . . . ولا يسدد إليها إلا الله تعالى . . .
« وأما ما ذكرت أنه رقي إليك عني . . . فإنما رقاها الملاقون . . . المشاءون
بالنميمة . . . المفرقون بين الجمع .
« وكذب الغاؤون المارقون . . . ما أردت حرباً ولا خلافاً .
« وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك . . . ومن حزبك القاسطين
المحليين . . . حزب الظالم . . . وأعوان الشيطان الرجيم .
« ألسن قاتل حجر وأصحابه العابدين الذين كانوا يستفظعون البدع

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... فقتلتهم ظلماً وعدواناً ... من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود الموكدة ... جراءة على الله واستخفافاً بعهده ؟ !

« أولست بقاتل عمرو ابن الحمق ... الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة فقتلته ... من بعد ما أعطيته من العهود ... ؟ ! »

« أولست المدعي زياداً في الإسلام ... فزعمت أنه ابن أبي سفيان ... وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ... ثم سلطته على أهل الإسلام ... يقتلهم ... يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ... ويصلبهم على جذوع النخل ؟ ! »

« سبحان الله يا معاوية ... لكأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك ! »

« أولست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد ... أنه على دين عليّ ... كرم الله وجهه ... ودين عليّ ... هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم ... الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه ... وأولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين ... رحلة الشتاء ورحلة الصيف ... فوضعها الله عنكم بنا ... منة عليكم ؟ ! »

« وقلت فيما قلت : لا ترد هذه الأمة في فتنة ... وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها ! »

« وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ... وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك ... فإن أفعل فإنه قرينة إلى ربي ... وإن لم أفعله فأستغفر الله لديني ... وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى . »

« وقلت فيما قلت : متى تكذني أكذك فكذني يا معاوية فيما بدا لك ... فلعمري لقد بدأ يكاد الصالحون ... وإني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك ... ولا تمحق إلا عملك ... فكذني ما بدا لك ... »

« واتق الله يا معاوية . . . واعلم أن الله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
إلاًّ أحصاها . . . »

« واعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة . . . وأخذك بالتهمة . . . »

« وإمارتك صبيّاً . . . يشرب الشراب . . . ويلعب بالكلاب . . . »

« ما أراك إلاّ وقد أبتت نفسك . . . وأهلك دينك . . . وأضعت
الرعية . . . والسلام » .

الحسين . . .

ومعاوية . . .

وجبراً لوجه . . . ١٩

أخذ البيعة بالقوة !!

كتب معاوية . . . إلى سعيد بن العاص . . . يأمره أن يأخذ أهل المدينة
 بالبيعة ليزيد . . . أخذاً بغلظة وشدة . . . ولا يدع أحداً من المهاجرين
 والأنصار وأبنائهم حتى يبايعوا . . . وأمره أن لا يحرك هؤلاء النفر ولا
 يبيعهم . . .

وأخذ سعيد بن العاص يدعو ليزيد . . . ويحاول أن يأخذ أهل المدينة
 بالبيعة أعنف ما يكون . . . فلم يبايعه أحد . . .

معاوية . . . يحضر بنفسه . . . إلى المدينة !!

فكتب إلى معاوية :

« إنه لم يبايعني أحد . . . وإنما الناس تبع لهؤلاء النفر . . . فلو بايعوك
 بايعك الناس جميعاً . . . ولم يتخلف عنك أحد . . .

فقدم معاوية إلى المدينة حاجاً . . . فلما أن دنا منها خرج إليه الناس
 يتلقونه ما بين راكب وماش . . .

فلما رأى الناس تهلت أساريه وقال :

« أهل المدينة ؟ » . . .

« ما زلت أطوي الحزن من وعشاء السفر بالحب لمطالعتكم . . . حتى
انطوى البعيد . . . ولان الحشن . . . وحق لجار رسول الله أن يتاق إليه » .

فرد عليه القوم :

« بنفسك ودارك ومهاجرك . . . أما إن لك منهم كإشفاق الحميم
البر والحفي . . .

وسار حتى إذا كان بالحرث لقيه الحسين . . . وعبد الله بن عباس . . .
فقال معاوية :

« مرحباً بابن بنت رسول الله . . . وابن صنو أبيه »

ثم انحرف إلى الناس فقال :

« هذان شيخا بني عبد مناف »

وأقبل عليهما بوجهه وحديثه . . . فرحب وقرب . . . وجعل يواجه
هذا مرة . . . ويضاحك هذا أخرى . . . حتى ورد المدينة . . .

فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان . . . يسلمون عليه ويسايرونه
إلى أن نزل . . .

فمال الحسين إلى منزله . . .

ومضى عبد الله بن عباس إلى المسجد فدخله . . .

٣

معاوية . . . يقابل . . . عائشة !!

أقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام . . . حتى أتى عائشة أم

المؤمنين . . . فاستأذن عليها . . . فأذنت له وحده . . . لم يدخل عليها معه أحد . . . وعندها مولاهما ذكوان . . .

فقلت عائشة :

« يا معاوية . . . أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً . . . فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر ؟ »

فقال معاوية :

« ما كنت تفعلين ذلك ! »

فقلت :

« لم ؟ »

فقال :

« لأنني في بيت آمن . . . بيت رسول الله »

وحمدت الله عائشة . . . وأثنت عليه . . . وذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وذكرت أبا بكر وعمر . . . وحضنته على الاقتداء بهما والاتباع لأثرهما . . . ثم صمت . . .

فقال معاوية :

« أنتِ يا أم المؤمنين . . . العالمة بالله ورسوله . . . دللتنا على الحق . . . وحضضتتنا على حظ أنفسنا

« وأنتِ أهل لأن يطاع أمرك ويسمع قولك

« وإن أمر يزيد . . . قضاء من القضاء . . . وليس للعباد الخيرة من

أمرهم

« وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم ... وأعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم

« أفترين أن ينقضوا عهودهم ومواثيقهم ؟ ! »

فقلت :

« أما ما ذكرت من عهود ومواثيق ... فأتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم ... فلعلهم لا يصنعون إلا ما أحببت . »

وهمّ معارضة بالقيام فقلت :

« يا معاوية ... قتلت حجراً وأصحابه العابدين المجتهدين ! »

فقال :

« دعي هذا ... كيف أنا ... في الذي بيني وبينك ... وفي حوائجك ؟ »

فقلت : صالح

فقال : فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا

ثم خرج ومعه ذكوان ... فاتكأ على يد ذكوان وهو يقول : « تالله ان رأيت اليوم قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله »
ثم مضى ... إلى منزله ...

٤

الحسين ... ومعاوية ... يتحاوران ؟ !

فأرسل إلى الحسين بن عليّ فخلاً به ...

ثم أرسل بعده إلى ابن الزبير فخلاً به ...

ثم إلى ابن عمر . . . ثم إلى عبد الرحمن بن أبي بكر . . .
وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص . . .
فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له . . .
وسويت مقاعد الخاصة حوله . . . وتلقاه من أهله . . .
ثم خرج وعليه حلة يمانية . . . وعمامة دكناء . . . وقد أسبل طرفها
بين كتفيه . . . وقد تغلف وتعطر . . . فقعده على سريره . . .
وأجلس كتابه منه . . . بحيث يسمعون ما يأمر به . . .
وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب . . .
وأرسل إلى الحسين . . . وابن عباس . . . فسبق ابن عباس . . .
فلما دخل وسلم عليه . . . أقعده في الفراش على يساره . . . فحدثه
ملياً ثم قال :
« يا ابن عباس . . . لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف . . .
ودار الرسول عليه السلام ؟ »
فقال ابن عباس : « نعم . . . أصلح الله أمير المؤمنين . . . وحظنا من
القناعة بالبعض والتجاني عن الكل أوفر » .
وجعل الرجلان يتحاوران . . . حتى أقبل الحسين . . .
فلما رآه معاوية . . . جمع له وسادة كانت على يمينه . . .
فدخل الحسين وسلّم . . .
فأشار إليه . . . فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة . . .
فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن فأخبره . . .

ثم ابتداء معاوية فقال :

« أما بعد . . . فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم . . . أشهد أن لا إله إلا الله المتعالي عما يقول الملحدون علواً كبيراً . . . وأن محمداً عبده المختص المبعوث إل الجن والإنس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . . . فأدى عن الله . . . وضدع بأمره . . . وصبر عن الأذى في جنبه . . . حتى أوضح دين الله وأعز أوليائه . . . وقمع المشركين وظهر أمر الله وهم كارهون . . . »

« فمضى صلوات الله عليه . . . وقد ترك من الدنيا ما بذل له . . . »

« واختار منها الترك لما سخر له . . . »

« زهادة واختياراً لله . . . »

« وأنفة واقتداراً على الصبر . . . »

« بغياً لما يدوم ويبقى . . . »

« فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم . . . »

« ثم خلفه رجلان محفوظان . . . »

« وثالث مشكوك . . . »

« وبين ذلك خوض . . . طال ما عاجلناه . . . مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعاً . . . »

« وما أعلم منه فوق ما تعلمان . . . »

« وقد كان من أمر يزيد ما سبقتما إليه . . . »

« وقد علم الله ما أحاول به . . . من أمر الرعية . . . من سد الخلل . . . ولم الصدع . . . بولاية يزيد . . . بما أيقظ العين وأحمد الفعل . . . »

« هذا معناني في يزيد . . . »

« وفيكما فضل القراءة . . . وحظوة العلم . . . وكمال المروءة . . . »

« وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة . . . ما أعياني مثله عندكما . . . وعند غيركما . . . من علمه بالسنة . . . وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب . . . »

« وقد علمتما أن الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة . . . قدّم على الصديق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين . . . يوم غزوة السلاسل . . . ومن لم يقارب القوم . . . ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة . . . ولا سنة مذكورة . . . »

« فقادهم الرجل بأمره . . . وجمع بهم صلاتهم . . . وحفظ عليهم فيتهم . . . وقال ولم يقل معه . . . وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . . . »

« فمهلاً . . . بني عبد المطلب . . . »

« فأنا وأنتم . . . شعباً تقع وجد . . . »

« وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما . . . »

« فما يقول القائل إلاّ بفضل قولكما . . . »

« فردا على ذي رحم مستعتب . . . ما يحمد به البصيرة في عتابكما . . . »

« وأستغفر الله . . . لي وإكما . . . »

فتيسر ابن عباس للكلام . . . ونصب يده للمخاطبة . . .

فأشار إليه الحسين وقال :

« على رسلك . . . فأنا المراد . . . ونصبي في التهمة أوفر . . . »

فأمسأ، ابن عباس ...

فقام الحسين ... فحمد الله ... وصلى على الرسول ... ثم قال :

« أما بعد يا معاوية ... فلن يؤدي القاتل ... وإن أطنب في صفة
الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءاً ...

« وقد فهمت ... ما لبست به الخلف بعد رسول الله ... من إيجاز
الصفة ... والتكذب عن استبلاغ البيعة ...

« وهيهات هيهات يا معاوية ...

« فضح الصبح فحمة الدجى ...

« وبهرت الشمس أنوار السرج ...

« ولقد فضلت حتى أفرطت ...

« واستأثرت حتى أجحفت ...

« ومنعت حتى بخلت ...

« وجرت حتى جاوزت ...

« ما بذلت لذي حق من أتم حقه بنصيب ... حتى أخذ الشيطان حظه
الأوفر ونصيبه الأكمل ...

« وفهمت ما ذكرته عن يزيد ... من اكتماله ... وسياسته لأمة محمد ...

« تريد أن توهم الناس في يزيد ...

« كأنك نصف محجوباً ...

« أو تنعت غائباً ...

« أو تخبر ، بما كان مما احتريته بعلم نخاص ...

« وقد دل يزيد . . . من نفسه . . . على موقع رأيه . . .
« فخذ ليزيد . . . فيما أخذ به . . . من استقراءه الكلاب المهارشة عند
التحارش . . . والحمام السبق لأتراهن . . . والقيينات ذوات المعازف . . .
وضروب الملاهي . . . تجده ناصراً . . .
« ودع عنك ما تحاول . . .
« فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق . . . بأكثر مما أنت لاقيه . . .
« فوالله . . . ما برحت تقدح باطلاً في جور . . . وحنقاً في ظلم . . .
« حتى ملأت الأسقية . . . وما بينك وبين الموت إلا غمضة . . .
« فتقدم على عمل محفوظ . . . في يوم مشهود . . . ولات حين مناص . . .
« ورأيتك . . . عرضت بنا بعد هذا الأمر . . . ومنعتنا عن آباءنا تراثاً . . .
« ولقد لعمر الله . . . أرثنا الرسول عليه السلام ولادة . . .
« وجئت لنا بها . . . ما حججتم به القائم عند موت الرسول . . .
« فأذعن للحجة بذلك . . . ورده الإيمان إلى النصف . . .
« فركبتم الأغاليل . . . وفعلتم الأفاعيل . . .
« وقلتم كان ويكون . . .
« حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك . . . فهناك . . .
فاعتبروا يا أولي الأبصار . . .
« وذكرت قيادة الرجل القوم . . . بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .
وتأثيره له . . .
« وقد كان ذلك . . .

« ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة . . . بصحبة الرسول . . . وبيعته له . . .
وما صار لعمرو يومئذ . . . حتى أنف القوم لإمرته . . . وكرهوا
تقديمه . . . وعدّوا عليه أفعاله . . .
« فقال صلى الله عليه وسلم : لا جرم معشر المهاجرين . . . لا يعمل
عليكم بعد اليوم غيري . . .
« فكيف يخرج بالمنسوخ . . . من فعل الرسول . . . في أوكد الأحوال . . .
وأولاهما . . . بالمجتمع عليه من الصواب ؟ !
« أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً . . . وحولك من لا يؤمن في
صحبه . . . ولا يعتمد في دينه وقرابته . . . وتتخطاهم إلى سرف مفتون ؟ !
« تريد أن تلبس الناس شبهة . . . يسعد بها الباقي في دنياه . . . وتشقى
بها في آخرتك . . .
« إن هذا هو الخسران المبين . . . وأستغفر الله لي ولكم » .

٥

موقف . . . عبد الله . . . بن عمر ؟ !

فنظر معاوية إلى ابن عباس فقال : ما هذا يا بن عباس . . . ولما عندك
أدهى وأمر ؟ !
فقال ابن عباس : لعمر الله . . . إنها لذرية الرسول . . . وأحد أصحاب
الكساء . . . ومن البيت المطهر . . . فله عما تريد . . . فإن لك في الناس
مقنعاً . . . حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين .

فقال معاوية : أعود الحلم التحلم ... وخيره التحلم عن الأهل ...
انصرفا في حفظ الله ..

ثم أرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ... وإلى عبد الله بن
عمر ... وإلى عبد الله بن الزبير ... فجلسوا ...

ثم قال يا عبد الله بن عمر ... قد كنت تحدثنا أنك لا تحب أن تبیت
ليلة وليس في عنقلك بيعة جماعة ... وأن لك الدنيا وما فيها ...

« وإني أحذرك أن تشق عصا المسلمين ... وتسعى في تفریق ملثهم ...
وأن تسفك دماءهم ... »

« وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء ... وليس للعباد خيرة من
أمرهم ... وقد وكد الناس بيعتهم في أعناقهم ... وأعطوا على ذلك عهودهم
ومواثيقهم ... »

فقال عبد الله بن عمر :

أما بعد يا معاوية ... لقد كانت قبلك خلفاء ... وكان لهم بنون
ليس ابنك بخير من أبنائهم ...

« فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك ... »

« فلم يجابوا في هذا الأمر أحداً ... »

« ولكن اختاروا لهذه الأمة حيث علموهم ... »

« وإن تحذرنى أن أشق عصا المسلمين وأفرق ملاهم ... وأسفك
دماءهم ... ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله ... »

« واكن إن استقام الناس ... فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد ... »

فقال معاوية : « يرحمك الله ... ليس عندك خلاف » .

الحسين ... يحاور ... معاوية ؟ !

واحتجب معاوية عن الناس ثلاثة أيام ...
 ثم خرج ... فأمر أن ينادى في الناس أن يجتمعوا لأمر جامع ...
 فاجتمع الناس في المسجد ...
 وقعد الحسين ... وعبد الله بن عمر ... وعبد الله بن عباس ...
 وعبد الله بن الزبير حول المنبر ...
 فصعد معاوية المنبر فقال : يا أهل المدينة ... لقد هممت ببيعة يزيد ...
 وما تركت قرية ولا مدرة إلا بعثت إليها ببيعته ...
 « فبايع الناس جميعاً وسلموا ...
 » وأخبرت المدينة بيعته !!
 « وقلت : بيضته ... وأصله ... ومن لا أخافهم عليه ...
 » وكان الذين أبوا البيعة منهم ... من كان أجدر أن يصله !! !
 » ووالله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له » .
 فقال الحسين : والله ... لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً !!
 فقال معاوية : كأنك تريد نفسك ؟ !
 فقال الحسين : نعم ... أصلحك الله ...
 فقال معاوية : إذاً أخبرك ...
 « أما قولك خير منه أماً ... فلعمري أمك خير من أمه ...

« ولو لم يكن إلاّ أنها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن ...
 « فكيف وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
 « ثم فاطمة في دينها وسابقتها ؟ !
 « فأملك لعمر الله خير من أمه ...
 « وأما أبوك ... فقد حاكم أباه إلى الله ... ففضى لأبيه على أبيك ...
 فقال الحسين : حسبك جهلك ... آثرت العاجل على الآجل ...
 فقال معاوية : وأما ما ذكرت ... من أنك خير من يزيد نفساً ...
 فيزيد والله خير لأمة محمد منك ...
 فقال الحسين : هذا هو الإفك والزور ...
 « يزيد ... شارب الخمر ... ومشتري اللهو ... خير مني ؟ !
 فقال معاوية : مهلاً عن شتم ابن عمك ... فإنك لو ذكرت عنده
 بسوء لم يشتملك ...
 ثم وجه معاوية حديثه إلى الناس : أيها الناس ...
 « قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... قبض ولم يستخلف
 أحداً ...
 « فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر ...
 « وكانت بيعته بيعة هدى ...
 « فعمل بكتاب الله وسنة نبيه ...
 « فلما حضرته الوفاة ... رأى أن يستخلف عمر ...
 « ففعل عمر ... بكتاب الله وسنة نبيه ...

« فلما حضرته الوفاة ... رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر ...
اختارهم من المسلمين ...
« فصنع أبو بكر ... ما لم يصنعه رسول الله ...
« وصنع عمر ... ما لم يصنعه أبو بكر ...
« كل ذلك يصنعونه ... نظراً للمسلمين ...
« فلذلك رأيت ... أن أبايع ليزيد ... لما وقع الناس فيه من الاختلاف ..
ونظراً لهم بعين الإنصاف ... »
فقام عبد الله بن الزبير فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
قبض فترك الناس إلى كتاب الله ...
« فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر ...
« ثم رأى أن يستخلف عمر ... وهو أقصى قريش منه نسباً ...
« ورأى عمر ... أن يجعلها شورى ... بين ستة نفر ... اختارهم
من المسلمين
« وفي المسلمين ابنه ... وهو خير من ابنك ...
فإن شئت أن تدع الناس على ما تركهم رسول الله ... فيختارون
لأنفسهم ...
« وإن شئت أن تستخلف من قريش ... كما استخلف أبو بكر خير
من يعلم ...
« وإن شئت أن تصنع مثل ما صنع عمر ... تختار رهطاً من المسلمين ...
وتزويها عن ابنك ... فافعل » ..

أعجب ... دهاء ... سياسي ؟ !

وانصرف معاوية إلى منزله ...

وأمر حرسه وشرطته ... أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة ...

وهم الحسين بن علي ...

وعبد الله بن الزبير ...

وعبد الله بن عباس ...

وعبد الرحمن بن أبي بكر ...

فلما اجتمعوا عنده ... التفت إلى جنده وقال :

« إني خارج العشيّة ... إلى أهل الشام ... فأخبرهم أن هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا ...

« فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدقني أو يكذبني فيه ... فلا ينقضي كلامه ... حتى يطير رأسه » !!! !

موقف عصيب ...

معاوية يقول ما يشاء ... ومطلوب من هؤلاء العظماء ... أن يصمتوا ... وإلاّ طارت أعناقهم !!! !

فلما كان المساء ... خرج معاوية ... وخرج معه هؤلاء النفر ... وهو يضاحكهم ... ويحدثهم ... وقد ألبسهم الحلل ...

فألبس ابن عمر حلة حمراء !

وألبس الحسين حلة صفراء !

والبس عبد الله بن عباس حلة خضراء !
والبس ابن الزبير حلة يمانية !
ثم خرج بينهم . . . وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم . . . وأنهم بايعوا !!!
هكذا . . . تحت تهديد القتل فوراً إن نطق منهم أحد !!!
ثم قال : يا أهل الشام . . . إن هؤلاء النفر . . . دعاهم أمير المؤمنين . . .
فوجدتهم واصلين . . . مطيعين . . . وقد بايعوا وسلموا !!!
وظل القوم سكوتاً . . . لم يتكلموا شيئاً . . . حذر القتل !!!
فوثب الناس من أهل الشام فقالوا : يا أمير المؤمنين . . . إن كان رابك
منهم ريب . . . فخل بيننا وبينهم . . . حتى نضرب أعناقهم !!!
فقال معاوية في دهاء : سبحان الله . . . ما أحل دماء قريش عندكم
يا أهل الشام . . .
« لا أسمع ذكراً بسوء
فإنهم قد بايعوا . . . وسلموا . . . وارتضوني . . . فرضيت عنهم ...
رضي الله عنهم » !!!

٨

لا أعطيكم درهماً . . . حتى يبايع صاحبكم ؟ !

وارتحل معاوية إلى مكة . . .
وقد أعطى الناس أعطياتهم وأجزل العطاء . . .
وأخرج إلى كل قبيلة جوائزها وأعطياتها . . .

ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء !!!
فخرج عبد الله بن عباس في أثره ... حتى لحقه بالروحاء ... فجلس
ببابه ... فجعل معاوية يقول : من بالباب ؟
فيقال : عبد الله بن عباس .

فلم يأذن لأحد ... فلما استيقظ قال : من بالباب ؟
ف قيل : عبد الله بن عباس ...

فدعا معاوية بدابته فأدخلت إليه ... ثم خرج راكباً !!!
أسلوب آخر من دهاء معاوية ... أسلوب من الاضطهاد والضغط !!!
فوثب إليه عبد الله بن عباس ... فأخذ بلبجام البغلة ثم قال : أين تذهب ؟!
قال معاوية : إلى مكة .

قال ابن عباس : فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا ؟ !
فأوماً إليه معاوية فقال : والله ... ما لكم عندي جائزة ولا عطاء ...
حتى يبايع صاحبكم !!!
فقال عبد الله بن عباس :

« فقد أبى ابن الزبير ... فأخرجت جائزة بني أسد ...
« وأبى عبد الله بن عمر ... فأخرجت جائزة بني عدي ...
« فما لنا إن أبي صاحبنا ... وقد أبى صاحب غيرنا » ؟ !
فقال معاوية : لستم كغيركم ... والله لا أعطيكم درهماً حتى يبايع
صاحبكم ...

إن الذي يقلق معاوية ... هو الحسين ... بالذات !!!

فهدده ابن عباس : أما والله ... لئن لم تفعل ... لألحقن بساحل من
سواحل الشام ... ثم لأقولن ما تعلم ... والله لأتركنهم عليك خوارج ...
فخشي معاوية ... أن يثير عليه ابن عباس الناس ... ويفشي السر
الذي يحرص على كتمانته ... فلجأ إلى الدهاء فقال : لا ... بل أعطيك
جوائزكم !!!

فبعثت بها من الروحاء ...
ومضى معاوية راجعاً إلى الشام !!!

٩

سعيد بن عثمان ... يساوم ... معاوية ؟ !

فلما قدم معاوية الشام ... أتاه سعيد بن عثمان بن عفان فقال : يا أمير
المؤمنين ... علام تباع يزيدي وتتركني ؟ !

« فوالله ... لتعلم أن أبي خير من أبيه ... وأمي خير من أمه ...
وأنا خير منه ... وإنك إنما نلت ما أنت فيه بأبي » !

فضحك معاوية وقال : يا ابن أخي ... أما قولك إن أباك خير من
أبيه ... فيوم من عثمان خير من معاوية ...

« وأما قولك ... إن أملك خير من أمه ... ففضل قرشية على كلبية
فضل بين ...

« وأما أن أكون نلت ما أنا فيه بأبيك ... فإنما هو الملك يؤتیه الله من
يشاء ...

« قُتل أبوك رحمه الله ... فتواكلته بنو العاص ... وقامت فيه بنو
حرب ... فنحن أعظم بذلك منة عليك

« وأما أن تكون خيراً من يزيد . . . فوالله ما أحب أن داري مملوءة
رجالاً مثلك بيزيد . . .

« ولكن دعني من هذا . . . وسلني أعطك . . .

فقال سعيد : يا أمير المؤمنين . . . لا يعدم يزيد مزكياً ما دمت له . . .
وما كنت لأرضي ببعض حتمي دون بعض . . . فإذا أبيت . . . فأعطني مما
أعطاك الله . . .

فقال معاوية : لك خراسان . . .

فقال سعيد : وما خراسان ؟ !

قال معاوية : إنها لك طعمة . . . وصلة رحم .

فرضي سعيد . . . وخرج مسروراً !!!

أما الحسين . . . فبقي في المدينة . . . يتخفز ويترقب !!!

موت معاوية . . .

والبيعة . . .

ليزيد . . . ١٩

قال عملاق التاريخ الإسلامي ... ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة ستين ... »

« وفيها توفي معاوية بن أبي سفيان ... »

« خطب معاوية قبل مرضه وقال :

« إني كزرع مستحصد ... »

« وقد طالت إمرتي عليكم ... حتى مللتكم ومللتهموني ... »

« وتمنيتُ فراقكم وتمنيتُ فراقِي ... »

« ولن يأتيكم بعدي إلاّ من أنا خير منه ... »

« كما أن من قبلي كان خيراً مني ... »

« فلم يمضِ غير قليل حتى ابتداء به مرضه ... »

وصيته ... إلى ... يزيد ؟ !

« فلما مرض المرض الذي مات فيه ... »

« دعا ابنه يزيد فقال :

« يا بُنيّ . . . إني قد كفيْتُكَ الشَّدَّ والترحال . . .
« ووطأت لك الأمور . . .
« وذلّت لك الأعداء . . .
« وأخضعتُ لك رقاب العرب . . .
« وجمعت لك ما لم يجمعه أحد . . .
« فانظرْ أهل الحجاز فلمهم أصلك . . .
« وأكرم من قدم عليك منهم . . . وتعاهد من غاب . . .
« وانظرْ أهل العراق . . . فإن سألوكَ أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً
فافعل . . . فإن عزل عامل أيسر من أن يُشهر عليك مائة ألف سيف . . .
« وانظرْ أهل الشام . . . فليكونوا بطانتك وعيبتك . . . فإن رابك
من عدوك شيء فانتصر بهم . . . »
معاوية يصب خبرة المُلْك كلها . . . في أذن ابنه يزيد ! ! !
ثم يمضي في وصيته . . . ويدخل إلى منطقة الخطر . . . فيحذره
تحذيراً شديداً . . .

٣

لستُ أخاف . . . إلاّ أربعة ؟ !

« وإني لستُ أخافُ عليك . . . أن يَنازِعَكَ في هذا الأمر . . .
إلاّ أربعة نفر من قريش . . .

الحسينُ بن عليّ . . .
وعبد الله بن عمر . . .
« وعبد الله بن الزبير . . .
« وعبد الرحمن بن أبي بكر . . .
« فأما ابن عمر . . . فإنه رجل قد وقّته العبادة . . . فإذا لم يبقَ أحد
غيره بايعك . . .
« وأما الحسين بن عليّ . . . فهو رجل خفيف . . . ولن يتركه
أهل العراق حتى يُخرجوه . . .
« فإن خرج وظفرت به . . . فاصفحْ عنه . . .
« فإن له رَحِمًا ماسّة . . . وحقاً عظيماً . . . وقرابة من محمد . . .
صلى الله عليه وسلم . . .
« وأما ابن أبي بكر . . . فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله . . .
ليس له همّة إلاّ في النساء واللهو . . .
« وأما الذي يجثم لك جثموم الأسد . . . ويراوغك مراوغة الثعلب . . .
فإن أمكنته فرصة وثب . . . فذاك ابن الزبير . . . فإن هو فعلها بك . . .
فظفرت به . . . فقطّعه إرباً إرباً . . .
« واحقن دماء قومك ما استطعت . . . »
لقد رسم معاوية ليزيد . . . كيفية التغلب على منافسيه . . . وحذّره
منهم تحذيراً شديداً !!!

ومات . . . معاوية ؟ !

« ثم مات بدمشق . . .
« وكان ملكه تسع عشرة سنة . . . وثلاثة أشهر . . . وسبعة وعشرين يوماً . . .
« وكان عمره خمساً وسبعين سنة . . .
« وكان ولده يزيد بجوارين . . .
« فأقبل . . . وقد دُفن . . . فأتى قبره . . . فصلّى عليه . . .
« قال عمر بن الخطاب : يذكرون كسرى وقيصر . . . ودهاءهما . . .
وعندكم معاوية ! !
« قال ابن عباس : ما رأيتُ أخلق للملك من معاوية . . . إن كان ليردُ الناس منه على أرجاء وادٍ رجب . . . ولم يكن كالضيق الحصص الحصر . . . يعني ابن الزبير . . . وكان مغضباً . . .
« ومعاوية أول خليفة بايع لولده في الإسلام . . . »

بيعة . . . يزيد ؟ !

« وفي رجب . . . من هذه السنة . . . بويع يزيد بالخلافة . . . بعد موت أبيه . . .
« فلما تولّى . . . كان على المدينة . . . الوليد بن عتبة بن أبي سفيان . . .

« وعلى مكة ... عمرو بن سعيد بن العاص ...
« وعلى البصرة ... عبيد الله بن زياد ...
« وعلى الكوفة ... النعمان بن بشير ...
« ولم يكن ليزيد همّة ... إلّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته ...
« فكتب إلى الوليد ... يخبره بموت معاوية ...
« وكتاباً آخر صغيراً فيه ... أما بعد ... فخذُ حسيماً ... وعبد الله
ابن عمر ... وابن الزبير ... بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا ..
والسلام » .

٦

وإنّ أبوا ... ضربت أعناقهم ؟ !

« فلما أتاه نعي معاوية ...
« استدعى مروان ...
« واستشاره الوليد : كيف يصنع ؟
« قال : أرى أن تدعوهم الساعة ... وتأمّرهم بالبيعة ...
« فإن فعلوا قبلت منهم ... وكففت عنهم ...
« وإن أبوا ... ضربت أعناقهم ... قبل أن يعلموا بموت معاوية ...
« فإنهم إن علموا بموته ... وثب كل رجل منهم بناحية ...
وأظهر الخلاف ... ودعا إلى نفسه ...

« أما ابن عمر . . . فلا يرى القتال . . . ولا يُحب أن يلي على الناس . .
إلا أن يُدفع إليه هذا الأمرُ عفواً » .

٧

إن مثلي . . . لا يبايع . . . سرّاً ؟ !

« فأرسل الوليد . . . عبد الله بن عمرو بن عثمان . . . وهو غلام
حدث . . .

« إلى الحسين . . . وابن الزبير . . . يدعوهما . . .

« فوجدهما في المسجد وهما جالسان . . .

« فأتاهما في ساعة . . . لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال : أجييا
الأمير . . .

« فقالا : انصرف . . . الآن تأتيه . . .

« وقال ابن الزبير للحسين : ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم
يكن يجلس فيها ؟

« فقال الحسين : أظن أن طاغيتهم قد هلك . . . فبعث إلينا ليأخذنا
بالبيعة . . . قبل أن يفشو في الناس الخبر !

« فقال : وأنا ما أظن غيره . . . فما تريد أن تصنع ؟

« قال الحسين : أجمع فتياي الساعة . . . ثم أمشي إليه . . . وأجلسهم
على الباب . . . وأدخل عليه . . .

« قال : فلمني أخافه عليك إذا دخلت ؟

« قال : لا آتية ... إلا وأنا قادر على الامتناع ...
 « فقام ... فجمع إليه أصحابه ... وأهل بيته ...
 « ثم أقبل على باب الوليد ... وقال لأصحابه : إني داخل ... فإذا
 دعوتكم ... أو سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليّ بأجمعكم ... وإلا
 فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم ...
 « ثم دخل ... فسلم ... ومرّوا عنده ... وجلس ...
 « فأقرأه الوايد الكتاب ... ونجى له معاوية ... ودعاه إلى البيعة ...
 « فاسترجع الحسين ... وترحم على معاوية ...
 « وقال : أمّا البيعة ... فإن مثلي ... لا يبايع سرّاً ... ولا يُجترأ
 بها مني سرّاً ... فإذا خرجت إلى الناس ... ودعوتهم للبيعة ... ودعوتنا
 معهم ... كان الأمر واحداً ...
 « فقال له الوليد ... وكان يحب العافية : انصرف ... »

٨

أأنت ... تقتلني ؟ !

« فقال له مروان : لئن فارقك الساعة ولم يبايع ... لا قدرت منه ...
 على مثلها أبداً ... حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ... احبسّه ... فإن
 يابيع ... وإلاّ ضربت عنقه .
 « فوثب عند ذلك الحسين وقال : ابن الزرقاء ... أنت تقتلني ...
 أم هو ؟ ! ... »

« كذبت . . . والله . . . ولؤمت ! !

« ثم خرج حتى أتى منزله . . .

« فقال مروان للوليد : عصيتني . . . لا والله لا يمكنك من نفسه
بمثلها أبداً . . .

« فقال الوليد : ونجّ عيرك يا مروان . . . والله ما أحب أن لي ما
طلعت عليه الشمس وغربت عنه . . . من مال الدنيا ومُلْكها . . . وأنّي
قتلتُ حسيناً . . . إن قال لا أبايع . . . والله إني لأظن أن أمراً يحاسب بدم
الحسين الخفيف الميزان عند الله يوم القيامة . . .

« قال مروان : قد أصبت . . .

« يقول له هذا . . . وهو غير حامد له على رأيه » .

الحسين ...

بمخرج ...

الى مكة ...!

ابن الزبير . . . يقول : امهلوني ؟!

« وأما ابن الزبير فقال : الآن آتيكم . . .
 « ثم أتى داره . . . فكمن فيها . . .
 « ثم بعث إليه الوليد . . . فوجده قد جمع أصحابه واحترز . . .
 « فألح عليه الوليد وهو يقول : أمهلوني . . .
 « فبعث إليه الوليد مواليه . . . فشتموه وقالوا له : يا ابن الكاهلية . . .
 لتأتين الأمير أو ليقتلنك ؟
 « فقال لهم : والله . . . لقد استربتُ لكثرة الإرسال . . . فلا تعجلوني
 حتى أبعث إلى الأمير مَنْ يأتيني برأيه . . .
 « فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير . . .

« فقال : رحمتك الله . . . كُفَّ عن عبد الله . . . فإنك قد أوزعته
وذعرتة . . . وهو يأتيك غداً إن شاء الله تعالى . . .
« فمُر رُسُلك . . . فليَنصِرُوا عنه . . .
« فبعث إليهم . . . فانصرفوا . . .
« وخرج ابن الزبير . . . من ليلته . . . فأخذ طريق الفرع . . . هو
وأخوه جعفر . . . ليس معهما ثالث . . . وسارا نحو مكة . . .
« فسرح الرجال في طلبه... فلم يدركوه ... فرجعوا... رتشاغلوا به
عن الحسين ليلتهم . . . »

٢

خروج الحسين . . . من المدينة ؟ !

« ثم أرسل الرجال إلى الحسين . . . فقال لهم : أصبحوا ثم ترون
ونرى . . .
« وكانوا يُبْقون عليه . . . فكفوا عنه . . .
« فسار من ليلته . . .
« وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة . . .
« وأخذ معه بنيه . . . وإخوته . . . وبني أخيه . . . وجُلَّ أهل بيته ..

محمد بن الحنفية... ينصح... الحسين؟!!

«... إلّا محمد بن الحنفية... فإنه قال له : يا أخي... أنت
أحبّ الناس إليّ... وأعزهم عليّ...
«ولست أذخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك...
«تنحّ ببيعتك عن يزيد... وعن الأمصار ما استطعت...
«وابعث رسلك إلى الناس...
«وادعهم إلى نفسك...
«فإن بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك...
«وإن أجمع الناس على غيرك... لم ينقص الله بذلك دينك ولا
عقلك... ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك...
«إني أخاف أن تأتي مصراً... وجماعة من الناس فيختلفوا عليك...
فمنهم طائفة معك وأخرى عليك... فيقتلون... فتكون لأوّل
الأسنة...
«فإذا خيراً هذه الأمة كلها (١)»...

(١) يرى محمد بن الحنفية... أن الحسين عليه السلام... «خير هذه
الامة كلها»... وهذا الرأي هو الحق... ويعتبر أدقّ تعبير عن
شخصية الامام الشهيد عليه السلام!!!

« نفساً . . . وأباً . . . وأماً . . . أضيعها دماً . . . وأذلها أهلاً . . »

« قال الحسين : فأين أذهب يا أخي ؟ »

« قال : انزل مكة . . . »

« فإن اطمأنت بك الدار . . . فبسبيل ذلك . . . »

« وإن نأت بك . . . لحقت بالرمال . . . وشعث الجبال . . .
وخرجت من بلد إلى بلد . . . حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس . . .
ويفرق لك الرأي . . . »

« فإنك أصوب ما يكون رأياً وأحزمه عملاً . . . حين تستقبل
الأمور استقبالاً . . . »

« ولا تكون الأمور عليك أبداً . . . أشكل منها حين تستدبرها . »

« قال : يا أخي . . . قد نصحت . . . وأشفقت . . . وأرجو أن
يكون رأيك سديداً وموفقاً إن شاء الله . . . »

« ثم دخل المسجد وهو يتحمل بقول يزيد بن مفرغ :

« لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي شَفَقِ الصُّبْحِ مُغَيَّرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَهَانَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَرْصِدُنِي أَنْ أَحِيدًا » .

٤

فخرج منها . . . خائفاً ؟ !

« ولما سار الحسين نحو مكة قرأ :

« (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) الْآيَةَ . »

فلما دخل مكة قرأ : (وَلَمَّا تَوَجَّهَ قِيْلَ لِمَاءَ مَدْيَنَ) الْآيَةَ .

مراسلة الكوفيين ...

الحسين ...

ليسير اليهم ...!

الزّمْ الحرم . . . فإنّلك سيّدُ العرب ؟ !

لما خرج الحسين من المدينة إلى مكة . . . لقيه عبد الله بن مُطِيع . . .
فقال له : جُعِلْتُ فداك ! . . . أين تريد ؟

« قال : أما الآن فمكة . . . وأما بعدُ عإني أستمخيرُ الله .

« قال : خار الله لك . . . وجعلنا فداك ! . . . فإذا أتيت مكة فإياك
أن تقرب الكوفة . . . فإنها بلدة مشؤومة . . . بها قُتِل أبوك . . . وخُذِل
أخوك . . . واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه . . .

« إلزَمْ الحرم . . . فإناك سيّد العرب . . . لا يعدل بك أهلُ الحجاز
أحداً . . . ويتداعى إليك الناسُ من كل جانب . . .

« لا تفارق الحرم . . . فداك عمّي وخالي ! . . .

« فوالله لئن هلكت لنُسْتَرْقَنَ بعدك .

الحسين ... في مكة ؟ !

« فأقبل حتى نزل مكة ...
 « وأهلها مختلفون إليه ...
 « ويأتونه ومن بها من المعتمرين ... وأهل الآفاق ...
 « وابن الزبير بها ... قد لزم جانب الكعبة ... فهو قائم يصلي
 عندها عامة النهار ويطوف ...
 « ويأتي الحسين فيمن يأتيه ... ولا يزال يشير عليه بالرأي ...
 « وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ... لأن أهل الحجاز لا يبايعونه ..
 ما دام الحسين باقياً بالبلد ...

ثورة ... الشيعة ؟ !

« ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية ... وامتناع الحسين ... وابن
 عمر ... وابن الزبير ... عن البيعة أرجفوا بيزيد ...
 « واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي ...
 « فذكروا مسير الحسين إلى مكة ...

« وكتبوا إليه عن نقر . . . منهم سليمان بن صُرَد الخزاعي . . .
والمسيب بن نجبة . . . ورفاعة بن شدّاد . . . وحبيب بن مطهر . . .
وغيرهم . . . »

٤

فاقْبِل . . . لعل الله . . . أن يجمعنا بك ؟ !

« بسم الله الرحمن الرحيم . . .

« سلامٌ عليك . . .

« فإننا نحمد إيلك الله . . . الذي لا إله إلاّ هو . . .

« أما بعد . . . فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد . . . الذي
انتزى على هذه الأمة فابتزّها أمرها . . . وغصبها فيثها . . . وتأمّر عليها
بغير رضى منها . . .

« ثم قتل خيارها . . . واستبقى شرارها . . .

« وإنه ليس علينا إمام . . .

« فاقْبِلْ لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق . . .

« والنعمان بن بشير في قصر الإمارة . . . لسنا نجتمع معه في جمعة
ولا عيد . . .

« ولو بلغنا إقبالك إلينا . . . أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله
تعالى . . .

« والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . »

يُخْثُونَهُ ... عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ؟ !

« وَسَيَرُوا الْكِتَابَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْعٍ الْهَمْدَانِيِّ ... وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
وَال ... »

« ثُمَّ كَتَبُوا إِلَيْهِ كِتَابًا آخَرَ ... وَسَيَرُوهُ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ ... »

« فَكَتَبَ النَّاسُ مَعَهُ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ خَمْسِينَ صَحِيفَةً ... »

« ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ رَسُولًا ثَالِثًا ... يُخْثُونَهُ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ... »

« ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ ... شَبَّاثُ بْنُ رَبِيعٍ ... وَحِجَّارُ بْنُ أَبِي جَرٍّ ... »

« وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ ... وَيَزِيدُ بْنُ رُوَيْمٍ ... وَعُرْوَةُ بْنُ قَيْسٍ ... »

« وَعُمَرُ بْنُ الْحَجَّاجِ ... وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ... بِذَلِكَ ... »

الْحُسَيْنِ ... يَبْعَثُ كِتَابًا إِلَى الثَّوَارِ ؟ !

« فَكَتَبَ إِلَيْهِمُ الْحُسَيْنُ ... عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْكُتُبِ عِنْدَهُ :

« أَمَّا بَعْدُ ... فَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ الَّذِي اقْتَضَيْتُمْ ... »

« وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ... مُسْلِمٌ

ابْنُ عَقِيلٍ ... »

« وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِحَالِكُمْ وَأَمْرِكُمْ وَرَأْيِكُمْ ... »

« فَإِنْ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكِكُمْ ... وَذَوِي الْحِسْبِيِّ

مِنْكُمْ ... عَلَى مِثْلِ مَا قَدِمْتُ بِهِ رِسَالِكُمْ ... أَقْدِمُ إِلَيْكُمْ وَشَيْكَاءًا إِنْ
شَاءَ اللَّهُ ... »

« فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب . . . والقائم بالقسط . . .
والدائن بدين الحق . . . والسلام » .

٧

رسول الحسين . . . في الكوفة ؟ !

« ثم دعا الحسين . . . مُسْلِمَ بن عَقِيل . . . فسيره نحو الكوفة . . .
وأمره بتقوى الله . . . وكتمان أمره والطف . . . فإن رأى الناس
مجمعين له . . . عجل إليه بذلك . . .
« فسار مسلم حتى أتى الكوفة . . .
« ونزل في دار المختار . . .
« وأقبلت الشيعة تختلف إليه . . .
« فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم . . . قرأ عليهم كتاب الحسين . . .
« فيبكون . . . ويعدونّه من أنفسهم القتال والنُصرة . . . »

٨

أمير الكوفة . . . يحذر . . . من الفتنة ؟ !

« واختلفت إليه الشيعة . . . حتى علّم بمكانه . . .
« وبلغ ذلك النعمان بن بشير . . . وهو أمير الكوفة . . .
« فصعد المنبر فقال :
« أما بعد . . . فلا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة . . .

« فإن فيهما تهلك الرجال ... وتسفك الدماء ... وتُغصب الأموال ... »

« وكان حليماً ناسكاً يحب الدافية ... »

« ثم قال : إني لا أقاتل مَنْ لم يقاتلني ... ولا أثب على مَنْ لا يثب عليّ ... ولا أنبه نائمكم ... ولا أنخرش بكم ... ولا آخذ بالعرف ولا الظنة ولا التهمة ... »

« ولكنكم إن أبديتُم صفحتكم ... ونكثتم بيعتكم ... وخالفتم إمامكم ... »

« فوالله الذي لا إله غيره ... لأضربنكم بسيفي ما ثبتَ قائمه بيدي ... ولو لم يكن لي منكم ناصر ولا معين ... »

« أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم ... أكثر ممن يُرديه انباطل » .

٩

ابعث إليها ... رجلاً قوياً ؟ !

« فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي ... حليف بني أمية فقال :

« إنه لا يُصلح ما ترى إلاّ الغشْم ... إن هذا الذي أنت عليه رأي المستضعفين ... »

« فقال : أكون من المستضعفين في طاعة الله ... أحب إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ... » ونزل ...

« فكتب عبد الله بن مسلم . . . إلى يزيد . . . يخبره بتقديم مسلم بن عقيل الكوفة . . . ومبايعة الناس له . . .

« ويقول له : إن كان لك في الكوفة حاجة . . . فابعث إلينا رجلاً قوياً . . . يُنفذ أمرك . . . ويعمل مثل عملك في عدوك . . . فإن النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف . . .

« وكان هو أول من كتب إليه . . .

« ثم كتب إليه عُمارة بن الوليد . . . وعمر بن سعد بن أبي وقاص . . . بنحو ذلك . . . »

١٠

يزيد . . . يعين ابن زياد . . . على الكوفة ؟ !

« فلما اجتمعت الكتب عند يزيد . . .

« دعا سرجون . . . مولى معاوية . . .

« فأقرأه الكتب . . . واستشاره فيمن يوليه الكوفة . . .

« وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد . . .

« فقال له سرجون : أرأيت لو نُشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه ؟

« قال : نعم .

« قال : فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة .

« فقال : هذا رأي معاوية . . . ومات وقد أمر بهذا الكتاب .

« فأخذ برأيه . . . وجمع الكوفة . . . والبصرة . . . لعبيد الله . . .

« وكتب إليه بجهده . . . وسيّره إليه . . . مع مسلم بن عمرو الباهلي . . .
« وأمره بطلب مسلم بن عقيل . . . وبقتله أو نفيه . . .
« فلما وصل كتابه إلى عبيد الله . . . أمر بالتجهيز . . . ليبرز من الغد ».

١١

كتاب الحسين . . . إلى أشراف البصرة ؟ !

« وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة . . . نسخة واحدة إلى
الأشراف . . .

« فكتب إلى مالك بن مسمع البكري . . . والأحنف بن قيس . . .
والمنذر بن الجارود . . . ومسعود بن عمرو . . . وقيس بن الهيثم . . .
وعمر بن عبد الله بن محمّر . . .

« يدعوهم إلى كتاب الله . . . وسنة رسوله . . .

« وأن السنة قد ماتت . . . والبدعة قد أحييت . . .

« فكلهم كتبوا كتابه . . .

« إلا المنذر بن الجارود . . . فإنه يخاف أن يكون دسيساً من ابن
زياد . . . فأثاه بالرسول والكتاب . . . فضرب عنق الرسول . . . وخطب
الناس وقال :

ابن زياد ... يهدد أهل البصرة ؟ !

« أما بعد ... فوالله ما بي تُقرَن الصَّعبة ... وما يُقَعِّع لي بالشَّتان ...
 « وإني لنِكُل لمن عاداني ...
 « وسِلِّم لمن حاربني ...
 « يا أهل البصرة ... إن أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة ... وأنا
 غادٍ إليها بالغداة ...
 « وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد ...
 « فإياكم والخلاف والإرجاف ...
 « فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف ... لأقتله وعريته
 ووليته ... ولأخذن الأدنى بالأقصى ... حتى تستقيموا ... ولا يكون
 فيكم مخالف ولا مشاق ...
 « رأيت أنا ابن زياد ... »

ابن زياد ... يهدد أهل الكوفة ؟ !

« ثم خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ ... وشريك بن
 الأعور ... وحشمه ... وأهل بيته ... حتى دخل الكوفة ... »

« وخطبهم من يومه فقال :
« أما بعد . . . فإن أمير المؤمنين . . . ولأني مصركم وثغركم وفيثكم . . .
« وأمرني بإنصاف مظلومكم . . . وإعطاء محرومكم . . . وبالإحسان
إلى سامعكم ومطيعكم . . .
« وبالشدة على مريبكم وعاصيكم . . .
« وأنا متبع فيكم أمره . . . ومُنفذ فيكم عهده . . .
« فأنا لمحسنكم كالوالد البرّ . . .
« ولمطيعكم كالأخ الشقيق . . .
« وسيفي . . . وسوطي على من ترك أمري . . . وخالف عهدي . . .
فليبق امرؤ على نفسه . . . »

١٤

ابن زياد . . . يقوم بحملة تطهير . . . للكوفة ؟ !

« ثم نزل . . . فأخذ العرفاء . . . والناس أخذاً شديداً . . .
« وقال اكتبوا إليّ الغرباء . . . ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين . . .
ومن فيكم من الحرورية وأهل الرّيب الذين رأيهم الخلاف والشقاق . . .
« فمن كتبهم إليّ فبريء . . .
« ومن لم يكتب لنا أحداً . . . فليضمن لنا ما في عرافته . . . أن لا
يخالفنا فيهم مخالف . . . ولا يبغى علينا منهم باغ . . .

« فمَن لم يفعل . . . فبرئتُ منه الذمة . . . وحلال لنا دمه وماله . . .
« وأيما عريف وُجد في عرافته من بُغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه
إلينا . . . صُلب على باب داره . . . وألغيت تلك العرافة من العطاء . . .
وسُيِّر إلى موضع بعُمان الزارة . . .

« ثم نزل . . . »

خطة سياسية خبيثة . . . ماكرة أشد المكر . . .
إنها عملية فرز لسكان الكوفة . . . لاستخراج أنصار الحسين منها . . .
والتنكيل بهم . . .
إنَّ مَنْ أخفى أحداً منهم ولم يُبلغ عنه . . . سوف يُصَلب على باب
داره !!!

١٥

الأرض تضيق . . . على . . . مُسلم بن عَقِيل ؟ !

« وسمع مسلم بمقالة عُبَيْد الله . . . فخرج من دار المختار . . . وأتى
دار هانيء بن عُرْوَة . . . فدخل بابه واستدعى هانيئاً . . .

« فخرج إليه . . . فلما رآه كره مكانه . . .

« فقال له مسلم : أتيتك لتجيرني وتضيفني . . .

« فقال له هانيء : لقد كلفني شَطَطاً . . . ولولا دخولك داري
لأحببتُ أن تنصرف عني . . . غير أنه يأخذني من ذلك ذِمَام . . . ادخل . . .

« فأواه . . . فاختلفت الشيعة إليه في دار هانيء . . . »

رعب شديد استولى على الجميع . . . ان الرجل لا يرغب في ضيافة
مسلم . . . خوفاً من بطش ابن زياد ! ! !

١٦

الحاسوسية ؟ !

ولجأ ابن زياد إلى استعمال أسلوب الحاسوسية والمخابرات . . .
فماذا فعل ؟ !

« دعا ابن زياد مولى له . . . وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له :
اطلب مسلماً بن عقيل وأصحابه . . . والقمهم وأعطهم هذا المال . . .
وأعلمهم أنك منهم . . . واعلم أخبارهم . . . »

« ففعل ذلك . . . وأتى مسلم بن الأسدي بالمسجد . . . فسمع الناس
يقولون : هذا يبايع للحسين . . . وهو يصلي . . . فلما فرغ من صلاته
قال له : يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا
البيت . . . وهذه ثلاثة آلاف درهم أردتُ بها لقاء رجل منهم . . . بلغني
أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .
وقد سمعت نفرأ يقولون إنك تعلم أمر هذا البيت . . . وإني أتيتك لتقبض
المال . . . وتدخلي على صاحبك أبايعه . . . وإن شئت أخذت ببيعتي له
قبل لقائي إياه » ! ! !

خطة جهنمية . . . جازت على الرجل . . . إلا أنه كان شديد الخوف
فقال له :

« لقد سرني لقاءك إياي . . . لتنال الذي تحب . . . وينصر الله بك
أهل بيت نبيه . . . »

« وقد ساءني معرفة الناس هذا الأمر مني . . . قبل أن يتم . . . مخافة
هذا الطاغية وسطوته !!! »

« فأخذ بيعته . . . والمواثيق المعظمة . . . ليناصحن وليكتمن . . .
« واختلف إليه أياماً . . . ليدخله على مسلم بن عقيل » !!! »

١٧

ابن زياد . . . يحاول الفتك . . . بهانيء ؟ !

جو رهيب . . . وفن اختلط فيها الحابل بالنابل . . .
ولنما يصور لك هذا الاضطراب السياسي . . . هذا المنظر الكئيب
القادم :

« ثم إن مولى ابن زياد . . . الذي دسّه بالمال . . . دخل على مسلم بن
عقيل . . . فأخذ بيعته . . . وجعل يختلف إليهم . . . ويعلم أسرارهم . . .
وينقلها إلى ابن زياد » !!! »

هكذا . . . أولاً بأول . . . كل تدبيرات القوم تصل إلى ابن زياد . . .
عن طريق هذا الجاسوس !!! »

« وكان هانيء قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض . . .
« فأتوه فقالوا له : إن الأمير قد سأل عنك . . . وقد بلغه أنك تجلس
على باب دارك . . . وقد استبطأك . . . والجفاء لا يحتمله السلطان . . . »

« فلبس ثيابه وركب معهم » !!!
لقد وقع في المصيدة ... وانخدع بما قيل له !!!
« فلما دنا من القصر ... أحسّت نفسه بالشر ...
« فقال لحسان بن خازجة : يا ابن أخي ... إني لهذا الرجل لخائف !! .
فما ترى ؟
« فقال : ما أتخوف عليك شيئاً ... فلا تجعل على نفسك سبيلاً ...
« وكان ابن زياد مكرماً له ...
« فقال : يا هانيء ... ما هذه الأمور التي تربّص في دارك لأمر
المؤمنين والمسلمين ؟ ! ..
« جئت بمسلم ... فأدخلته دارك ... وجمعت له السلاح والرجال ...
« وظننت أن ذلك يخفى عليّ ؟ ! !
« قال : ما فعلتُ .
« قال : بلى ...
« وطال بينهما النزاع ...
« فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين ...
« فجاء حتى وقف بين يديه ...
« فقال : أتعرف هذا ؟ !
« قال : نعم .
« وعلم هانيء أنه كان عيناً عليهم !!!

« فسقط في يده ساعة ... ثم راجعته نفسه ... »

« قال : اسمع مني ... وصادقني ... فوالله لا أكذبك ... والله ما دعوتُهُ ... ولا علمتُ بشيء من أمره ... حتى رأيته جالساً على بابي ... يسألني النزول عليّ ... »

« فاستحييت من رده ... ولزمني من ذلك ذِمام ... فأدخلته داري وضيّفته ... »

« وقد كان من أمره الذي بلغك ... »

« فإن شئتَ أعطيتُك الآن موثقاً تطمئن به ... ورهينة تكون في يدك ... حتى أنطلق ... وأخرجه من داري ... وأعود إليك ... » فقال : لا والله ... لا تفارقني أبداً ... حتى تأتيني به .

« قال : لا آتيك بضيفي تقتله أبداً » !!!

هذا هو الجو السياسي الأسود ... الذي كان يعيش فيه الناس ... مؤامرات ... جاسوسية ... مخبرات ... تهديدات بالقتل ... إهدار لكل القيم العليا !!!

لما أن يُحضّر له الرجل ليقتله ... وإما أن يُقتل هو !!!

هاهو ابن زياد يهدد ويقول : « والله لتأتيني به ... أو لأضربن عنقك » !!!

أسلوب وحشي... من التعذيب السيامي !!

« وقيل إن هانئاً... لما رأى ذلك الرجل الذي كان عيناً لعبيد الله...
علام أنه قد أخبره الخبر... »

« فقال : أيها الأمير... قد كان الذي بلغك... ولن أضيع يدك
عندي... وأنت آمن وأهلك... فسر حيث شئت... »

« فأطرق عبيد الله عند ذلك... ومهران قائم على رأسه... وفي
يده معكزة... فقال : واذا لآه !!... هذا الحائك يؤمنك في
سلطانك ؟ !! »

« فقال : خذه... »

« فأخذ مهران ضفيري هانئ... »

« وأخذ عبيد الله القضيب... »

« ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه... »

« حتى كسر أنفه... وسيل الدماء على ثيابه !!! »

« ونثر لحم خديّه... وجبينه... على لحيته !!! »

« حتى كسر القضيب !!! »

« وضرب هانئ يده إلى قائم سيف شُرطي... وجبذه...
فمنع منه... »

« فقال له عبيد الله : أحروري... أحللت بنفسك... وحلّ
لنا قتلك ؟ ! »

« ثم أمر به ... فألقي في بيت ... وأغلق عليه » !!!
هذه صورة قبيحة من إجرام ابن زياد ... وأسلوب قبيح من أساليب
التعذيب السياسي للخصوم ...
لا شرف ... لا عهد ... لا تقاليد دبلوماسية ... لا حقوق للإنسان.
ولنما إهدار للأدمية ... وإجرام في التنكيل بالخصوم ...
ولو أنه ضرب رأسه بالسيف ... لكان أهون مما فعل به من تعذيب !!

١٩

أرسله ... يا غادر ؟ !

« فقام إليه أسماء بن خارجة فقال : أرسله يا غادر !
« أمرتنا أن نجيثك بالرجل ... فلما أتيناك به ... هشت وجهه ...
وسيلت دماؤه ... وزعمت أنك تقتله !!!
« فأمر به عبيد الله ... فلهز ... وتعتيع ...
« ثم ترك ... فجلس » !!!
هكذا ... كانوا يفعلون !!!

٢٠

ثورة ... حول القصر ؟ !

« وبلغ عمرو بن الحجاج أن هائلاً قد قُتل ...

« فأقبل في مذبح ... حتى أحاطوا بالقصر ... »
« ونادى : أنا عمرو بن الحجاج ... هذه فرسان مذبح ووجوهها ..
لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة » .
هذه ثورة شعبية ... ضد تصرفات ابن زياد الإجرامية ...
فماذا هو فاعل لإخمادها ؟ !!
نفس الأسلوب ... أسلوب المخادعة والمراوغة ...
« فقال عبيد الله لشريح القاضي ... وكان حاضراً : ادخل على
صاحبهم ... فانظر إليه ... ثم اخرج إليهم ... فأعلمهم أنه حي ...
» ففعل شريح ...
« فلما دخل عليه ... قال له هانيء : يا للمسلمين ! ... أهلك
عشيرتي ؟ ... أين أهل الدين ؟ ... أين أهل النصر ؟ ... أئخذوني
وعدوهم وابن عدوهم ! ؟ ! ... »
« وسمع الضجة فقال : يا شريح ... إني لأظنها أصوات مذبح ...
وشيعة من المسلمين ... إنه إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني ! ! !
إن هانئاً يتفجع ويتوجع ... ويستغيث ! ! !
« فخرج شريح ... ومعه عين أرسله ابن زياد ...
« قال شريح : لولا مكان العين لأبلغتهم قول هانيء ! ! !
إن الرجل لا يستطيع أن يبلغ الثوار استغاثات هانيء ...
لأن هناك جاسوساً قبيحاً يصاحبه ويحصى عليه تحركاته وكلماته ! ! !
« فلما خرج شريح إليهم قال : قد نظرتُ إلى صاحبكم ... وإنه
حي لم يُقتل ... »

« فقال عمرو وأصحابه : فأما إذ لم يُقتل فالحمد لله !!!
« ثم انصرفوا ... » !!!
وهكذا حققت الخديعة أغراضها ...
ولو كشف شريح لهم الحقيقة ... لفتكروا بابن زياد ... ولا يستنقذوا
صاحبهم !!!

٢١

يا منصور ... أميت ؟ !

هؤلاء المجرمون ... أمثال ابن زياد ... لا علاج لهم إلاّ القرع
بالعصا ... والضرب على أعناقهم الغليظة ... أعناق الخنازير !!!
ولننظر الآن ... كيف تحول هذا العملاق الرهيب ... إلى فأر
حقير ... يتلمس النجاة والفرار !!!
« وأتى الخبر مسلم بن عقيل ...
« فنادى في أصحابه : يا منصور أميت !!!
« وكان شعارهم ... وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفاً ...
« وحوله في الدور أربعة آلاف ...
« فاجتمع إليه ناس كثير ...
« فعقد مسلم ... لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كينة وقال :
سير أمامي ...

« وعقد لمسلم بن عمرو سجة الأسدي على ربع مَذْحِج وأسد . . .

« وعقد لأبي ثُمَامَةَ الصائدي على ربع تميم وهمدان . . .

« وعقد لعباس بن جَعْدَةَ الجذلي على ربع المدينة . . .

« وأقبل نحو القصر » !!!

إنها الحرب يا ابن زياد . . . فأين شجاعتك ؟ !!

« فلما بلغ ابن زياد إقباله . . . تحرّز في القصر . . .

« وأغلق الباب » !!!

هذا ما فعله المجرم . . . حين أحسّ بصليل السيوف . . . وقعقة
الشوار !!!

« وأحاط مسلم بالقصر . . .

« وامتلاً المسجد . . . والسوق . . . من الناس . . . وما زالوا يجتمعون
حتى المساء . . .

« وضاق بعبيد الله أمره . . . وليس معه في القصر إلاّ ثلاثون رجلاً
من الشرط . . . وعشرون رجلاً من الأشراف . . . وأهل بيته ومواليه » !!

٢٢

الخدعة . . . مرة أخرى ؟ !

لجأ الثعلب الماكر إلى الخديعة لتبديد هذا التجمع . . .
« وأقبل أشراف الناس . . . يأتون ابن زياد من قِبل الباب الذي يلي

دار الروميين . . . والناس يسبون ابن زياد وأباه ! ! !

« فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي . . . وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مَنذُحج . . . فيسير . . . ويُخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم .
« وأمر محمد بن الأشعث . . . أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت . . . فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس . . .

« وقال مثل ذلك . . . للقمعاع بن شَوْر الذهلي - وغيره - .

« وترك وجوه الناس عنده . . . استئناساً بهم لقلة من معه .

« وخرج أولئك النفر يخذلون الناس . . .

« وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف . . . أن يشرفوا على الناس من القصر . . . فيُمنّوا أهل الطاعة . . . ويخوفوا أهل المعصية . . .
« ففعلوا . . .

« فلما سمع الناس مقالة أشرافهم . . . أخذوا يتفرقون . . .

« حتى إن المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول : انصرف . . . الناس يكفونك . . .

« ويفعل الرجل مثل ذلك . . .

« فما زالوا يتفرقون . . . حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلاً ! ! !

« فلما رأى ذلك . . . خرج متوجهاً نحو أبواب كندة . . .

« فلما خرج إلى الباب لم يبقَ معه أحد ! ! !

« فمضى في أزقة الكوفة . . .

« لا يدري أين يذهب ... » !!!
وتبددت ثورة الجماهير ... وتبخرت في الهواء !!!
لماذا ؟ .. هل هؤلاء أغبياء لا يفقهون ؟ !!
كلا ... وإنما هو سلاح الرعب الذي يسري في بنيان الناس ...
من بطش الولاة الجبابة ... جعلهم يلتمسون النجاة بأي ثمن !!!

— ٢٣ —

امراة ... تُؤوي ... ابن عقيل ؟ !

« فانتهى إلى باب امرأة ...
« فسلم عليها ابن عقيل ... وطلب الماء فسقته ... فجلس ...
« فقالت له : يا عبد الله ... ألم تشرب ؟ !
« قال : بلى ...
« قالت : فاذهب إلى أهلك ...
« فسكت !!!
« فقالت له ثلاثاً ... فلم يبرح ...
« فقالت : سبحان الله ! .. إني لا أحل لك الجلوس على بابي !
« فقال لها : ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ... فهل لك إلى
أجر ومعروف ... ولعلتي أكافئك به بعد اليوم ؟ !
« قالت : وما ذاك ؟

« قال أنا مسلم بن عقيل ... كذبي هؤلاء القوم وغروني ...
« قالت : ادخل ...
« فأدخلته بيتاً في دارها ... وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ...
« وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت ...
« فقال لها : إن لك لشأناً في ذلك البيت ... وسألها فلم تخبره ...
« فألحّ عليها ... فأخبرته واستكتمته ... وأخذت عليه الأيمان
بذلك ... فسكت » !!!
هكذا صنعوا بابن عقيل ... لقد تفرقت الآلاف عنه ... وأصبح
وحيداً طريداً ... لا يدري أين يختبئ !!!

٢٤

الفتيش ... بحثاً ... عن ابن عقيل ؟ !

« وأما ابن زياد ... فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه : انظروا
هل ترون منهم أحداً ؟
« فنظروا فلم يروا أحداً ...
« فنزل إلى المسجد قبيل العتمة ... وأجلس أصحابه حول المنبر وأمر
فنودي : ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة
صلّى العتمة إلا في المسجد ...
« فامتلاً المسجد ... فصلّى بالناس ... ثم قام فحمد الله ثم قال :

أما بعد فإن ابن عقيل السفيف الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق . . .
فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره . . . ومن أتانا به فله ديتة . . .
وأمرهم بالطاعة ولزومها . . .

« وأمر الحُصين بن تميم ان يمسك أبواب السكك . . . ثم يفتش
الدور . . . وكان على الشرط . . . » !!!

مأساة عجيبة . . . استنفروهم ابن عقيل . . . فخرجوا معه بالآلوف . . .

والآن تركوه وحده . . . ليمزقه ابن زياد !!!

ما هؤلاء الناس . . . وماذا كانت أخلاقهم ؟ !!

٢٥

ابن عقيل . . . ييكي . . . ويقول : هذا أول الغدر ؟ !

« ولما أصبح بلال . . . ابن تلك العجوز التي آوت مسلم بن عقيل . . .
أخبر بمكان ابن عقيل . . .

« فقال ابن زياد : قم فأتني به الساعة . . .

« وبعث مع محمد بن زياد . . . عمرو بن عبيد الله . . . في سبعين
من قيس . . . حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل . . .

« فلما سمع الأصوات عرف أنه قد أتى . . .

« فخرج إليهم بسيفه . . . حتى أخرجهم من الدار . . .

« ثم عادوا إليه . . . فحمل عليهم فأخرجهم مراراً » !!!

وماذا يصنع ابن عقيل مهما كانت شجاعته . . . وقد توائب عليه
هؤلاء جميعاً ؟ ! !

الغريب . . . أين الآلاف التي كانت معه بالأمس ؟ ! !

« وضرب بكبير بن حمران . . . فم مسلم . . . فتمطع شفته العليا . . .
وسقطت ثنيته . . . »

« وضربه مسلم على رأسه . . . وثنتى بأخرى على جبل العاتق . . .
كادت تطلع على جوفه . . . »

« فلما رأوا ذلك . . . أشرفوا على سطح البيت . . . وجعلوا يرمونه
بالحجارة . . . ويلهبون النار في القصب ويلقونها عليه . . . »

« فلما رأى ذلك خرج عليهم بسيفه . . . فقاتلهم في السكة . . . »

« فقال له محمد بن الأشعث : لك الأمان فلا تقتل نفسك !

« فأقبل يقاتلهم . . . »

« فقال له محمد : إنك لا تكذب ولا تُخدع . . . القوم بنو عمك
وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك . . . »

« وكان قد أثنى بالحجارة . . . وعجز عن القتال . . . »

« فأسند ظهره إلى حائط تلك الدار . . . »

« فآمنه ابن الأشعث والناس . . . غير عمرو بن عبّيد الله السلمي
فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل . . . »

« وأتى ببغلة . . . فحمل عليها . . . وانتزعوا سيفه . . . »

« فكأنه أيس من نفسه . . . »

« فدمعت عيناه ثم قال : هذا أول الغدر !
 « قال محمد : أرجو أن لا يكون عليك بأس ...
 « قال : وما هو إلا الرجاء ... أين أمانكم ؟ ... ثم بكى !!!
 « فقال له عمرو السُّلَمي : مَنْ يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به
 مثل الذي نزل بك لم يبكِ ! ؟
 « فقال : ما أبكي لنفسي ... ولكني أبكي لأهلي المتقلبين إليكم ...
 أبكي للحسين ... وآل الحسين ... » !!!

٢٦

ابعث رجلاً ... يخبر الحسين بحالي ؟ !

« ثم قال لمحمد بن الأشعث : إني أراك ستعجز عن أمانتي ... فهل
 تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً ... يخبر الحسين بحالي ... ويقول له
 عني ... ليرجع بأهل بيته ... ولا يغره أهل الكوفة ... فلأنهم أصحاب
 أبيك الذي كان يتحنن فراقهم بالموت أو القتل ؟ !

« فقال له ابن الأشعث : والله لأفعلن !

« ثم كتب بما قال مسلم إلى الحسين ...

« فلقية الرسول بزُبالة فأخبره ...

« فقال : كلما قُدر نازل عند الله ... نحسب أنفسنا ... وفساد
 أمتنا ...

« وكان سبب مسيره من مكة . . . كتاب مسلم إليه . . . يخبره أنه
بأيعه ثمانية عشر ألفاً . . . ويستحثه للقدوم . . . » !!!

٢٧

اسقوني من هذا الماء ؟ !

« وأما مسلم . . . فإن محمداً قدم به القصر . . .
« ودخل محمد . . . على عبيد الله فأخبره الخبر وأمانه له . . .
« فقال له عبيد الله : ما أنت والأمان ؟ ! . . . ما أرسلناك لتؤمنه . . .
إنما أرسلناك لتأيننا به !
« فسكت محمد . . .

« ولما جلس مسلم على باب القصر . . . رأى جرّة فيها ماء بارد . . .
« فقال : اسقوني من هذا الماء . . .
« فقال له مسلم بن عمرو الباهلي : أتراها ما أبردها ! . . . والله
لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم !
« فقال له ابن عقيل : من أنت ؟ !

« قال : أنا من عرف الحق إذ تركته . . . ونصح الأمة والإمام إذ
غششته . . . وسمع وأطاع إذ عصيته . . . أنا مسلم بن عمرو . . .
« فقال له ابن عقيل : لأملك الشكّل . . . ما أجفاك وأفظك . . .
وأقسى قلبك وأغلظك ! . . . أنت يابن باهلة أولى بالحميم والخلود في
نار جهنم مني !

« فدعا عُمارة بن عُقبة بماء بارد ... فصبّ له في قدح ...
« فأخذ ليشرّب ... فامتلاً القدح دماً ...
« ففعل ذلك ثلاثاً ...
« فقال : لو كان من الرزق المقسوم شربته ... » !!!
لجرام ما بعده لجرام ...
رجل ... أمسكتموه ... لماذا تمنعوه الماء أيها السفلة ؟ ! !

٢٨

ابعث إلى الحسين ... من يردّه ؟ !

« وأدخل على ابن زياد ...
« فلم يسلم عليه بالإمارة ...
« فقال له الخرسيّ : ألا تسلّم على الأمير ؟
« فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ... وإن كان لا يريد
قتلي فليكشّرني تسليمي عليه ...
« فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلنّ ! !
« فقال : كذلك ؟ !
« قال : نعم .
« قال : فدعني أوصّي إلى بعض قومي .

« قال : افعلْ .

« فقال لعمر بن سعد : إن بيني وبينك قرابة . . . ولي إليك حاجة ...
وهي سرّ ...

« فلم يمكنه من ذكرها ...

« فقال له ابن زياد : لا تمتنع من حاجة ابن عمك ...

« فقام منه فقال : إنّ عليّ بالكوفة ديناً استدته منذ قدمت الكوفة . . .
سبعمائة درهم فاقضها عني . . . وانظر جثتي فاستوهبها فوارها . . .
وابعث إلى الحسين من يردّه ...

« فقال عمر لابن زياد : إنه قال كذا وكذا . . .

« فقال ابن زياد : لا يخونك الأمين . . . ولكن قد يؤتمن الخائن . . .
أمّا مالك فهو لك تصنع به ما شئت . . . وأمّا الحسين فإن لم يُردّنا لم نُردّه ...
وإن أرادنا لم نكف عنه . . . وأمّا جثته فإننا لن نُشفعك فيها . . .

« وقيل أنه قال : أما جثته فإنّا إذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها ... « !!!

٢٩

قتلوه . . . وهو يسبح ؟ !

« ثم قال لمسلم : يا ابن عقيل . . . أتيت الناس وأمرهم جميع . . .
وكلمتهم واحدة . . . لتشتت بينهم . . . وتفريق كلمتهم ؟ !
« فقال : كلا . . . ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أبائك قتل خيارهم

١١٩

وسفك دماءهم . . . وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر . . . فأتيناهم
لنأمر بالعدل . . . وندعو إلى حكم الكتاب والسنة . . .
فقال : وما أنت وذاك يا فاسق ؟ ! . . . ألم يكن يعمل بذلك فيهم
إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة ؟ !

قال : أنا أشرب الخمر ؟ ! . . . والله إن الله يعلم أنك تعلم أنك
غير صادق . . . وأني لست كما ذكرت . . . وإن أحق الناس بشرب
الخمر مني . . . من يُلغ في دماء المسلمين . . . فيقتل النفس التي حرم
الله قتلها . . . على الغضب والعداوة . . . وهو يلهو ويلعب كأنه لم
يصنع شيئاً . . .

« فقال له ابن زياد : قتلي الله . . . إن لم أقتلك قتلة لم يُقتلها أحد »
في الإسلام ! !

« قال : أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما ليس فيه . . . أما
إنك لا تدع سوء القسلة وقبح المثلة . . . وخبث السيرة . . . ولؤم الغلبة . . .
ولا أحد من الناس أحق بها منك . . .

« فشتمه ابن زياد . . . وشم الحسين . . . وعلياً وعقيلاً . . .
« فلم يكلمه مسلم . . .

« ثم أمر به . . . فأصعد فوق القصر . . . لتضرب رقبتة . . . ويُسبَعوا
رأسه جسده . . .

« فقال مسلم لابن الأشعث : والله لولا أمانك ما استسلمت . . .
قم بسيفك دوني . . . قد أخفرت ذمتك . . .
« فأصعد مسلم فوق القصر . . .
« وهو يستغفر ويستبجح . . .

« وأُشرف به على موضع الحدائين . . . فضُربت عنقه . . .
 « رُكان الذي قتله . . . بُكَيِّر بن حُمران . . . الذي ضربه مسام . . .
 « ثم اتبع رأسه جسده !!!
 « فلما نزل بُكير . . . قال له ابن زياد : ما كان يقول وأنتم تصعدون به
 « قال : كان يسبِّح ويستغفر . . .
 « فلما أدنيه لأقتله قلت له : ادنُ مني . . . الحمد لله الذي أمكن
 منك . . . وأقادني منك . . . فضربتته ضربة لم تُغن شيئاً . . .
 « فقال : أما ترى في خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد ؟
 « فقال ابن زياد : وفخراً عند الموت !
 « قال : ثم ضربته الثانية . . . فقتلته . . . » !!!

٣٠

قتل . . . هانيء ؟ !

« وقام محمد بن الأشعث . . . فكلّم ابن زياد في هانيء وقال له :
 قد عرفت منزله في مصر وبَيْته . . . وقد علم قومه أنني أنا وصاحبي
 سُنَّاه إليك . . . فأنشدك الله لما وهبته لي . . . فلاني أكره عداوة قومه . . .
 « فوعده أن يفعل . . .
 « فلما كان من مسلم ما كان . . . بدا له . . . فأمر بهانيء . . .
 حين قُتل مسلم . . .

« فأخرج إلى السوق ... فضربت عنقه ... »

« وفي قتل هانيء ومسلم ... قيل ، قاله الفرزدق :

فإن كنت لا تدرين ما الموتُ فانظري إلى هانيء في السوق وابنِ عقيلِ
إلى بطلٍ قد هشمَ السيفُ وجههُ وآخرَ يهوي من طمارٍ قتيلِ

« وبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد ... » !!!

٣١

احترس ! ؟

« فكتب إليه يزيد يشكره ... »

« ويقول له : وقد بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق ... »

« فضع المراصد والمسالح ... »

« واحترس ... »

« واحبس على التهمة ... »

« وخذ على الظنة ... »

« غير أن لا تقتل إلا مَن قاتلك ... » !!!

مسير ...

الحسين ...

الى الكوفة...؟

إني ... مشفق ... عليك ؟ !

« لما أراد الحسين المسير إلى الكوفة ... بكتب أهل العراق إليه ...

« أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ... وهو بمكة ...

وقال له :

« إني أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك ... فإن كنت ترى أنك
مستنصحي قلتها وأديت ما عليّ من الحق فيها ... وإن ظننت أنك لا
مستنصحي كففتُ عما أريد ...

« فقال له : قل ... فوالله ما أستغشك ... وما أظنك بشيء من

الهوى ...

« قال له : قد بلغني أنك تريد العراق ... وإني مشفق عليك ...

« إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمرأؤه ... ومعهم بيوت الأموال ...

ولنما الناس عبيد الدنيا والدرهم ...

« فلا آمن عليك . . . أن يقاتلك مَنْ وعدك نصره . . . ومَنْ أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه . . . »

« فقال له الحسين : جزاك الله خيراً يا ابن عمّ . . . فقد علمتُ أنك مشيت بنصح . . . وتكلمت بعقل . . . ومهما يُقضى من أمر يكن . . . أخذتُ برأيك أو تركته . . . فأنت عندي أحمد مشير . . . وأنصح ناصح . . . » !!!

٢

ماذا قال له . . . عبد الله بن عباس ؟ !

« وأتاه عبد الله بن عباس فقال له : قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق . . . فبيّن لي ما أنت صانع ؟ »

« فقال له : قد أجمعتُ السير في أحد يوميّ هذين إن شاء الله تعالى . . . »

« فقال له ابن عباس : فلاني أعيذك بالله من ذلك . . . خبرني . . . رحمتك الله . . . أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم . . . وضبطوا بلادهم . . . ونفوا عدوهم ؟ . . . ! فإن كانوا فعلوا ذلك فسِرْ إليهم . . . وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم . . . قاهر لهم . . . وعمّاله تجبي بلادهم . . . فلما دعوك إلى الحرب . . . ولا آمن عليك . . . أن يغروك . . . ويكذبوك . . . ويخالفوك . . . ويخذلوك . . . ويستغفروا إليك . . . فيكونوا أشد الناس عليك . . . »

« فقال الحسين : فلانّي أَسْتَخِيرُ الله . . . وأنظر ما يكون . . . »

ماذا قال له . . . ابن الزبير ؟ !

« فخرج ابن عباس . . . وأتاه ابن الزبير . . . فحدثه ساعة . . .
ثم قال : ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم . . . وكفنا عنهم . . . ونحن
أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم ؟ ! . . . خبرني ما تريد أن تصنع ؟
» فقال الحسين : لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة . . .

« ولقد كتبت إليّ شيعتي بها . . . وأشراف الناس . . . وأستخير الله ..
» فقال له ابن الزبير : أما لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها ...
« ثم خشي أن يتهمة فقال له : أما إنك لو أقمت بالحجاز . . . ثم
أردت هذا الأمر ههنا . . . لما خالفنا عليك . . . وساعدناك وبايعناك ...
ونصحنا لك . . .

« فقال له الحسين : إنّ أبي حدثني . . . أن لها كبشاً به تُستحلّ
حرمتها . . . فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش . . .
» قال : فأقم إن شئت . . . وتولّيني أنا الأمر . . . فتطاع ولا تُعصى .
» قال : ولا أريد هذا أيضاً .
« ثم إنهما أخفيا كلامهما . . .

« فالتفت الحسين إلى مَنْ هناك وقال : أتدرون ما يقول ؟
» قالوا : لا ندري . . . جعلنا الله فداك !

« قال : إنه يقول : أقم في هذا المسجد . . . أجمع لك الناس . . .
» ثم قال له الحسين : والله لئن أقتل خارجاً منها بشير أحبّ إليّ
من أن أقتل فيها . . .

« ولأن أقتل خارجاً منها بشيرين أحبّ إلي من أن أقتل خارجاً منها
بشير ... »

« وأيم الله ... لو كنتُ في جُحر هامة من هذه الهوام ...
لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم ! »

« والله ... ليعتدُنّ عليّ ... كما اعتدت اليهود في السبت . »

« فقام ابن الزبير ... فخرج من عنده ... »

« فقال الحسين : إنّ هذا ليس شيء من الدنيا أحبّ إليه ... من
أن أخرج من الحجاز ... وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي ... فودّ
أنّي خرجتُ حتى يخلو له ... ! ! ! »

٤

ابن عباس ... يكرر النصيحة ؟ !

« فلما كان من الغد ... أتاه ابن عباس فقال : يا ابن عمّ ... إني
أنصبر ولا أصبر ... إني أخوف عليك في هذا الوجه الهالك والاستئصال . »

« إنّ أهل العراق ... قوم غُدُر ... فلا تقربنهم ... »

« أقم في هذا البلد ... فإنك سيّد أهل الحجاز ... »

« فإن كان أهل العراق يريدونك ... كما رعموا ... فاكتب

إليهم ... فلينفوا عاملهم وعدوهم ... ثم أقدم عليهم ... »

« فإن أبيت إلا أن تخرج ... فسير إلى اليمن ... فإن بها حصوناً »

وشعاباً . . . وهي أرض عريضة طويلة . . . ولأبيك بها شعبة . . . وأنت
عن الناس في عزلة . . .

« فتكتب إلى الناس . . . وترسل وتبث دعاءك . . .

« فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية » ! ! !

٥

الحسين . . . يقرر . . . المسير ؟ !

« فقال له الحسين : يا ابن عمّ . . . إني والله لأعلم أنك ناصح
مشفق . . .

« وقد أزمعت . . . وأجمعتُ المسير . . .

« فقال له ابن عباس : فإن كنت سائراً . . . فلا تسير بنسائك . . .
وصبيتك . . . فإني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده
ينظرون إليه . . .

« ثم قال له ابن عباس : لقد أقررت عين ابن الزبير . . . بخروجك
من الحجاز . . . وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك . . . والله الذي لا إله
إلا هو . . . لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا
الناس أطعني . . . فأقمت . . . لفعلت ذلك . . .

٦

الحسين . . . يخرج . . . يوم التروية ؟ !

« ثم خرج ابن عباس من عنده . . . فمرّ بابن الزبير فقال : قرّرت
عينك يا ابن الزبير !

« ثم أنشد قائلاً :

يا لك من قُبْرَةٍ بمَعْمَرٍ خلا لك الجوُّ فيبضي واصفري
ونَقْرِي ما شئت أن تُنَقَّرِي

« هذا الحسين ... يخرج إلى العراق ... ويُخْلِيكَ والحجاز !

« وكان الحسين يقول : والله لا يَدْعُونِي حتَّى يستخرجوا هذه العَلَقَةَ
من جوفي ... فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يَدْلِهِمْ ... حتَّى يكونوا
أذلَّ من قَرَمَ المرأة ...

« قيل : والقرم خِرقة تجعلها المرأة في قُبْلِها إذا حاضت ...

« ثم خرج الحسين يوم التروية ...

« فاعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص ... وهو أمير على
الحجاز ... ليزيد بن معاوية ... مع أخيه يحيى ... يمنعونَه ... فأبى
عليهم ومضى ...

« وتضاربوا بالسياط ...

« وامتنع الحسين ... وأصحابه ...

« وساروا ... فمروا بالتنعيم ...

« فرأى بها عِيراً قد أقبلت من اليمن ... بعث بها بَحِير بن رِيسان
من اليمن إلى يزيد بن معاوية ... وكان عامله على اليمن ...

« فأخذها الحسين ... وقال لأصحاب الإبل ... مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ
أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كِراءه وأحسننا صُحْبَتَه ... ومَنْ أَحَبَّ
أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكِراء ...

« فمن فارق منهم أعطاه حقّه ...
« ومن سار معه أعطاه كراهه وكساه ...
« ثم سار ... » !!!

٧

قلوب الناس معك ... وسيوفهم مع بني أميّة ؟ !

« فلما انتهى إلى الصّفاح ... لقيه الفرزدق الشاعر ... فقال له :
أعطاك الله سؤلّك ... وأملك فيما تحبّ ...
« فقال له الحسين : بيّن لي خبر الناس خلفك ...
« قال : الخبير سألت ...
« قلوب الناس معك ...
« وسيوفهم مع بني أميّة ...
« والقضاء ينزل من السماء ...
« والله يفعل ما يشاء ...

« فقال الحسين : صدقت ... لله الأمر ... يفعل ما يشاء ... وكلّ
يوم ربنا في شأن ... إن نزل القضاء بما نحبّ ... فنحمد الله على نعمائه ...
وهو المستعان على أداء الشكر ... وإن حال القضاء دون الرجاء ... فلم
يعتدِ من كان الحقّ نيّته ... والتقوى سريره ... » !!!

الله أكبر ... سيدي ... وقرّة عيني !!!
جواهر تتشعّع إشعاعاتها ... من فمه الطاهر الكريم ...

وإن حال القضاء دون الرجاء ...

فماذا يا سيدي ؟ ! !

فلم يعتد ... من كان الحق نيته ... والتقوى سريره ؟ ! ! !

هاهنا تجد ... الحسين ...

كل الناس ... يقولون له : لا تخرج ...

ولكن منطق الحسين ... أعلى من منطقهم جميعاً ...

إنه ... أفق أعلى ! ! !

لسان حاله يقول : كلاً ... سأخرج إلى بني أمية ... وحدي ...

أقاتلهم ... ومن ورائهم الملايين ... تقريراً للحق ... لوجه الحق ...

ما كان لي أن أنثي ... مهما قالوا ... ومهما نصح الناصحون ...

يخوفوني ... أن أقتل ! ! !

ولم لا أقتل في الله ؟ ! !

هذا هو منطق سيدي ... وقرة عيني ...

أو ... كأنه هو ! ! !

٨

إني ... رأيتُ ... رؤيا ؟ !

وأدرك الحسين ... كتابُ عبد الله بن جعفر ... وفيه :

أما بعد ... فلإني أسألك بالله ... لما انصرفت ... حين تقرأ كتابي

هذا ... فلإني مشفق عليك من هذا الوجه ... أن يكون فيه هلاكك

واستئصال أهل بيتك . . . إن هلكَ اليوم طفء نور الأرض ... فإنك
علم المهتدين . . . ورجاء المؤمنين . . . فلا تعجل بالسير . . . فإنني في
إثر كتابي . . . والسلام . . .

« وقام عبد الله بن جعفر . . . إلى عمرو بن سعيد فقال له : اكتب
للحسين كتاباً . . . تجعل له الأمان فيه . . . وتُمنّيه فيه البر والصلة واسأله
الرجوع . . .

« وكان عمرو عامل يزيد على مكة . . .

« ففعل عمرو ذلك . . . وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد ومع
عبد الله بن جعفر . . .

« فلحقاه . . . وقرأ عليه الكتاب . . . وجهدا أن يرجع . . .

« فلم يفعل !!!

« وكان مما اعتذر به إليهما أن قال : إني رأيتُ رؤيا . . . رأيتُ
فيها رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وأمرتُ فيها بأمر أنا ماضٍ
له . . . عليّ كان أو . . . لي . . .

« فقالا : ما تلك الرؤيا ؟ !

« قال : ما حدثتُ بها أحداً . . . وما أنا محدّثُ بها أحداً . . . حتى

ألقى ربي . . . » !!!

إني رأيتُ رؤيا !!!

رأيتُ فيها رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم !!!

ما حدّثتُ بها أحداً !!!

وما أنا محدّثُ بها أحداً !!!

حتى ألقى ربّي ۱۱۱

غيوب ؟ ۱۱۱

اختصه جدّه ... صلى الله عليه وسلم ... بها ؟ ۱۱۱

ثمّ بنشعشع ... سيدي ... وقرّة عيني ... ويتشعشع ...

وأمرتُ فيها بأمرٍ ...

أنا ماضٍ له ...

عليّ ... كان ...

أو ... لي ؟ ۱۱۱

٩

إنّ هذا الحسين ... بن عليّ ... خيرُ خلق الله ؟ !

« ولما بلغ ابنُ زياد ... مسيرُ الحسين من مكة ...

« بعث الحُصَيْن بن نَمِر التميميّ ... صاحب شُرطته ... فنزل
القادسية ... ونظّم الخيل ... ما بين القادسيّة إلى خفّان ... وما بين
القادسية إلى القُطُفُطانة ... وإلى جبل لَمَلَع ...

« فلما بلغ الحسينُ ... الحاجرَ ... كتب إلى أهل الكوفة ... مع
قيس بن مُسَهَر الصيداوي ... يعرفهم قدومه ... ويأمرهم بالجد في
أمرهم ...

« فلما انتهى قيسٌ إلى القادسية ... أخذه الحُصَيْن ...

« فبعث به إلى ابن زياد ...

« فقال له ابن زياد .: إصعد القصر... فسبّ الكذاب ابن الكذاب..
الحسين بن عليّ... »

« فصعد قيس... »

« فحمد الله... وأثنى عليه... ثم قال :

« إنّ هذا الحسين بن عليّ... خيرُ خلق الله... ابن فاطمة بنت
رسول الله... صلى الله عليه وسلم... »

« أنا رسوله إليكم... »

« وقد فارقتُه بالحاجر... فأجيبوه... »

« ثم لعن ابن زياد وأباه... »

« واستغفر لعلّي... »

« فأمر به ابن زياد... فرُمي من أعلى القصر... »

« فتقطع... فمات... !! »

هذا رجل من رجال الحسين ؟ !!

أعلن بأعلى صوته الحقيقة... »

إن هذا الحسين بن عليّ !!

خيرُ خلق الله !!

ابن فاطمة... بنت رسول الله !! صلى الله عليه وسلم ؟ !!

ولئن قتلوك ... لا يهابون بعدك ... أحداً أبداً ؟ !

« ثم أقبل الحسين ... يسير نحو الكوفة ... »

« فانتهى إلى ماء من مياه العرب ... »

« فإذا عليه عبدُ الله بن مُطِيع ... »

« فلما رآه ... قام إليه ... فقال : بأبي أنت وأمي يا ابنَ رسول

الله ! ... ما أقدمك ؟ !

« فاحتمله ... فأنزله ... »

« فأخبره الحسينُ ... »

« فقال له عبد الله : أذكرك الله ... يا ابن رسول الله ... وحرمة

الإسلام أن تنتهك ... »

« أنشدك الله في حرمة قريش ... »

« أنشدك الله في حرمة العرب ... »

« فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ... »

« ولئن قتلوك ... لا يهابون بعدك أحداً أبداً ... »

« والله إنها لحرمة الإسلام تُنتهك ... وحرمة قريش ... وحرمة

العرب ... »

« فلا تفعل ... »

« ولا تأتِ الكوفة ... »

« ولا تعرض نفسك لبني أمية ...
« فأبى ... إلا أن يمضي ... » !!!

١١

فألقاه ... من القصر ؟ !

« وأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية ...
« فقال له بعض أصحابه : ننشلك إلا رجعت من مكانك ... فإنه
ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة... بل نتخوف عليك أن يكونوا عليك !!
« فوثب بنو عقيل وقالوا : والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا ... أو
ندوق كما ذاق مسلم !! »

« فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء ...
« فقال له بعض أصحابه : إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ...
ولو قدمت الكوفة ... لكان الناس إليك أسرع ...
« ثم ارتحلوا ... فانتهبوا إلى زبالة ...
« وكان لا يمر بماء إلا أتبعه من عليه ... حتى انتهى إلى زبالة ...
« فأتاه خبر مقتل أخيه من الرضاعة ... عبد الله بن بقطر ... وكان
سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله ...
« فأخذته خيل الحصين ... فسيّره من القادسية إلى ابن زياد ...
« فقال له : اصعد فوق القصر ... والعن الكذاب ابن الكذاب ...
ثم انزل ... حتى أرى فيك رأيي ... »

« فصعد ... فأعلم الناس بقدوم الحسين ... ولعن ابن زياد ...
وأباه ... »

« فألقاه من القصر ... فتكسرت عظامه ... وبقي به رمق ...
« فأناه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي ... فذبجه ...
« فلما عيب ذلك عليه ... قال : إنما أردت أن أريجه ... » !!!
وهذا شهيد آخر ... من رجال الحسين ... ذبحوه ... لأنه أعلن
الحقيقة !!!

١٢

قد خذلنا ... شيعتنا ؟ !

« فلما أتى الحسين خبر قتل أخيه من الرضاعة ... ومسلم بن عَقِيل ...
« أعلم الناس ذلك وقال : قد خذلنا شيعتنا ...
« فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ... ليس عليه منّا ذمام ...
« فتفرقوا يميناً وشمالاً ...
« حتى بقي في أصحابه ... الذين جاؤوا معه من مكة ...
« وإنما فعل ذلك ... لأنه علم أن الأعراب ظنوا أنه يأتي بلداً قد
استقامت له طاعة أهله ... فأراد أن يعلموا علام يقدمون ...
« ثم سار حتى نزل بطن العَقَبَةِ ... فلقية رجل من العرب فقال له :
« أنشدك الله ... لما انصرفت ... فوالله ما تقدم إلا على الأسنّة وحدث
السيوف ... إن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ... »

ووطئوا لك الأشياء ... فقدمت عليهم لكان ذلك رأياً ... فأما على
هذه الحال التي تذكر ... فلا أرى أن تفعل ...

« فقال : إنه لا يخفى عليّ ما ذكرت ... ولكن الله ... عز وجل
لا يُغلب على أمره ...

« ثم ارتحل منها ... » !!!

سید . . .

الشہداء . . . ۱۹

ثم دخلت ... سنة ... إحدى وستين ؟ !

« وسار الحسين ... »

« فلما انتصف النهار ... كبر رجل من أصحابه ... »

« فقال له : مِمَّ كبرت ؟ »

« قال : رأيت النخل . »

« فقال رجلان من بني أسد : ما بهذه الأرض نخلة قط ! »

« فقال الحسين : فما هو ؟ »

« فقالا : لا نراه إلاّ هوادي الخيل ... »

« فقال : وأنا أيضاً أراه ذلك ... »

« وقال لهما : أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ... ونستقبل

القوم من وجه واحد ؟ »

« فقالا : بلى ... هذا ذو حُسْمٍ إلى جنبك تميل إليه عن يسارك ... »

« فلإن سبقت القومَ إليه فهو كما تريد ... »

« فمال إليه ... فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم ... »

« فسبقهم الحسين إلى الجبل فتزل ...
« وجاء القوم ... وهم ألف فارس ... مع الحرّ بن يزيد التميمي ...
« فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه ... في حرّ الظهيرة ...
« فقال الحسين لأصحابه وفتيانه : اسقوا القوم ... ورشّفوا الخيل
ترشيفاً ...

« ففعلوا ...
« وكان مجيء القوم من القادسية ...
« أرسلهم الحصين بن نمير التميمي ... في هذه الألف يستقبل
الحسين ...

« فلم يزل موافقاً الحسين حتى حضرت صلاة الظهر ...
« فأمر الحسين مؤذنه بالأذان ... فأذن ...
« وخرج الحسين إليهم ... فحمد الله ... وأثنى عليه ثم قال : أيها
الناس ... إنها معذرة إلى الله وإليكم ...
« إني لم آتكم ... حتى أتني كتبكم ورسلكم ... أن أقدمُ إلينا
فليس لنا إمام ... لعل الله أن يجعلنا بك على الهدى ...
« فقد جئتكم ... فإن تُعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم أقدم
مصركم ... وإن لم تفعلوا ... أو كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم ..
إلى المكان الذي أقبلتُ منه ...

« فسكتوا ... وقالوا للمؤذن : أقم ...
« فأقام ... وقال الحسين للحرّ : أتريد أن تصلي أنت بأصحابك ؟

« فقال : بل صلّ أنت ... رنصلي لصلاتك ... »

« فصلّى بهم الحسين ... »

« ثم دخل واجتمع إليه أصحابه ... »

« وانصرف الحرّ إلى مكانه ... »

« ثم صلّى بهم الحسين العصر ... » !!!

٢

نحن ... أهل البيت ... أولى بولاية هذا الأمر ؟ !

« ثم استقبلهم بوجهه ... فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد أيها الناس ... فإنكم إن تتقوا الله ... وتعرفوا الحق لأهله ..
يكن أرضى الله ... »

« ونحن أهل البيت ... أولى بولاية هذا الأمر ... من هؤلاء المدّعين
ما ليس لهم ... والسائرين فيكم بالخور والعدوان ... »

« فإن أنتم كرهتمونا ... وجهلتم حقنا ... وكان رأيكم غير ما
أتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم ... »

« فقال الحرّ : إنا والله ... ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي
تذكر ! »

« فأخرج خرجين مملوئين صحفاً ... فنثرها بين أيديهم ... »

« فقال الحرّ : فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ... وقد أمرنا

أنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك ... حتى نُقدمك الكوفة ... على
عبيد الله بن زياد ...

« فقال الحسين : الموت أدنى إليك من ذلك !!! »

٣

أريد ... أن أنطلق بك ... إلى ابن زياد ؟ !

« ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا ... »

« فمنعهم الحرّ من ذلك ... »

« فقال له الحسين : ثكلتك أمك ! .. ما تريد ؟ »

« قال له : أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي ما تركت ذكر أمّه
بالكل كائناً من كان ... ولكني والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ
بأحسن ما يُقدّر عليه ... »

« فقال له الحسين : ما تريد ؟ »

« قال الحرّ : أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد ... »

« قال الحسين : إذن والله لا أتبعك ... »

« قال الحرّ : إذن والله لا أدعك ... »

« فترادّا الكلام ... »

« فقال له الحرّ : إني لم أؤمر بقتالك ... وإنما أمرت أن لا أفارقك
حتى أقدمك الكوفة ... فإذا أبييت فخذ طريقاً لا تُدخلك الكوفة ...
ولا تردك إلى المدينة ... حتى أكتب إلى ابن زياد ... وتكتب أنت إلى

يزيد أو إلى ابن زياد . . . فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية . . .
من أن أبتلي بشيء من أمرك . . .

«فتياسر عن طريق العُدَيْب والقادسية . . .

«والحرّ يسايره . . .» !!!

٤

أنا . . . أحقّ . . . من غير ؟ !

«ثم إن الحسين . . . خطبهم . . .

«فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : —

«أيها الناس . . .

«إنّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قال : مَنْ رَأَى
سلطاناً جائراً . . . مستحلاًّ لحُرْمِ الله . . . ناكثاً لعهد الله . . . مخالفاً لسنة
رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان..
فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول : كان حقّاً على الله أن يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ .

«ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان . . . وتركوا طاعة الرحمن ...

«وأظهروا الفساد . . .

«وعطلوا الحدود . . .

«واستأثروا بالفيء . . .

«وأحلّوا حرام الله . . .

«وحرّموا حلاله . . .

«وأنا أحقّ مَنْ غيّر...»
«وقد أتني كتبكم ورسلكم ببيعتمكم...»
«وأنكم لا تسلموني ولا تحذلوني...»
«فإن تمتم على بيعتكم نصيبوا رشدكم...»
«وأنا الحسين بن عليّ... بن فاطمة... بنت رسول الله...
صلى الله عليه وسلم...»
«ننسي مع أنفسكم...»
«وأهلي مع أهلكم...»
«فلكم فيّ أسوة...»
«وإن لم تفعلوا... ونقضتم عهدي... وخلعتم بيعتي... فلعمرى
ما هي لكم بنكير...»
«لقد فلتتموها بأبي... وأخي... وابن عمّي مسلم بن عتّيل...»
«والمغرور من اغترّ بكم...»
«فحظّكم أخطأتم...»
«ونصيبكم ضيّعتم...»
«(فمن نكث فإنما ينكث على نفسه)...»
«وسيفني الله عنكم... والسلام...» !!!

أبالموت ... تخوفني ؟ !

« فقال له الحرّ : إني أذكرك الله في نفسك ... فلإني أشهد لئن قاتلت
لنُقتلَنَّ ! ! !

« فقال له الحسين : أبالموت تخوفني ؟ ! ...

« وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ؟ !

« وما أدري ما أقول لك !

« ولكني أقول كما قال أخو الأوسيّ لابن عمّه ... وهو يريد
نُصرة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... فقال له : أين تذهب ؟
فإنك مقتول !

« فقال :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً
وواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مشوراً وفارق مجرمًا
فإن عشتُ لم أندم وإن متُّ لم أَلَمَّ كفى بك ذُلًّا أن تعيش وترغمًا

« فلما سمع ذلك الحرّ ... تنحى عنه ...

« فكان يسير ناحية عنه ... حتى انتهى إلى عُدَيْب الهجانات ...

« كان به هجائن النعمان ترعى هناك ... فنُسب إليها ... ! ! !

قلوبهم تهوى إليك ... وسيوفهم غداً مشهورة عليك ؟ !

« فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يحثون فرساً
لنافع بن هلال ... يقال له الكامل ... ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي ..
« وانتهوا إلى الحسين ...

« فأقبل إليهم الحرّ وقال : إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة ... وأنا
حابسهم أو رادّهم ...

« فقال الحسين : لا منعنّهم مما أمنع منه نفسي ... إنما هؤلاء
أنصاري ... رهم بمنزلة من جاء معي ... فإن تمتّ على ما كان بيني
وبينك وإلاّ ناجزتك ...
« فكفّ الحرّ عنهم ...

« فقال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس خلفكم ...

« فقال له مجتمّع بن عبيد الله العائديّ ... وهو أحدهم : أمّا أشرف
الناس فقد أعظمت رشوتهم ... ومُلئت غرائرهم ... فهم ألبّ
واحدٌ عليك ... وأما سائر الناس بعدهم ... فإن قلوبهم تهوى إليك ...
وسيوفهم غداً مشهورة عليك ... » !!!

فترقت ... عيناه ... بالدموع ؟ !

« وسألهم عن رسوله ... قيس بن مُسَهِر ...
« فأخبروه بقتله ... وما كان منه ...

« فترقرقت عيناه بالدموع ... ولم يملك دمعته ...
« ثم قرأ : (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا
بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) .
« اللهم اجعل لنا ولهم الجنة ...
« واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ... وغائب مذخور
ثوابك ... » ! ! !

٨

لا تقدم ... إليهم ... شبراً ؟ !

« وقال له الطبرمّاح بن عديّ : والله ما أرى معك كثير أحد ...
ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ...
« ولقد رأيتُ قبل خروجي من الكوفة بيوم ... ظهر الكوفة ... وفيه
من الناس ... ما لم ترَ عيناى جمعاً في صعيد واحد أكثر منه قطّ ليسيروا إليك
« فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبراً فافعل ...
« فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به ... حتى ترى رأيك ويستبين
لك ما أنت صانع فسير حتى أنزلك جبلنا « أجأ » ...
« فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن
المنذر ... ومن الأحمر والأبيض ...
« والله ما إن دخل علينا ذلّ قط ...
« فأسير معك حتى أنزلك القرية ...

« ثم تبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيء ...
 « فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء رجالاً وركباناً ...
 « ثم أقم فينا ما بدا لك ...
 « فإن هاجك هَيْجٌ فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي ... يضربون
 بين يديك بأسيافهم ... فوالله لا يرصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف ...
 « فقال له : جزاك الله وقومك خيراً !
 « إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف.
 « ولا ندري علامَ تنصرف بنا وبهم الأمور ...
 « فودعه ... وسار إلى أهله ... ووعدته أن يوصل الميرة إلى أهله ...
 ويعود إلى نصره ...
 « ففعل ...
 « ثم عاد إلى الحسين ... فلما بلغ عُدَيْبَ الهجانات لقيه خبر قتله ...
 فرجع إلى أهله ... » !!!

٩

اتقِ الله ... أن تكون ممن يقاتلنا ؟ !

« ثم سار الحسين ... حتى بلغ قصر بني مقاتل ... فرأى فسطاطاً
 مضروباً فقال : لمن هذا ؟
 « فقيل : لعبيد الله بن الحر الجعفي ...
 « فقال : ادعوه لي ...

« فلما أتاها الرسول يدعوها قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . . . والله ما خرجتُ من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها . . . والله ما أريد أن أراه ولا يراني . . . »

« فعاد الرسولُ إلى الحسين فأخبره . . . »

« فلبس الحسين نعليه . . . ثم جاء فسلم عليه ودعاه إلى نصره . . . »

« فأعاد عليه ابن الحُرّ تلك المقالة . . . »

« قال : فإن لا تنصرني فاتق الله أن تكون ممّن يقاتلنا . . . فوالله لا يسمع واعيئنا أحد ثم لا ينصرنا إلاّ هلك . . . »

« فقال له : أما هذه فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى . . . » ! ! !

١٠

القوم يسرون . . . والمنايا تسير إليهم ؟ !

« ثم قام الحسين . . . فمخرج إلى رحله . . . ثم سار ليلاً ساعة . . . »

« فخفق برأسه خفقة . . . ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . . . والحمد لله رب العالمين . . . »

« فأقبل إليه ابنه . . . عليّ بن الحسين فقال : يا أبتِ . . . جعلتُ فداك ! . . . ميمّ حمدتَ واسترجعتَ ؟ »

« قال : يا بنيّ إني خفقتُ برأسي خفقة . . . فعنّ لي فارس على فرس . . . »

« فقال : القوم يسرون والمنايا تسير إليهم . . . »

« فعلمتُ أن أنفسنا نُعيت إلينا ... »
 « فقال : يا أبتِ ... لا أراك الله سوءاً ... ألسنا على الحق ؟ »
 « قال : بلى ... والذي يرجع إليه العباد ... »
 « قال : إذن لا نبالي أن نموت مخقّين ... »
 « فقال له : جزاك الله من ولد خيراً ما جرى ولدأ عن والده ... !! »

١١

جمعجِعُ ... بالحسين ؟ !

« فلما أصبح ... نزل فصلى ... »
 « ثم عجل الركوب ... فأخذ يتياسر بأصحابه ... يريد أن يفرقهم .. »
 « فأثنى الحرّ ... فردّه وأصحابه ... »
 « فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا ... »
 « فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى ... المكان الذي نزل به الحسين ... »
 « فلما نزلوا إذا ركب مقبل من الكوفة ... فوقفوا ينتظرونه ... »
 « فسلم على الحرّ ... ولم يسلم على الحسين وأصحابه ! »
 « ودفع إلى الحرّ كتاباً من ابن زياد ... »
 « فإذا فيه : أما بعد ... فجمعجِعُ بالحسين ^(١) ... حين يبلغاك

(١) أي الزمه الجمعجِعُ ... وهو المكان الضيق الخشن !!!

كتابي . . . ويقدم عليك رسولي . . .

« فلا تنزاه إلاّ بالعراء . . . في غير حصن . . . وعلى غير ماء !! »
« وقد أمرتُ رسولي أن يلزمك فلا يفارقك . . . حتى يأتيني بإفادك
أمري . . . والسلام . . . » !!!

١٢

ما كنتُ . . . لأبدأهم . . . بالقتال ؟ !

« فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ : هذا كتاب الأمير . . . يأمرني أن
أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه . . .
« وقد أمر رسوله أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره . . .
« وأخذهم الحرّ بالتزول على غير ماء ولا في قرية . . .
« فقالوا : دَعْنَا نَنْزِلَ فِي زَيْنَتِي أَوْ الْغَاضِرِيَةِ أَوْ شُفَيْتَةٍ . . .
« فقال : لا أستطيع . . . هذا الرجل قد بُعثَ عيناً عليّ . . .
« فقال زهير بن القَيْن للحسين : إنه لا يكون والله بعد ما ترون إلاّ
ما هو أشد منه يا ابن رسول الله . . . وإن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا
من قتال مَنْ يأتينا من بعدهم . . . فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل
لنا به ! . . . »

« فقال الحسين : ما كنتُ لأبدأهم بالقتال . . . »

« فقال له زهير : سِرْ بنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فإنها حصينة وهي
على شاطئ الفرات . . . فإن منعونا قاتلناهم . . . فقاتلهم أهون علينا من
قتال من يجيء بعدهم . . . »

« فقال الحسين : ما هي ؟

« قال : العَقْرُ ...

« قال : اللهم إني أعوذ بك من العَقْر !

« ثم نزل ...

« وذلك يوم الخميس ... الثاني من محرم سنة إحدى وستين .. » !

١٣

أربعة آلاف ... أخرى ؟ !

« فلما كان الغد ... قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص ...
بن الكوفة ... في أربعة آلاف ...

« وكان سبب مسيره إليه أن عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على أربعة
آلاف إلى دَسْتَبَى ...

« وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها ... وكتب له عهده
على الرمي ...

« فمسكر بالناس في حمام أعين ...

« فلما كان من أمر الحسين ما كان ... دعا ابن زياد عمر بن سعد
وقال له : سر إلى الحسين ... فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سيرت إلى عملك ..
« فاستغناه ...

« فقال : نعم ... على أن ترد عهدها ...

« فلما قال له ذلك قال : أمهلني اليوم حتى أنظر ...

« فاستشار نصحاءه فكلهم نهاه ... »

« وأتاه حمزة بن المغيرة بن شُعْبَة ... وهو ابن أخته ... فقال :
أُشَدُّكَ اللهُ يا خالي أن تسير إلى الحسين فتأثم وتنقطع رحمتك ... فوالله
لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض لو كان لك ... خير من
أن تلقى الله بدم الحسين ! »

« فقال : افعل . »

« وبات ليلته مفكراً في أمره ... فسُمع وهو يقول :

أَتَرَكُ مُلْكَ الرِّيّ والرَّيِّ رَغْبَةً أم أَرْجِعُ مَذْمُوماً بِقَتْلِ حُسَيْنٍ
وَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ وَمُلْكُ الرِّيّ قِرَّةٌ عَيْنٍ

« ثم أتى ابن زياد فقال له : إنك قد وليتني هذا العمل وسمع الناس
به ... فإن رأيت أن تنفذ لي ذلك فافعل ... وابعث إلى الحسين من
أشراف الكوفة مَنْ لست أغنى في الحرب منه ... وسمي أناساً ...
« فقال له ابن زياد : لست أستاذمرك فيمن أريد أن أبعث ... فإن
سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا . »

« قال : فإني سائر ... »

« فأقبل في ذلك الجيش ... حتى نزل بالحسين ... !!! »

١٤

« وحالوا ... بين الحسين ... وبين الماء ؟ ! »

« فلما نزل به ... بعث إليه رسولاً يسأله : ما الذي جاء به ؟ »

« فقال الحسين : كتب إليّ أهل مصركم هذا ... أن أقدم عليهم ...
فأما إذ كرهوني ... فلإني أنصرف عنهم ...
« فكتب عمر إلى ابن زياد يُعرفه ذلك ...
« فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال :
الآنَ إذْ علقتُ محالبُنَا بهِ يرجو النجاة ... ولات حين مناصِ
« ثم كتب إلى عمر ... يأمره أن يعرض على الحسين بيعة يزيد ...
« فإن فعل ذلك رأينا رأيًا ...
« وأن يمنعه ... ومن معه الماء !!!
« فأرسل عمرُ بن سعد ... عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس ...
« فترلوا على الشريعة ... وحالوا بين الحسين وبين الماء !!!
« وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام ...
« ونادى عبد الله بن أبي الحصين الأزديّ ... وعيداده في بجيلة :
« حسين ... أما تنظر إلى الماء ؟ ... لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً !!
« فقال الحسين : اللهم اقتله عطشاً ... ولا تغفر له أبداً ...
« فمرض فيما بعد ... فكان يشرب الماء ... القليلة ... ثم بقيء ...
ثم يعود فيشرب ... حتى يسبغر ... ثم بقيء ... ثم يشرب ... فما
يروى ...
« فما زال كذلك ... حتى مات ... !!! »

اشتد . . . العطش . . . على الحسين !!!

« فلما اشتد العطش على الحسين وأصحابه . . .

« أمر أخاه العباس بن عليّ فصار في عشرين راجلاً يعملون القرب . . .
وثلاثين فارساً . . .

« فدنوا من الماء . . . فقاتلوا عليه . . . وملؤوا القرب وعادوا . . . »

الجرمة العظمى . . .

مقتل . . .

الحسين . . . ١١٩

مفاوضات ؟ !

« ثم بعث الحسين . . . إلى عمر بن سعد . . . عمرو بن قمرظة بن كعب الأنصاري . . . أن ألقني الليلة بين عسكري وعسكرك . . . »

« فخرج إليه عمر . . . فاجتمعا . . . وتحادثا طويلاً . . . ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره . . . »

« وتحدث الناس أن الحسين قال لعمر بن سعد : اخرج معي إلى يزيد ابن معاوية . . . وندع العسكرين . . . »

« فقال عمر : أخشى أن تُهدم داري . . . »

« قال : أبنيها لك خيراً منها . . . »

« قال : تؤخذ ضياعي . . . »

« قال : أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز . . . »

« فكره ذلك عمر . . . » !!!

شائعات ؟ !

« وتحدث الناس بذلك ولم يسمعه . . . »

« وقيل : بل قال له : اختاروا مني واحدة من ثلاثة . . . إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه . . . وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه . . . وإما أن تسيروا بي إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شتم فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم . . . » !!!

نفي تلك الشائعات ؟ !

« وقد روي عن عتبة بن سمعان أنه قال : صحبتُ الحسين من المدينة إلى مكة . . . ومن مكة إلى العراق . . . ولم أفارقه حتى قُتل . . . وسمعتُ جميع مخاطباته للناس إلى يوم مقتله . . . »

« فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس أنه يضع يده في يد يزيد . . . »
« ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين . . . »

« ولكنه قال : دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلتُ منه . . . أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس . . . »

« فلم يفعلوا . . . » !!!

وهذا هو اللائق بمقامه . . . ويتوازي مع منطق الحسين . . .

فما كان ليضع يده في يد يزيد . . . وما خرج إلا ليقاوم مفاسد يزيد !!

شمير ... ينفخ في النار ؟ !

« ثم التقى الحسين ... وعمر بن سعد ... مراراً ثلاثاً أو أربعاً ...
 « فكتب عمر بن سعد ... إلى عبيد الله بن زياد : أما بعد ... فإن
 الله أطفأ النائرة ... وجمع الكلمة ... رقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى
 المكان الذي أقبل منه ... أو أن نسيّره إلى أي ثغر من الثغور شئنا ...
 أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده ...
 « وفي هذا لكم رضى ... وللأمة صلاح ...
 « فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لأمره ...
 مشفق على قومه ... نعم ... قد قبلت ...
 « فقام إليه شمير بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل
 بأرضك وإلى جنبك ؟ ! ...
 « والله لئن رحل من بلادك ... ولم يضع يده في يدك ... ليكون
 أولى بالقوة والعزة ... ولتكون أولى بالضعف والهجز ... فلا تعطه
 هذه المنزلة فإنها من الوهن ... ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ...
 « فإن عاقبت كنت وليّ القوبة ...
 « وإن عفوت كان ذلك لك ...
 « والله لقد بلغني أن الحسين وعمر ... يتحدثان عامة الليل بين
 العسكرين ... » !!!
 لقد نفخ القبيح في النار ...
 فاشتعل صدر ابن زياد ناراً وقال :

« نِعْمَ مَا رَأَيْتَ !!!
« اخرج بهذا الكتاب إلى عمر ... فليعرض على الحسين وأصحابه
النزول على حكمي ... فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً ... وإن أبوا
فليقاتلهم ...

« وإن فعل فاسمع له وأطع ...
« وإن أبى ... فأنت الأمير عليه ... وعلى الناس ...
« واضرب عنقه ... وابعث إليّ برأسه ... » !!! ؟؟
هكذا ... أمر صريح قاطع ... من ابن زياد ... إلى رجل قبيح
اسمه شمير ... « اضرب عنقه ... وابعث إليّ برأسه » !!!
إذن ... الجريمة الكبرى ... مدبرة ... من المجرمين ... أراذل
الخلق ... ضد خير الخلق !!!

٥

فإن قُتل ... الحسين ... فأوطيء الخيل صدره ... وظهره ؟ !
وانبعث أشقاها ... ينفخ ناراً ... وعاراً !!!
« وكتب معه ... إلى عمر بن سعد :
« أما بعد ... فإني لم أبعثك إلى الحسين ... لتكف عنه ... ولا
لتُمنّيه ... ولا لتطاوله ... ولا لتتعد له عندي شافعاً ...
« انظر ... فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم ... واستسلموا ...
فابعث بهم إليّ سلماً ...

« وإن أبوا ... فازحف إليهم ... حتى تقتلهم ...
« وتمثل بهم ...
« فلمهم لذلك مستحقون ...
« فإن قُتل الحسين ... فأوطىء الخيل صدره ... وظهره ...
« فإنه عاق ... شاق ... قاطع ... ظلوم ...
« فإن أنت مضيت لأمرنا ... جزيناك جزاء السامع المطيع ...
« وإن أنت أبيت ... فاعتزل جندنا ...
« واخل بين شمير وبين العسكر ... والسلام ... » ١١١
ماذا أقول ... وكيف القول في هذا المجرم القبيح ١١٢
لقد قلت في كتاب من هذه السلسلة ... ان أعظم المصائب أن يصعد
إلى الحكم أراذل الخلق ...
وهذا مثال مما يفعل الأوباش ... حين يصعدون إلى المناصب العليا !!
هذا القبيح يقول عن خير الخلق :
« فأوطىء الخيل صدره وظهره ... فإنه عاق ... شاق ...
قاطع ... ظلوم ... »
قول قبيح ... يصدر عن رجل قبيح ...
إلا أن المصيبة أنه يملك أن يأمر فيطاع ... وها هنا الخطر الأعظم ...
الذي ينبغي أن تتنبه له الشعوب ... يا ويل الشعب إذا حكمه أفتاك مثل
ابن زياد !!!

يا أيها القبيح ... ماذا تريد بعد قتله ... لماذا تأمر أن تظأ الخيل
صدره وظهره ... بعد القتل ؟ !!
في أي عُرْف في العالم ... يتحدث هذا ؟ !!
جرعة تضح منها السماوات والأرض ... لو أفردوا جهنم كلها عذاباً
لهذا القبيح ... ما شفى ذلك من غيظ الصدور شيئاً !!!
ولما هو المقام ... مقام سيد الشهداء ... وتلك مشاهدته !!!

٦

والله ... لا يستسلم ... الحسين أبداً ؟ !

« فلما أتى شمير بكتاب ابن زياد إلى عمر ... قال له : ما لك ...
وبلك ... قبح الله ما جئت به !!! ... »

« والله إني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كنت كتبت إليه به !! »

« أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح ... »

« والله لا يستسلم الحسين أبداً ... »

« والله إن نفس أبيه لبين جنبه ... »

« فقال له شمير : ما أنت صانع ؟ »

« قال : أتولّى ذلك ... » !!!

مفتاحان ... مقدسان ... يتشعشان ... من الأزل ... إلى الأبد ...

والله ... لا يستسلم ... الحسين ... أبداً !!!

والله ... إن نفس أبيه لبين جنبه !!!

عليه السلام !!!

إني ... رأيتُ ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ؟ !!

« ونهض إليه ... عشية الخميس ... لتسع مضين من المحرم ... »

« وجاء شمر ... فدعا العباس بن عليّ وإخوته ... فخرجوا إليه ... »

« فقال : أنتم يا بني أختي آمنون ... »

« فقالوا له : لعنك الله ... ولعن أمانك ! ... لئن كنت خالنا ... »

أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ؟ !

« ثم ركب عمر ... والناس معه ... بعد العصر ... »

« والحسين جالس أمام بيته ... مُحْتَبِياً بسيفه ... »

« إذ خفق برأسه على ركبته ... »

« وسمعت أخته زينب ... الضجّة ... فدنّت منه فأيقظته ... »

« فرفع رأسه فقال : إنّي رأيتُ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... »

في المنام ... فقال : إنك تروح إلينا ... »

« فلطمّت أخته وجهها وقالت : يا ويلتاه ! »

« قال : ليس لك الويل يا أختي ... اسكّتي رحماك الله ! »

« قال له العباس أخوه : يا أخي ... أتاك القوم ... »

« فنهض فقال : يا أخي ... أركبُ بنفسي ... »

« فقال له العباس : بل أروح أنا ... »

« فقال : اركب ... أنت ... حتّى تلقاهم ... فتقول : ما لكم ؟ ... »

وما بدا لكم ؟ ... وتسألهم عما جاء بهم ... !!!

هو يعلم ... أني كنت ... أحب الصلاة إليه ؟ !

« فأناهم في نحو عشرين فارساً ... فيهم زهير بن القين ... فسألهم ... »

« فقالوا : جاء أمر الأمير بكذا وكذا ... »

« قال : فلا تعجلوا ... حتى أرجع إلى أبي عبد الله ... فأعرض عليه ما ذكرتم ... »

« فوقفوا ... ورجع العباس إليه بالخبر ... »

« ووقف أصحابه ... يخاطبون القوم ... ويذكرونهم الله ... »

« فلما أخبره العباس بقولهم ... »

« قال له الحسين : ارجع إليهم ... فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة ... لعلنا نصلي لربنا ... هذه الليلة ... وندعوه ... ونستغفره .. »

« فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له ... وتلاوة كتابه ... وكثرة الدعاء والاستغفار ... »

« وأراد الحسين أيضاً أن يوصي أهله ... »

« فرجع إليهم العباس وقال لهم : انصرفوا عنا العشيّة ... حتى ننظر في هذا الأمر ... فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله ... فلما رضيناه وإمّا رددناه ... »

إني قد أذنتُ لكم جميعاً ... فانطلقوا ؟ !

« فقال عمر بن سعد : ما ترى يا شمير ؟

« قال : أنت الأمير ...

« فأقبل على الناس فقال : ما ترون ؟

« فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي : سبحان الله ! .. والله لو

كانوا من الديلم ثم سألوكم هذه المسألة لكان ينبغي أن تجيبوهم ! ! !

« وقال قيس بن الأشعث بن قيس : أجبتهم لعمرى ليصبحنك

بالقتال غدوة ...

« فقال : لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشيّة ...

« ثم رجع عنهم ...

« فجمع الحسين أصحابه ... بعد رجوع عمر ... فقال :

« أثنى على الله أحسن الثناء ...

« وأحمده على السراء والضراء ...

« اللهم إني أحمذك على أن أكرمتنا بالنبوة ...

« وجعلتَ لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة ...

« وعلمتنا القرآن ...

« وفقهتنا في الدين ...

« فاجعلنا لك من الشاكرين ...

« أما بعد ...
 « فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ... ولا خيراً ... من أصحابي ...
 « ولا أهل بيت أبرّ ... ولا أوصل من أهل بيتي ...
 « فجزاكم الله جميعاً عني خيراً ...
 « ألا وإنّي لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ...
 « وإنّي قد أذنتُ لكم ... جميعاً ... فانطلقوا في حلّ ... ليس
 عليكم مني ذمّام ...
 « هذا الليل قد غشيكم ... فاتخذوه جملاً ...
 « وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ...
 « فجزاكم الله جميعاً ...
 « ثم تفرّقوا في البلاد ... في سوادكم ... ومدائنكم ... حتى
 يفرّج الله ...
 « فإنّ القوم يطلبوني ... ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري ...
 « فقال له إخوته وأبناؤه ... وأبناء إخوته ... وأبناء عبد الله بن
 جعفر : لمَ تفعل هذا ؟ ! ... لنبقى بعدك ؟ ! ... لا أرانا الله ذلك أبداً !

١٠

قَبَّحَ الله ... العيشَ بعدك ؟ !

« فقال الحسين : يا بني عقيل ... حسبكم من القتل بمسلم ...
 اذهبوا فقد أذنت لكم ...

« قالوا : وما نقول للناس ؟ .. نقرل : تركنا شيخنا ... وسيّدنا ...
وبني عمومتنا خير الأعمام ... ولم نرمِ معهم بسهم ... ولم نطعن معهم
برمح ... ولم نضرب بسيف ... ولا ندري ما صنعوا ؟ ! ... لا والله
لا نفعل ... »

« ولكنّا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ... ونقاتل معك ... حتى
نرد موردك ... فقبّح الله العيشَ بعدك ! ! »

« وقام إليه مسلم بن عَوْسجة الأسديّ فقال : أنحن نتخلّى عنك ...
ولم نُعذِر إلى الله في أداء حقّك ؟ ! »

« أما والله ... لا أفارقك حتى أكسر في صدرهم رمحي ...
وأضربهم بسيفي ... ما ثبت قائمه بيدي ... »

« والله ... لو لم يكن معي سلاحي ... لقدفتم بالحجارة دونك ...
حتى أموت معك ... »

« وتكلم أصحابه بنحو هذا ... »

« فجزاهم الله خيراً ... » ! ! !

هؤلاء أصحاب الحسين ؟ ! !

عظماء ... أوفياء ...

يُقسمون « والله ... لا نفعل ... ولكنّا نفديك ... بأنفسنا ...
وأموالنا ... وأهلينا ... ونقاتل معك حتى نرد موردك » ... »

وقد نفّذوا ... ما عليه أقسموا ...

لأنهم كما وصفهم الحسين ... عليه السلام ...

« لا أعلم أصحاباً أوفى ... ولا خيراً من أصحابي ... ولا أهل
بيت أبرّ ... ولا أوصل من أهل بيتي ... » !!!
وحين يقول الحسين ... كان قوله صدقاً !!!

١١

اللمحظات المقدسة ؟ ! !

« وسمعت أخته زينب ... تلك العشيّة ... وهو في خباء له يقول ...
وعنده حوَيّ ... مولى أبي ذرّ الغفاري ... يعالج سيفه ...
يا دهرُ أفّ لك من خليلٍ كم لك بالإشراق والأصيلِ
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلٍ والدهرُ لا يقنعُ بالبديلِ
وإنّما الأمرُ إلى الجليلِ وكلُّ حيٍّ سالكُ السبيلِ
» فأعادها مرتين أو ثلاثاً ...

« فلما سمعته ... لم تملك نفسها ... أن وثبت تجرّ ثوبها ...
» حتى انتهت إليه ونادت : واثكلاه !

« ليت الموت أعدمني الحياة اليوم !

« ماتت فاطمة أمّي ... وعليّ أبي ... والحسن أخي ... يا خليفة
الماضي ... وثمال الباقي !

« فذهب ... فنظر إليها ... وقال : يا أختي ... لا يُذهبن
حملك الشيطان ...

« قالت : بأبي أنت وأمّي ... استقلت ! ... نفسي لنفسك الفدى !

« فردّد غُصَّتَه ...
« وترقرقت عيناه ...
« ثم قال : لو تُرك القطا ليلاً لنام ...
« فلطمت وجهها وقالت : واويلتاه !
« أفتغصبك نفسك اغتصاباً ... فذلك أقرح لقلبي ... وأشد على
نفسي !!!
« ثم لطمت وجهها ... وشقت جيبيها ... وخرت مغشياً عليها .. » !

١٢

إنّي ... أقسم عليك ... لا تشقّي عليّ جيّاً ؟ !!
« فقام إليها الحسين ... فصبّ الماء على وجهها ... وقال :
« اتقي الله ... وتعزّي بعزاء الله ...
« واعلمي أن أهل الأرض يموتون ...
« وأهل السماء لا يبقون ...
« وأنّ كل شيء هالكٌ إلاّ وجه الله ...
« أبني خير منّي ...
« وأمتي خير منّي ...
« وأخي خير منّي ...
« ولي ... ولهم ... ولكل مسلم برسول الله أسوة ...

« فغزّاها بهذا ونحوه ... »

« وقال لها : يا أختي ... إنّي أقدم عليك ... لا تشقّي عليّ جيّداً ..
ولا تخمّشي عليّ وجهاً ... ولا تدعي عليّ بالويل والثبور ... إن أنا
هلكتُ ... » !!!

١٣

الليلة المقدسة ؟ ! !

« ثم خرج إلى أصحابه ... فأمرهم أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض
وأن يَدْخلوا الأطناب بعضها في بعض ... ويكونوا بين يدي البيوت ...
فيستقبلون القوم من وجه أحد ... والبيوت على أيمانهم وعن شمائلهم
ومن ورائهم ... »

« فلمّا أمسرا ... قاموا الليل كله ... »

« يصلّون ... ويستغفرون ... ويتضرّعون ... ويدعون ... » !!!
شهداء ... على رأسهم ... سيد الشهداء ... يستعدون للشهادة ! !
كيف كانت تلك الليلة ؟ ! !

كانت ليلة مقدسة ... تموج من أفئدتهم أمواج مقدسة ! ! !

١٤

اثنان وثلاثون فارساً ... وأربعون راجلاً ... ؟ !

« فلما صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت ... وقيل الجمعة ... ،
يوم عاشوراء ... »

« خرج فيمن معه من الناس ... »
« وعبّتي الحسين أصحابه ... »
« وصلّتي بهم صلاة الغداة ... »
« وكان معه اثنان وثلاثون فارساً ... وأربعون راجلاً ... »
« فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ... »
« وحبيب بن مظهر في ميسرتهم ... »
« وأعطى رايته العباس أخاه ... »
« وجعلوا البيوت في ظهورهم ... »
« وأمر بحطب وقصب ... فألقي في مكان منخفض من ورائهم ... »
« كأنه ساقية ... عملوه في ساعة من الليل ... لئلا يؤتوا من ورائهم ... »
« وأضرمت ناراً ... فتنفعهم ذلك ... » !!!

١٥

عمر بن سعد ... يصطف للمعركة ؟ !

« وجعل عمر بن سعد ... على رُبع أهل المدينة عبد الله بن زهير
الأزدي ... »

« وعلى ربع ربيعة وكندة ... قيس بن الأشعث بن قيس ... »
« وعلى ربع مدحج وأسد ... عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي ... »
« وعلى ربع تميم وهمدان ... الحر بن يزيد الرياحي ... »

« فشهد هؤلاء كلهم ... مقتل الحسين ... إلّا الحرّ بن يزيد ...
 فإنه عدل إلى الحسين ... وقتل معه ...
 « وجعل عمر على ميمنته ... عمرو بن الحجّاج الزبيدي ...
 « وعلى يسرته ... شمير بن ذي الجحوشن ...
 « وعلى الخيل ... عروة بن قيس الأحمسي ...
 « وعلى الرجال ... شبث بن ربعي اليربوعي التميمي ...
 « وأعطى الراية ... دريداً مولاه ... » !!!

١٦

واقتل ... أصحابه ... بين يديه ؟ !

« فلما دنوا من الحسين ... أمر فضرب له فسطاط ...
 « ثم أمر بمسك ... فميث في جفنة ...
 « ثم دخل الحسين ... فاستعمل النّورة ...
 « ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه ... وبرير بن خضير الحمداني ...
 على باب الفسطاط ... وازدحما أيهما يبطلي بعده ...
 « فجعل برير يُهازل عبد الرحمن ... فقال له : والله ما هذه بساعة
 باطل ...

« فقال برير : والله إن قومي لقد علموا أنّي ما أحببت الباطل شاباً
 ولا كهلاً ... ولكنني مستبشر بما نحن لاقون ... والله ما بيننا وبين
 الحور العين ... إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ...

١٧٨

« فلما فرغ الحسين ... دخلاً ...
 « ثم ركب الحسين دابّته ...
 « ودعا بمصحف ... فوضعه أمامه ...
 « واقتل أصحابه بين يديه ...
 « فرفع يديه ... ثم قال :
 « اللهم أنتَ ثقتي في كل كرب ...
 « ورجائي في كل شدة ...
 « وأنتَ لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدّة ...
 « كم من همّ يضعف فيه الفؤاد ... وتقلّ فيه الحيلة ... ويخذل
 فيه الصديق ... زيشمت به العدو ... أنزلته بك ... وشكّوته إليك ...
 رغبةً إليك ... عمّن سواك ... ففرّجته ... وكشفتَه ... وكفيتنيهِ ..
 « فأنتَ وليّ كلّ نعمة ...
 « وصاحب كلّ حسنة ...
 « ومنتهى كلّ رغبة ...
 « فلما رأى أصحابُ عمر ... النار تلتهبُ في القصب ... نادى
 شميرَ الحسين : تعجّلتِ النارُ في الدنيا قبل القيامة ؟ !
 « فعرفه الحسين فقال : أنتَ أولى بها صُلِيّاً ! ...) ؟ ! !

اسمعوا قولي ... ولا تعجلوني ؟ !

« ثم ركب الحسين راحلته ...

« وتقدم إلى الناس ... ونادى بصوت عالٍ ... يسمعه كل الناس
فقال :

« أيها الناس ... اسمعوا قولي ... ولا تعجلوني ... حتى أعظم
بما يجب لكم عليّ ... وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم ...
« فإن قبلتم عذري ... وصدقتم قولي ... وأنصفتُموني كنتم بذلك
أسعد ... ولم يكن لكم عليّ سبيل ...

« هـ وإن لم تقبلوا مني العذر (فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن
أمركم عليكم غمّةً ثم افضوا إليّ ولا تُنظِرون) ... (إنّ وليّ
الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) ...

« فلما سمع أخواته قوله بكين ... وصيحن ... وارتفعت أصواتهنّ .
« فأرسل إليهنّ ... أخاه العباس ... وابنه عليّاً ... ليُسكّتا هنّ ...
« وقال : لعمرى ... ليكثرنّ بكاءهنّ ! ...

« فلما ذهب ... قال : لا يبعد ابن عباس ...

« وإنما قالها حين سمع بكاءهنّ ... لأنه كان نهاه أن يخرج بهنّ
معه ... » !!!

هل ... يحلّ ... لكم ... قتلي ؟

« فلما سكتن .. حمد الله ... وأثنى عليه ... وصلى على محمد ...
وعلى الملائكة ... والأنبياء ... »

« وقال ما لا يُحصى كثرة ... فما سُمع أبلغ منه ... »

« ثم قال : أما بعد ... فانسبوني ... فانظروا من أنا ؟ ... »

« ثم راجعوا أنفسكم ... فعاتبوها ... »

« وانظروا ... هل يصلح ... ويحلّ لكم قتلي ... وانتهاك حرمتي ؟ »

« ألسن ابن بنت نبيكم ... وابن وصيته وابن عمه ... وأولى
المؤمنين بالله ... والمصدق لرسوله ؟ »

« أوليس حمزة ... سيّد الشهداء عمّ أبي ؟ »

« أوليس جعفر الشهيد الطيّار في الجنة عمّي ؟ »

« أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : إنّ رسول الله ... صلى الله
عليه وسلم ... قال لي ولأخي : أنتم سيّد شباب أهل الجنة ... وقرّة
عين أهل السّنة ؟ »

« فإن صدّقتموني بما أقول ... وهو الحقّ ... والله ما تعمّدتُ
كذباً مذ علمت أن الله يمجّت عليه أهله ... »

« وإن كذبتُموني ... فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم ... »

« سلوا جابر بن عبد الله ... أو أباسعيد ... أو سهّل بن سعد ... »

أو زيد بن أرقم . . . أو أنساً . . . يخبروكم . . . أنهم سمعوه من رسول
الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« أما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي ؟ !

« فقال له شَمِير : هو يعبد الله على حرف . . . إن كان يدري ما يقول !

« فقال له حَبِيب بن مُطَهَّر : والله إني أراك تعبد الله على سبعين
حرفاً . . . وإن الله قد طبع على قلبك فلا تدري ما تقول . . . » !!!

١٩

« ألم تكتبوا إليّ . . . في القدوم عليكم ؟ !

« ثم قال الحسين : فإن كنتم في شك مما أقول . . . أو تشكّون في
أني ابن بنت نبيكم ؟

« فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري . . . منكم ولا
من غيركم . . .

« أخبروني . . . أنطلبوني بقتيل منكم قتلته . . . أو بمال لكم
استهلكته . . . أو بقصاص من جراحة ؟

« فلم يكلموه !!!

« فنادى : يا شَبَث بن ربعي . . . ويا حِجَار بن أبيجر ! . . . ويا قيس
ابن الأشعث ! . . . ويا زيد بن الحارث ! . . . ألم تكتبوا إليّ في القدوم
عليكم ؟ !

« قالوا : لم نفعل ! !

« ثم قال : بلى فعلم ...
« ثم قال : أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف إلى مأمني من
الأرض ... » !!!

٢٠

لا ... أقرّ إقرار العبد ؟ !

« فقال له قيس بن الأشعث : ألا تنزل على حكم ابن عمك ؟ ! ..
« يعني ابن زياد ...
« فإنك لن ترى إلّا ما تحبّ ...
« فقال له الحسين : أنت أخو أخيك ... أتريد أن يطلبك بنو هاشم
بأكثر من دم مسلم بن عتيق ؟ ! ...
« لا والله ... ولا أعطيهم بيدي عطاء الذليل ...
« ولا أقرّ إقرار العبد ...
« عباد الله ... إنني عذتُ بربي وربكم أن ترجموني ... أعوذ
بربّي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ...
« ثم أناخ راحلته ... ونزل عنها ... » !!!

ثورة ... في صفوف ... الأعداء ؟ ! !

« وخرج زُهَيْرُ بن القَيْن ... على فرس له في السلاح ...
 « فقال : يا أهل الكوفة ... نَذَارٍ لكم من عذاب الله ... نَذَار ...
 « إنَّ حقاً على المسلم نصيحة المسلم ...
 « ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ... ما لم يقع بيننا وبينكم
 السيف ... فإن وقع السيف انقطعت العِصمةُ ... وكنا نحن أمة
 وأنتم أمة ...
 « إنَّ الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ... صلى الله عليه وسلم ...
 لينظر ما نحن وأنتم عاملون ...
 « إنّا ندعوكم إلى نصره ... ونخذلان الطاغية ابن الطاغية ...
 عبيد الله بن زياد ...
 « فإنكم لا تدركون منهما إلّا سوءاً ... يسملان أعينكم ...
 ويقطعان أيديكم وأرجلكم ... ويمثلان بكم ... ويرفعانكم على جذوع
 النخل ... ويقتلان أمثالكم وقُرّاءكم ... أمثال حُجْر بن عدي
 وأصحابه ... وهانئ بن عُرْوَة وأشباهه ! ! !
 « فسبّوه ... وأثنوا على ابن زياد ...
 « وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ... ومنّ معه ...
 أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سليماً ... » ! ! !

إنما . . . أنت . . . بهيمة ؟ !

« فقال لهم : يا عباد الله . . . إنَّ ولد فاطمة . . . أحقَّ بالودِّ والنصر من ابن سُمَيَّة . . .

« فإن كنتم لم تنصروهم . . . فأعيذكُم بالله أن تقتلوه . . .

« خلّوا بين الرجل وبين ابن عمِّه يزيد بن معاوية . . .

« فلعمري إنَّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . . .

« فرماه شَمِيرٌ بسهم . . . وقال : اسكت . . . اسكت اللهُ نأمتك . . . أبرمتنا بكثرة كلامك !

« فقال زهير : يا ابنَ البوَّالِ على عَقِبَيْهِ ! ..

« ما إِيَّاكَ أخاطب . . . إنما أنت بهيمة !

« والله ما أظنك تُحكِّمُ من كتاب الله آيتين . . . فأبشُرْ بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم . . .

« فقال شَمِيرٌ : إنَّ الله قاتِلُكَ وصاحبك عن ساعة . . .

« قال : أفبالموت تخوّفي ؟ ! . . . والله للموت معه أحبُّ إليَّ من

الخلد معكم !!

« ثم رفع صوته وقال : عبادَ الله . . . لا يفرّنكم من دينكم هذا

الجِلْفُ الجافي . . .

« فوالله لا تنال شفاعةُ محمدٍ قوماً أهرقوا دماء ذريته ... وأهل بيته ... وقتلوا مَنْ نصرهم ... وذبَّ عن حريمهم ...
« فأمره الحسين ... فرجع ... » !!!

٢٣

حتى ... أموت ... بين يديك ؟ !

« ولما زحف عمر ... نحو الحسين ...
« أتاه الحرُّ بن يزيد ... فقال له : أصلحك الله ! ... أمقاتل أنتَ هذا الرجل ؟ !
« قال له : إي ... إي والله ... قتلاً أيسره أن تسقط الرؤوس ... وتطيح الأيدي ...
« قال : أفما لكم في واحدة من الحصال التي عرض عليكم رضى ؟ !
« فقال عمر بن سعد : والله لو كان الأمر إليّ لفعلتُ ... ولكن أميرك قد أبى ذلك ...
« فأقبل يدنو نحو الحسين قليلاً قليلاً ... وأخذته رعدة ...
« فقال له رجل من قومه ... يقال له المهاجر بن أوس : والله إن أمرك لمريب ! ... والله ما رأيتُ منك في موقف قط مثل ما أراه الآن ... !
ولو قيل : مَنْ أشجعُ أهل الكوفة لما عدوتك !
« فقال له : إني والله ... أخيرُ نفسي بين الجنة والنار ... ولا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعتُ وحرُقتُ ...

« ثم ضرب فرسه . . . فلاحق بالحسين . . .
« فقال له : جعلني الله فداك يا ابنَ رسول الله ! ..
« أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع . . . وسأيرتلك في الطريق...
وجعجتُ بك في هذا المكان . . .
« ووالله . . . ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً..
ولا يبلغون منك هذه المنزلة أبداً ! ! !
« فقلتُ في نفسي : لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم . . .
ولا يرون أنني خرجتُ من طاعتهم . . .
« وأمّا هم فيقبلون بعض ما تدعوهم إليه . . .
« ووالله . . . ما ظننتُ أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتهُ منك ! ! !
« ولاني قد جئتُك تائباً مما . . . كان مني . . . إلى ربي . . . مؤاسياً
لك بنفسي . . . حتى أموت بين يلدبك . . .
« أفترى ذلك توبة ؟
« قال : نعم . . . يتوب الله عليك . . . ويغفر لك . . . ! ! !

٢٤

أدعوتموه . . . حتى إذا أناكم . . . أسلمتموه ؟ !

« وتقدّم الحرّ أمام أصحابه ثم قال : أيها القوم ألا تقبلون من الحسين
خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيتكم الله من حربه وقاتله ؟

« فقال عمر : لقد حرصت لو وجدتُ إلى ذلك سبيلاً ... »
« فقال : يا أهل الكوفة ... لأمتكم الهَبْلَ والعُبْر ! »
« أدعوتموه ... حتى إذا أتاكم أسلمتموه !!! »
« وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ... ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ ! »
« أمسكتم بنفسه ... واحطتم به ... »
« ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة ... حتى يأمن ويأمن
أهل بيته ... فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ... ولا يدفع عنها
ضراً !!! »
« ومنعتموه ... ومن معه عن ماء الفرات الجاري ... يشربه
اليهودي والنصراني والمجوسي ... ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ...
وما هو وأهله قد صرعهم العطش !!! »
« بشما خلفتم محمداً في ذريته !!! »
« لا سقاكم الله يوم الظمأ ... إن لم تتوبوا ... وتزعوا عما أنتم عليه ! »
« فرموه بالنبل ... »
« فرجع ... حتى وقف أمام الحسين . . . » !!!

واشتعلت ... المعركة ؟ !

« ثم قدم عمر بن سعد برايته ... »

« وأخذ سهماً فرمى به وقال : اشهدوا لي أنني أولك رام !!!
 « ثم رمى الناس ...
 « وبرز يسار ... مولى زياد ... وسالم ... مولى عبيد الله ...
 وطلبوا البراز ...
 « فخرج إليهما عبد الله بن عُمَيْر الكلبي ... وكان قد أتى الحسين
 من الكوفة ... وسارت معه امرأته ...
 « فقالا له : من أنت ؟
 « فانتسب لهما ...
 « فقالا : لا نعرفك ...
 « ليخرج إلينا زُهَيْر بن القَيْن ... أو حبيب بن مُطَهَّر ... أو
 بُرَيْر بن خُضَيْر ...
 « وكان يسار أمام سالم ... فقال له الكلبي : يا ابن الزانية ... وبلغ
 رغبة عن مبارزة أحد من الناس ... وما يخرج إليك أحد إلاّ وهو
 خير منك ؟ !
 « ثم حمل عليه ... فضربه بسيفه حتى برد ... فاشتغل به يضربه ...
 « فحمل عليه سالم ... فلم يأبه له حتى غشيه فضربه ...
 « فاتفاه الكلبي بيده ... فأطار أصابع كفه اليسرى ...
 « ثم مال عليه الكلبي ... فضربه حتى قتله ...
 « وأخذت امرأته عموداً ... وكانت تسمي أم وهب ... وأقبلت
 نحو زوجها وهي تقول : فداك أبي وأمي ! .. قاتل دون الطيبين ...
 ذرية محمد ! ...

« فردّها نحو النساء ... فامتنعت ... وقالت : لن أدعك دون أن
أموت معك !!! »

« فنادها الحسين فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ! .. ارجعي ...
رحمك الله ... ليس الجهاد إلى النساء ... »

« فرجعت ... » !!!

٢٦

أفيكم ... الحسين ؟ !

« فزحف عمرو بن الحجاج ... في ميمنة عمر ... »

« فلما دنا من الحسين ... جثوا له على الرّكب ... »

« وأشرعوا الرماح نحوهم ... »

« فلم تقدم خيلهم على الرماح ... »

« فذهبت الخيل لترجع ... »

« فرشقوهم بالنبل ... فصرعوا منهم رجالاً ... وجرحوا آخرين .. »

« وتقدّم رجل منهم يقال له ابن حوزة فقال : أفيكم الحسين ؟ »

« فلم يجبه أحد ... »

« فقالها ثلاثاً ... »

« فقالوا : نعم ... فما حاجتك ؟ »

« قال : يا حسين أبشر بالنار !

« قال له : كذبت ... بل أقدم على ربّ رحيم وشفيع مُطاع ...
فمن أنت ؟

« قال : ابن حوزة ...

« فرفع الحسين يديه فقال : اللهم حُزّه إلى النار !

« فغضب ابن حوزة ... فأقحم ورسه في نهر بينهما ...

« فتعلّقت قدمه بالركاب ... وجالت به الفرس ... فسقط عنها ...

« فانقطعت فخذه وساقه وقدمه ...

« وبقي جنبه الآخر ... متعلّقا بالركاب ... يضرب به كلّ حجر

وشجر ... حتى مات ... » !!!

٢٧

لقد رأيتُ ... من أهل هذا البيت ... شيئاً ؟ !!

« وكان مسروق بن وائل الحضرمي ... قد خرج معهم ... وقال

لعلي أصيب رأس الحسين ... فأصيب به منزلة عند ابن زياد !!

« فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة ... بدعاء الحسين ... رجع ...

« وقال : لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً ... لا أقاتلهم أبداً .. » !

ونشَب ... القتال ؟ !

« ونشَب القتال ... وخرج يزيد بن معقل ... حليف عبد القيس فقال : يا بُرَيْثَ بن خُضَيْر ... كيف ترى الله صنع بك ؟

« قال : والله لقد صنع بي خيراً ... وصنع بك شراً ...

« فقال : كذبت ... وقبل اليوم ما كنت كذّاباً ... وأنا أشهد أنك من الفضالين ...

« فقال له ابن خضير : هل لك أن أباهلك أن يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ... ثم اخرج أبارزك ؟ !

« فخرجوا ... فتباها ... أن يلعن الله الكاذب ... ويقتل المحقّ المبطل ...

« ثم تبارزا ... فاختلفا ضربتين ... فضرب يزيد بن معقل ... بُرَيْثَ بن خضير ... فلم يضره شيئاً ... وضربه ابن خضير ضربة قدّت المغفر ... وبلغت الدماغ ... فسقط والسيف في رأسه ...

« فحمل عليه رضى بن منقذ العبدى ... فاعتنق ابن خضير ... فاعتركا ساعة ...

« ثم إن ابن خضير قعد على صدره ...

« فحمل كعب بن جابر الأزديّ عليه بالرمح ... فوضعه في ظهره ... حتى غيّب السنان فيه ...

« فلما وجد مسّ الرمح ... نزل عن رضى ... فعصّ أنفه وقطع طرفه ...

« وأقبل إليه كعب بن جابر . . . فضربه بسيفه . . . حتى قتله . . .
« وقام رضى . . . ينفض التراب عن قبائه . . .
« فلما رجع كعب . . . قالت له امرأته : أعنتَ على ابن فاطمة . . .
وقتلْتَ بُرَيْسَراً سيد القراء . . . والله لا أكلمك أبداً . . . » !!!

٢٩

يُقتلون . . . دون . . . الحسين ؟ !

« وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري . . . وقاتل دون الحسين . . .
فقتل !!!
« وكان أخوه مع عمر بن سعد . . . فنادى : يا حسين . . . يا كذاب
ابن الكذاب ! .. أضللتَ أخي . . . وغررتَه حتى قتلته !
« فقال : إن الله لم يُضلَّ أخاك . . . بل هداه وأضلك . . .
« قال : قتلي الله إن لم أقتلك . . . أو أموت دونك . . .
« فحمل . . . واعترضه نافع بن هلال المرادي . . . فطعنه . . .
فصرعه . . .
« فحمل أصحابه . . . فاستنقذوه . . . فدُويَ بعدُ . . . فبرأ . . .
« وقاتل الحرَّ بن يزيد . . . مع الحسين قتلاً شديداً . . .
« وبرز إليه يزيد بن سفيان . . . فقتله الحرَّ . . .
« وقاتل نافع بن هلال . . . مع الحسين أيضاً . . . فبرز إليه مُزاحم
ابن حُرَيْث . . . فقتله نافع . . . » !!!

منع الناس ... من المبارزة ؟ !

« فصاح عمرو بن الحجاج بالناس : أتدرون مَنْ تقاتلون ؟ ...
 فرسان المصر ... قوماً مستميتين ... لا يبرز إليهم منكم أحد ...
 فإنهم قليل وقل ما يبقون ... والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لتملتموهم ..
 يا أهل الكوفة ... الزموا طاعتكم وجماعتكم ...
 « لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام ...
 « فقال عمر : الرأي ما رأيت ...
 « ومنع الناس من المبارزة ...

« وسمعه الحسين فقال : يا عمرو بن حجاج أعليّ تحرّض الناس ؟ !
 أنحن مرقنا من الدين أم أنتم ؟ .. والله لتعلمنّ لو قبضت أرواحكم ومتمّ
 على أعمالكم أينما المارق ؟ ... « !!!

يهاجمون الحسين ... من جهة الفرات ؟ !

« ثم حمل عمرو بن الحجاج ... على الحسين ... من نحو الفرات ...
 « فاضطربوا ساعة ...
 « فصُرّع مسلم بن عوسجة الأسدي ...

« وانصرف عمرو ... ومسلم صريع ... »

« فمشى إليه الحسين ... وبه رمق ... فقال : رحمك الله ...
يا مسلم بن عوسجة ... »

(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) ... »

« ودنا منه حبيب بن مَطَهَّر وقال : عزّ عليّ مصرعك ... أبشّر
بالجنة ... ولولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحقٌ بك لأحببتُ أن توصيني ...
حتى أحفظك بما أنت له أهل ... »

« فقال : أوصيك بهذا ... رحمك الله ... »

« وأوماً بيده ... نحو الحسين ... »

« أن تموت دونه !!! »

« فقال : أفعل ... »

« ثم مات مسلم ... وصاحت جارية له فقالت : يا ابن عَوْسِجَة ! »

« فينادي أصحاب عمرو : قتلنا مسلماً ... »

« فقال شَبَبَتْ لبعض من حوله : ثكلتكم أمهاتكم ! .. إنما تقتلون
أنفسكم بأيديكم ... وتذلون أنفسكم لغيركم ... أتفرحون بقتل مثل
مسلم ؟ ! ... أما والذي أسلمتُ له لرُبّ موقف له قد رأيته في المسلمين ...
فلقد رأيته يوم سَلَقَ أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول
المسلمين ... أفيقتل مثله وتفرحون ؟ ! »

« وكان الذي قتله مسلم بن عبد الله الضَّبَّابِي ... وعبد الرحمن بن »

أبي خُشْكارة البَجَلِيّ ... » !!!

وحملوا... على الحسين... من كل جانب؟؟!

« وحمل شمر... في الميسرة... فثبتوا له...
 « وحملوا على الحسين وأصحابه... من كل جانب...
 « فقتل الكلبي... وقد قتل رجلين... بعد الرجلين الأولين...
 وقاتل قتالاً شديداً...
 « فقتله هانيء بن ثبابت الحضرمي... وبكبر بن حي التيمي...
 « وقاتل أصحاب الحسين قتالاً شديداً...
 « وهم اثنان وثلاثون فارساً!!!
 « فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته...!!! »

ضلال... يا لك من ضلال؟؟!

« فلما رأى ذلك... عذرة بن قيس... وهو على خيل الكوفة...
 بعث إلى عمر فقال : ألا ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة
 اليسيرة؟؟!.. ابعث إليهم الرجال والرماة...
 « فقال لشبث بن ربعي : ألا تقدم إليهم؟؟! »

« فقال : سبحان الله ! ... شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعته في
الرماة ... لم تجد لهذا غيري ؟ ! ... »

« ولم يزالوا يرون من شبت الكراهة للقتال حتى إنه كان يقول في
إمارة مُصْعَب : لا يُعْطِي الله أهلَ هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم
لرشد ... »

« ألا تعجبون أننا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه ... آل أبي
سفيان خمس سنين ... ثم عدونا على ابنه ... وهو خير أهل الأرض ...
فقاتله مع آل معاوية ... وابن سُمَيَّة الزانية ... ضلال ... يا لك من
ضلال ... » !!!

٣٤

فقاتلوهم ... إلى أن انتصف النهار ؟ !

« فلما قال شبت ذلك ... دعا عمر بن سعد ... الحُصَيْن بن
نُصَيْر ... فبعث معه المُجَفِّفَة وخمسائة من المرامية ... »

« فلما دنوا من الحسين وأصحابه ... رشقوهم بالنبل ... فلم
يلبثوا أن عقروا خيولهم ... وصاروا رجالة كلهم ... »

« وقاتل الحُرّ بن يزيد راجلاً قتالاً شديداً ... »

« فقاتلوهم ... إلى أن انتصف النهار ... أشد قتال خلقه الله ... »

« لا يقدر أن يأتونهم إلاّ من وجه واحد ... لاجتماع مضاربهم ... »

« فلما رأى ذلك عمر ... أرسل رجالاً يُقوّضونها عن أيمانهم
وشمائلهم ليحيطوا به ... »

« فكان نفر من أصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخلّلون البيوت
فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب ... ويرمونه من قريب أو يعقرونه ...
» فأمر بها عمر بن سعد ... فأحرقت ... »

« فقال لهم الحسين : دعوهم ... فليحرقوها ... فإنهم إذا حرقوها
لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها ...
» فكان كذلك ... »

« وخرجت امرأة الكلبي ... فجلست عند رأسه تمسح التراب عن
وجهه وتقول : هنيئاً لك الجنة !
» فأمر شَمِير غلاماً اسمه رستم ... فضرب رأسها بالعمود ...
فماتت مكانها ... !!! »

٣٥

وصاح الحسين ... أنت تحرق بيتي ... على أهلي ؟ !

« وحمل شَمِير ... حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى : عليّ بالنار ...
حتى أحرّق هذا البيت على أهله ...
» فصاح النساء وخرجن ... »

« وصاح به الحسين : أنت تحرق بيتي على أهلي ؟ ! ... حرّقك
الله بالنار ! »

« فقال حميد بن مسلم لشَمِير : إن هذا لا يصلح لك . . . تُعَذِّب بعذاب الله . . . وتقتل الولدان والنساء . . . والله إن في قتل الرجال لما يرضى به أميرك !

« فلم يقبل منه !

« فجاءه شُبث بن ربعي . . . فنهاه . . . فأنتهى . . .

« وذهب لينصرف . . . فحمل عليه زهير بن القين في عشرة فكشفهم عن البيوت . . . وقتلوا أبا عزة الضبابي . . . وكان من أصحاب شَمِير . . .

٣٦

والله . . . لا تُقتل . . . حتى أقتل دونك ؟ !

« ولما حضر وقت الصلاة . . . قال أبو ثمامة الصائدي للحسين : نفسي لنفسك الفداء ! . . . أرى هؤلاء قد اقتربوا منك . . . والله لا تُقتل حتى أقتل دونك . . . وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة . . . « فرفع الحسين رأسه وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين . . . نعم هذا أول وقتها . . .

« ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي . . .

« ففعلوا . . .

« فقال لهم الحصين : إنها لا تقبل . . .

« فقال له حبيب بن مَطْهَر : زعمت لا تُقبل الصلاة من آل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وتُقبل منك يا حمار ؟ !

« فحمل عليه الحصين ... وخرج إليه حبيب ... وضرب وجهه
فرسه بالسيف ... فشبّ ... فسقط عنه الحصين ... فاستنقذه
أصحابه ... » !!!

٣٧

حبيب ... يستشهد ؟ !

« وقاتل حبيب قتالاً شديداً ...
« فقتل رجلاً من بني تميم ... وحمل عليه آخر من تميم ...
فطعنه .. فذهب ليقوم ... فضربه الحصين على رأسه بالسيف ...
فوقع ... »

« ونزل إليه التميمي ... فاحتزّ رأسه ...
« فقال له الحصين : أنا شريكك في قتله ! !
« فقال الآخر : لا والله ! .. »

« فقال له الحصين : أعطنيه ... أعلقه في عنق فرسي ... كيما
يرى الناس أنني شركتُ في قتله ... ثم خذّه ... وامضِ به إلى ابن
رياد ... فلا حاجة لي فيما تُعطاه ... »

« ففعل ... وجال به في الناس ... ثم دفعه إليه ! ! !
« فلما قُتل حبيب ... هدّ ذلك الحسين ...
« وقال عند ذلك : أحسب نفسي ... وحماة أصحابي ... » !!!

صلى بهم الحسين ... صلاة الخوف ؟ !

« وحمل الحرّ ... وزُهَيْر بن القَيْن ... فقاتلا قتالاً شديداً ...
 « وكان إذا حمل أحدهما ... وغاص فيهم ... حمل الآخر حتى
 يخلصه ... »

« فعلا ذلك ساعة ... ثم إن رجالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلته ...
 « وقتل أبو ثمامة الصائدي ... ابن عمّ له كان عدوه ...
 « ثم صلوا الظهر ... »

« صلى بهم الحسين صلاة الخوف !!! »

« ثم اقتتلوا بعد الظهر ...
 « فاشتد قتالهم ...
 « ووصل إلى الحسين ...
 « فاستقدم الحنفيّ أمامه ...
 « فاستهدف لهم يرمونه بالنبل ... وهو بين يديه حتى سقط !!! »

الحمد لله ... الذي جعل منا يانا ... على يدي شرار خلقه ؟ !

« وقاتل زُهَيْر بن القَيْن ... قتالاً شديداً ... »

« فحمل عليه كثير بن عبيد الله الشعبي ... ومهاجر بن أوس ...
فقتلاه ... »

« وكان نافع بن هلال الجملي ... قد كتب اسمه على أفواق نبله ...
وكانت مسمومة ... فقتل بها اثني عشر رجلاً ... سوى من جرح ...
« فضرب حتى كسرت عضداه ... وأخذ أسيراً ... »

« فأخذه شَمير بن ذي الجوشن ... فأثنى به عمر بن سعد ... والدم
على وجهه وهو يقول : لقد قتلْتُ منكم اثني عشر رجلاً ... سوى
مَنْ جرحْتُ ... »

« ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتوني !!! »

« فانتضى شَمير سيفه ليقتله ... »

« فقال له نافع : والله لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك أن تلقى
الله بدمائنا ... »

« فالحمد لله الذي جعل مناياها ... على يدي شرار خلقه !!! »

« فقتله شَمير ... »

« ثم حمل على أصحاب الحسين ... » !!!

قتل الله ...

قوماً ...

قتلوك !!؟

ولكن... نبكي... عليك ؟ !

« فلما رأوا أنهم قد كثروا... وأنهم لا يقدرّون يمنعون الحسين...
ولا أنفسهم... »

« تنافسوا أن يُقتلوا بين يديه !!! »

« فجاء عبد الله... وعبد الرحمن... ابنا عزّودة الغفاريان إليه
فقالا : قد حازنا الناس إليك... »

« فجعلوا يقاتلان بين يديه... »

« وأتاه الفتيان الجابريّان... وهما سيف بن الحارث بن سريع...
ومالك بن عبد بن سريع... وهما ابنا عمّ... وأخوان لأمّ...
وهما يبكيان... »

« فقال لهما : ما يُبكيكما ؟... إني لأرجو أن تكونا عن ساعة
قريري عين... »

« فقالا : والله ما على أنفسنا نبكي... ولكن نبكي عليك... نراك
قد أحيط بك... ولا تقدر أن تمنعك ! »

« وقال : جزا كما الله جزاء المتقين... » !!!

فودعا... الحسين... وقاتلا حتى قُتلا؟؟!!

« وجاء حنظلة بن أسعد الشامي ... فوقف بين يدي الحسين ...
وجعل ينادي : (يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم . وما الله يريد ظلماً
للعباد ، ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تُولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم ، ومن يُضلل الله فما له من هادٍ) ...
« يا قوم ... لا تقتلوا الحسين ... فيُسحتكم الله بعذاب ...

« (وقد خاب من افترى) ...

« فقال له الحسين : رحمتك الله ! ... إنهم قد استوجبوا العذاب
حين ردّوا ما دعوتهم إليه من الحق ...

« ونهضوا ليستبيحوك ... وأصحابك ... فكيف بهم الآن ؟ ! ..

« قد قتلوا إخوانك الصالحين ! ! ! ...

« فسلم على الحسين ... وصلى عليه ... وعلى أهل بيته ...
وتقدّم ... وقاتل حتى قُتل ! ! !

« وتقدّم الفتيان الجاهريان ... فودعا الحسين ... وقاتلا ...
حتى قُتلا ... » ! ! !

إني أقاتل عنك ... ما رأيت مقاتلاً ...

« وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ... وشوذب ... مولى
شاكر ... إلى الحسين ... فسلمنا عليه ...
« وتقدّما ... فقاتلا ... فقتل شوذب ...

« وأما عابس ... فطلب البراز ... فتحاماه الناس اشجاعته ...
« فقال لهم عمر : ارموه بالحجارة ... فرموه من كل جانب ...
« فلما رأى ذلك ألقى درعه ... ومغفره ... وحمل على الناس ...
فهزمهم بين يديه ...

« ثم رجعوا عليه ... فقتلوه ... وادّعى قتله جماعة ...
« وجاء الضحّاك بن عبد الله المشرفي إلى الحسين ... فقال : يا ابن
رسول الله ... قد علمت أنني قلت لك ... إني أقاتل عنك ما رأيتُ
مقاتلاً ... فإذا لم أرَ مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف ...

« فقال له الحسين : صدقت ... وكيف لك بالنجاء ؟ ... إن قدرت
عليه فأنت في حلّ ...

« قال : فأقبلتُ إلى فرسي ... وكنتُ قد تركته في خباء ... حيث
رأيت خيل أصحابنا تعقر ...

« وقاتلتُ راجلاً ... وقتلتُ رجلين ... وقطعتُ يد آخر ...
« ودعا إلى الحسين مراراً ...

« قال : واستخرجتُ فرسي . . . واستويت عليه . . . وحملت
على عُرْض القوم . . . فأفْرَجُوا لي . . .
« وتبعني منهم خمسة عشر رجلاً . . . ففُتُّهُمْ . . . وسلمتُ . . . » !

٤

اللهم . . . سدّدْ . . . رميته ؟ !

« وجاء أبو الشعثاء الكندي . . . وهو يزيد بن أبي زياد . . . بين
يدي الحسين . . .

« فرمى بمائة سهم . . . ما سقط منها خمسة أسهم . . .

« وكلما رمى يقول له الحسين : اللهم سدّدْ رميته . . . واجعل
ثوابه الجنة !

« وكان يزيد هذا فيمن خرج مع عمر بن سعد . . .

« فلما ردّوا الشروط على الحسين . . . عدل إليه فقاتل بين يديه . . .

« وكان أول مَنْ قُتِلَ . . .

« وأما الصيدأويّ عمرو بن خالد . . . وجبّار بن الحارث السّلماني . . .

وسعد مولى عمرو بن خالد . . . ومُجمّع بن عبید الله العائذي . . .

« فلأنهم قاتلوا أول القتال . . .

« فلما غلوا فيهم . . . عطفوا إليهم . . . فقطعواهم عن أصحابهم . . .

« فحمل العباس بن عليّ . . . فاستنقذهم . . . وقد جُرّحوا . . .

« فلما دنا منهم عدوهم . . . حملوا عليهم . . . فقاتلوا . . . فقتلوا
في أول الأمر في مكان واحد . . . » ! ! !

٥

وقطّعه الناس . . . بسيفهم ؟ !

« وكان آخر مَنْ بقي من أصحاب الحسين . . . سُويّد بن أبي المطاع
الختعمي . . . »

« وكان أول من قُتل من آل بني أبي طالب يومئذ . . . عليّ الأكبر . . .
ابن الحسين . . . وأمه ليلي . . . بنت أبي مُرّة . . . بن عُرّة بن مسعود
الثقفية . . . »

« وذلك أنه حمل عليهم وهو يقول :

أنا عليّ بنُ الحسينِ بنِ عليّ نحنُ وربّ البيت أولى بالنبّيِّ
تالله لا يحكمُ فينا ابنُ الدّعيِّ

« ففعل ذلك مراراً . . . »

« فحمل عليه مُرّة بن مُنقذِ العبديّ . . . فطعنهُ . . . فصُرع . . . »

« وقطّعه الناس بسيفهم ! ! ! »

« فلما رآه الحسين قال : قتل اللهُ قوماً قتلوك ! . . . »

« يا بُنيّ . . . ما أجراًهم على الله . . . وعلى انتهاك حرمة الرسول ! . . »

« على الدنيا بعدك العفاء ! ! ... »

« وأقبل الحسين إليه ... ومعه فتياناه فقال : احملاوا أخاكم ... »

« فحملوه ... حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون
أمامه ... ! ! ! »

٦

فانقضّ ... الحسين ... إليه كالصقر ؟ !

« ثم إن عمرو بن صُبَيْح الصّدائِي ... رمى عبد الله بن مسلم بن
عقيل ... بسهم ... فوضع كفه على جبهته ... فلم يستطع أن يحركها ...
ثم رماه بسهم آخر ... فقتله ... »

« وحمل الناس عليهم من كل جانب ... »

« فحمل عبد الله بن قُطَيْبَةُ الطائِي ... على عون بن عبد الله بن
جعفر ... فقتله ... »

« وحمل عثمان بن خالد بن أسير الجُهْنِي ... وبشر بن سَوَّط
الهمداني ... على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب ... فقتلاه ... »

« ورمى عبد الله بن عُرْوَةُ الخثعمي ... جعفر بن عقيل فقتله ... »

« ثم حمل القاسم بن الحسن بن عليّ ... وبيده السيف ... »

« فحمل عليه ... عمرو بن سعد بن نُفَيْل الأزدي ... فضرب
رأسه بالسيف ... فسقط القاسم إلى الأرض لوجهه ... وقال : يا عمّاه !
« فانقضّ الحسين إليه كالصقر ... »

« ثم شدّ شدّة ليث أغضب ...
 « فضرب عمراً بالسيف ... فاتقاه بيده ... فقطع يده من المرق
 فصاح ...
 « وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمراً ... فاستقبلته بصدورها...
 وجالت عليه فوطئته حتى مات ...
 « رانجلت الغبرة ... والحسين واقف على رأس القاسم ... وهو
 يفحص برجليه ...
 « والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك ... ومن خصمهم يوم القيامة
 فيك جدّك ! ...
 « ثم قال : عزّ والله على عملك أن تدعوه فلا يجيبك ... أو يجيبك
 ثم لا ينفعك صوته ...
 « والله هذا يوم كثر واتره ... وقلّ ناصره !
 « ثم احتمله على صدره ... حتى ألقاه مع ابنه عليّ ... ومن قُتل
 معه من أهل بيته ... » !!!

٧

ومكث الحسين ... طويلاً ... من النهار ؟ !

« ومكث الحسين ... طويلاً من النهار ...
 « كلما انتهى إليه رجل من الناس ... رجع عنه ... وكره أن
 يتولى قتله ... وعظم إثمه عليه ...

« ثم إن رجلاً من كندة ... يقال له مالك بن النُسَيْر ... أناه ...
فضربه على رأسه بالسيف ...

« فقطع البرنس ... وأدمى رأسه ... وامتلاً البرنس دماً !!!
« فقال له الحسين : لا أكلتَ بها ... ولا شربتَ ... وحشرك
الله مع الظالمين ! ...

« وألقى البرنسَ ... ولبس القلنسوة ...

« وأخذ الكنديّ البرنس ...

« فلما قدم على أهله ... أخذ البرنس يغسل الدم عنه ...

« فقالت له امرأته : أسكِّب ابن بنت رسول الله ... تُدخل بيتي ؟ !
أخرجه عني !!!

« فلم يزل ذلك الرجل فقيراً ... بشرّ ... حتى مات ... » !!!

٨

يذبحون ... طفله ... بين يديه ؟ ! !

« ودعا الحسين بابنه ... عبد الله ... وهو صغير ...

« فأجلسه في حجره ...

« فرماه رجل من بني أسد ...

« فذبحه !!!

« فأخذ الحسين دمه ... فصبه في الأرض ...

« ثم قال : ربّي ... إن تكن حبستَ عنا النصر من السماء ...
فاجعلْ ذلك لما هو خير ... وانتقمْ من هؤلاء الظالمين ...
« ورمى هبْدُ الله بن عُقبة الغنويّ ... أبا بكر ... بن الحسين بن
عليّ ... بسهم فقتله !!!

٩

ففعّلوا ... فقتّلوا !!!

« وقال العباس بن عليّ ... لإخوته من أمّه ... عبد الله ...
وجعفر ... وعثمان : تقدّموا حتى أرثكم ... فإنه لا ولد لكم ...
« ففعّلوا ... فقتّلوا !!!

« وحمل هانيء بن ثُبَيْت الحضرمي ... على عبد الله بن عليّ ...
فقتله ...

« ثم حمل ... على جعفر بن عليّ ... فقتله ...
« ورمى خنوّك بن يزيد الأصبحي ... عثمان بن عليّ ...
« ثم حمل عليه رجل من بني أبان بن دارم ... فقتله ... وجاء
برأسه ...

« ورمى رجل من بني أبان أيضاً ... محمد بن عليّ بن أبي طالب ...
فقتله ... وجاء برأسه !!!

« وخرج غلام من خباء من تلك الأخبية ... فأخذ يعود من عيدانه ...
وهو ينظر كأنه مذعور ... فحمل عليه رجل ... قيل إنه هانيء بن
ثُبَيْت الحضرمي ... فقتله !!!

واشتدّ ... عطش ... الحسين ؟ !!! !

« واشتدّ عطش الحسين ...
 « فدنا من الفرات ليشرب ...
 « فرماه حُصَيْن بن نُمَيْر ... بهم ...
 « فوقع في فمه ...
 « فجعل يتلقّى الدم بيده ...
 « ورمى به إلى السماء ...
 « ثم حمد الله ... وأثنى عليه ثم قال :
 « اللهم إنّي أشكو إليك ... ما يُصنع بآبن بنت نبيّك !
 « اللهم أحصِهِم عدداً ...
 « واقتلهم بدّداً ... ولا تُبقِ منهم أحداً !
 « وقيل الذي رماه رجل من بني أبان بن دارم ...
 « فمكث ذلك الرجل يسيراً ...
 « ثم صبّ الله عليه الظمأ ...
 « فجعل لا يروى ... فكان يروّح عنه ... ويبردّ له الماء فيه
 السكر ... وعِساس فيها اللبن ...
 « ويقول : اسقروني ... فبعطى القلّة ... أو العُسن ... فيشربه ...

« فإذا شربه ... اضطجع هنيهة ... ثم يقول : اسقوني ... قتلي
الظماً ... »

« فما لبث إلا يسيراً ... حتى انقذت بطنه انقداد بطن البعير .. » !!

١١

فاعتقه ... الحسين ؟ !!

« ثم إن شَمِيرَ بنَ ذي الجوشن ... أقبل في نفر نحو عشرة من رجالهم ..
نحو منزل الحسين ... »

« فحالوا بينه وبين رحله ... »

« فقال لهم الحسين : ويلكم ! ... إن لم يكن لكم دين ... ولا
تخافون يوم المعاد ... تكونوا أحراراً ذوي أحساب ... امنعوا رحلي
وأهلي من طُغْناكم وجهالكُم ... »

« فقالوا : ذلك لك يا ابن فاطمة ... »

« وأقدم عليه شَمِيرُ بالرجالة منهم : أبو الجنوب ... واسمه عبد
الرحمن الجعفي ... والقشعم بن نُذَيْر الجعفي ... وصالح بن
وهب اليزني ... وسنان بن أنس النخعي ... وخواري بن يزيد الأصبحي .

« وجعل شَمِيرُ يحرضهم على الحسين ... »

« وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ... »

« ثم لأنهم أحاطوا به ... »

« وأقبل إلى الحسين غلام من أهله ... فقام إلى جنبه ... »

« وقد أهوى ببحر بن كعب بن تميم الله بن ثعلبة . . . إلى الحسين . . .
بالسيف . . .

« فقال الغلام : يا ابن الحبيثة . . . أقتل عمي ؟ ! !

« فضربه بالسيف ! ! !

« فاتقاه الغلام بيده . . . فأطنها إلى الجلدة . . .

« فنادى الغلام : يا أمتاه !

« فاعتنقه الحسين . . . وقال له : يا ابن أخي . . . اصبر على ما
نزل بك . . . فإن الله يلحقك بأبائك الطاهرين الصالحين . . . برسول
الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وعلي . . . وحمزة . . . وجعفر . . .
والحسن . . .

« وقال الحسين : اللهم أمسك عنهم قطر السماء . . . وامنعهم
بركات الأرض !

« اللهم فإن متعتهم إلى حين . . . ففرقهم فِرَقاً . . . واجعلهم
طرائق قِدَداً . . . ولا تُرض عنهم الولاية أبداً . . .

« فليهم دعونا لينصرونا . . . فعدوا علينا . . . فقتلونا . . . » ! ! !

١٢

وحمل الناس عليه . . . عن يمينه . . . وشماله ؟ ! ! !

« ثم ضارب الرجالة . . . حتى انكشفوا عنه . . .

« ولما بقي الحسين . . . في ثلاثة أو أربعة . . .

« دعا بسر اويل . . . ففزره . . . ونكته . . . لثلاً يُسَلَبَه . . .
« فقال له بعضهم : لو لبست تحته الثُبَّان . . .
« قال : ذلك ثوب مذلة . . . ولا ينبغي لي أن ألبسه . . .
« فلما قُتِل . . . سلبه بحر بن كعب . . .
« وكانت يداه في الشتاء تنضجان بالماء . . .
« وفي الصيف تيبسان كأنهما حود . . .
« وحمل الناس عليه . . . عن يمينه . . . وشماله ! ! !
« فحمل على الذين عن يمينه . . . ففترقوا ! ! !
« ثم حمل على الذين عن يساره . . . ففترقوا ! ! !
« فما رُئي مكثور قط . . . قد قُتِل ولده . . . وأهل بيته . . .
وأصحابه . . . أربط جأشاً منه . . . ولا أمضى جَنَاناً . . . ولا أجراً
مقدماً منه . . .
« إن كانت الرِّجَالَة لتتكشف عن يمينه وشماله . . . انكشف المعزى
إذا شدَّ فيها الذُّب . . . » ! ! !

أَيُقْتَل . . . أبو عبد الله . . . وأنت تنظر إليه ؟ ! !

« فبينما هو كذلك . . .

« إذ خرجت زينب وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض !

« وقد دنا عمر بن سعد ...
« فقالت : يا عمر ... أَيْقُتِلْ أبو عبد الله ... وأنت تنظر إليه ١١٢
« فدمعت عيناه ... حتى سالت دموعه ... على خديته ولحيته ...
« وصرف وجهه عنها ... » ١١١

١٤

بطل الأبطال ... يقاتلهم ... وحده ؟ !!!

« وكان على الحسين جبة من خز ...
« وكان معتماً ... مخضوباً بالوسمة ...
« وقاتل راجلاً ... قتال الفارس الشجاع ...
« يتقي الرمية ... ويفترص العورة ... ويشد على الخيل ... وهو
يقول : أعلى قتلي تجتمعون ؟ !
« أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله ... الله أسخط عليكم
لقتله مني !
« وأيم الله ... إنني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ... ثم ينتقم لي
منكم من حيث لا تشعرون !
« أما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم ... وسفك دماءكم ...
ثم لا يرضى بذلك منكم ... حتى يضاعف لكم العذاب الأليم ...
« ومكث طويلاً من النهار ...

«ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه ...
«ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ...
«ويجب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ...» !!!

١٥

فلذبحه ... واحترأ رأسه ؟؟؟ !!!

«فنادى شَمِير في الناس ... ويحكم ... ماذا تنتظرون بالرجل ؟
«اقتلوه ... ثكلتكم أمهاتكم !
«فحملوا عليه من كل جانب ...
«فضرب زُرْعَة بن شريك التميمي على كفه اليسرى ...
«وضرب أيضاً على عاتقه ...
«ثم انصرفوا عنه ...
«وهو يقوم ... ويكبو !!!
«وحمل عليه في تلك الحال ... سِنَان بن أنس النخعي ...
فطعنه بالرمح ...
«فوقع ...» !!!
«وقال لَحَوَلِي بن يزيد الأصبحي : احترأ رأسه !!!
«فأراد أن يفعل ...
«فضعف ... وأرعد ...»

١٦

« فقال له سينان : فتّ الله عضدك ! ... »

« ونزل إليه ... »

« فذبجه ! ! ! ! ! ! ! »

« واحتزّ ... رأسه ! ! ! ! ! ! ! »

« فدفعه ... إلى خوّلي ! ! ! ! ! ! ! »

ماذا ...

فعل ...

ارو باش ؟!..

ثلاث ... وثلاثون ... طعنة !!!

« وسلب الحسين ما كان عليه ...
 « فأخذ سراويله بجر بن كعب ...
 « وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته ... وهي من خز ... فكان يسمى
 بعد ... قيس قطيفة ...
 « وأخذ نعليه الأسود الأودي ...
 « وأخذ سيفه رجل من دارم ...
 « ومال الناس على الورس والحلل والإبل ... فانتهبوها ...
 « ونهبوا ثقله ومتاعه ...
 « وما على النساء ... حتى إن كانت المرأة لتتزع ثوبها من ظهرها
 فيؤخذ منها !!!
 « ووجد بالحسين ... ثلاث وثلاثون طعنة ...
 « وأربع وثلاثون ضربة ... غير الرمية !!!

فقاتلهم ... بسكينة ؟ !

« وأما سُوَيْدُ بْنُ الْمُطَاعِ ... فكان قد صُرع ... فوقع بين القتلى
مُشْخِناً بالجراحات ... »

« فسمعهم يقولون : قُتِلَ الْحُسَيْنُ ! »

« فوجد خفّة ... فوثب وبعه سكين ... »

« وكان سيفه قد أخذ ... »

« فقاتلهم بسكينة ... ساعة ... ثم قُتِلَ ... »

« قتله عُرْوَةُ بْنُ بَطَّانِ الثُّعَلِيِّ ... وزيد بن رُقَادِ الْجُنَيْي ... »

« وكان آخر من قُتِلَ من أصحاب الحسين ... » !!!

قتلت ... خير الناس ... أمّاً وأباً ؟ !

« ثم انتهوا إلى ... عليّ بن الحسين زين العابدين ... »

« فأراد شَمِيرُ قتلَه ... »

« فقال له حُمَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ : سبحان الله ... أتقتل الصبيان ! »

« وكان مريضاً ... »

« وجاء عمر بن سعد فقال : لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ... »

ولا يَعْرِضَنَّ لهذا الغلام المريض . . . ومَسَّ أخذ من متاعهم شيئاً فليرده .
« فلم يرد أحد شيئاً ! ! ! »

« فقال الناس لسنان بن أنس النخعي : قتلَ أعظم العرب خطراً . . .
أراد أن يُزيل ملك هؤلاء . . . فأَتَ أمراءك فاطلبُ ثوابك منهم . . .
فإنهم لو أعطوا بيوت أموالهم في قتله كان قليلاً . . . »

« فأقبل على فرسه . . . وكان شجاعاً شاعراً به لُوثه . . .
« حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد . . . ثم نادى بأعلى صوته :

أوقِرْ ركابي فضةً وذَهَباً إني قتلْتُ السَّيِّدَ المحجَّباً
قتلْتُ خيرَ الناسِ أُمّاً وأباً وخيرهم إذْ يُنسَبونَ نَسَباً

« فقال عمر بن سعد : أشهد أنك مجنون . . . أدخله عليّ . . .
« فلما دخل حذمه بالقضيب وقال : يا مجنون . . . أتتكلّم بهذا
الكلام ؟ ! . . . والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك ! . . . ! ! ! »

٤

فداسوا . . . الحسين . . . بخيولهم ؟ ! !

« وأخذ عمر بن سعد . . . عُمَيقَ بن سمعان . . . مولى الرباب . . .
ابنة امرئ القيس الكلبي . . . امرأة الحسين . . . فقال : ما أنت ؟
« فقال : أنا عبد مملوك . . . »

« فخلّى سبيله . . . فلم ينبجُ منهم غيره . . . وغير المرقع بن ثُمالة
الأسدي . . . وكان قد نثر نبله . . . فقاتل . . . فجاء نفر من قومه فأمنوه . . . »

فخرج إليهم . . . فلما أخبر ابن زياد خبره نفاه إلى الزارة . . .
« ثم نادى عمر بن سعد . . . في أصحابه : مَنْ ينتدب إلى الحسين ...
فيوطئه فرسه ؟ !

« فانتدب عشرة . . .

« منهم إسحاق بن حياة الحضرمي . . . وهو الذي سلب قميص
الحسين . . . فبرص بعد . . .
« فأتوا . . .

« فداسوا الحسين . . . بخيولهم حتى رضوا ظهره . . . وصدره ! ! !
« وكان عدّة من قُتل من أصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلاً . . .
« ودفن الحسين وأصحابه . . . أهل الغاضرية . . . من بني أسد . . .
بعد قتلهم بيوم . . .

« وقتل من أصحاب عمر بن سعد . . . ثمانية وثمانون رجلاً . . .
سوى الجرحى . . . فصلّى عليهم عمر ودفنهم . . . » ! ! !

٥

الرأس . . . الشريف ؟ !

« ولما قُتل الحسين . . . أرسل رأسه . . . ورؤوس أصحابه . . .
إلى ابن زياد . . . مع خوّليّ بن يزيد . . . وحميد بن مسلم الأزديّ . . .
« فوجد خوّليّ القصر مغلقاً . . . فأتى منزله . . .

« فوضع الرأس تحت إيجانة في منزله . . .
« ودخل فراشه . . . وقال لامراته النوار : جئتُك بغنى الدهر . . .
هذا رأس الحسين معلق في الدار ! ! !
« فقالت : ويلك ؟ . . . جاء الناس بالذهب والفضة . . . وجئت
برأس . . . ابن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! . . . والله لا يجمع
رأسي ورأسك بيت أبداً !
« وقامت من الفراش . . . فخرجت إلى الدار . . .
« قالت : فما زلتُ أنظر إلى نزر يسطع مثل العمود من السماء إلى
الإجانة . . . ورأيتُ طيراً أبيض يرفرف حولها . . .
« فلما أصبح غداً بالرأس إلى ابن زياد . . . » ! ! !

٦

رأيتُ شفّتي رسول الله . . . على هاتين الشفتين . . . يقبلهما ؟ !
« وقيل : بل الذي حمل الرؤوس . . . كان شمير . . . وقيس بن
الأشعث . . . وعمرو بن الحجاج . . . وعروة بن قيس . . .
« فجلس ابن زياد . . . وأذن للناس . . .
« فأحضرت الرؤوس بين يديه . . .
« وهو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة ! ! !
« فلما رآه زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال : أعلى هذا القضيب
عن هاتين الثنيتين . . . فوالذي لا إله غيره . . . لقد رأيتُ شفّتي رسول

الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على هاتين الشفتين يقبلهما ! ! !
» ثم بكى . . .

» فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك ! . . فوالله لولا أنك شيخ قد
خرتَ وذهب عقلك . . . لضربتُ عنقك ! ! !

» فخرج وهو يقول : أنتم يا معشر العرب . . . العبيدُ بعد اليوم . . .
قتلتم ابن فاطمة . . . وأمرتم ابن مَرْجَانَةَ . . . فهو يقتل خياركم . . .
ويستعبد شراركم . . . فرضيتم بالذل . . . فبعداً لمن يرضى بالذل ! ! «

٧

هذا الحسين بالعراء . . . مقطّع الأعضاء ؟ ! ! !

» فأقام عمر . . . بعد قتله . . . يومين ثم ارتحل إلى الكوفة . . .
» وحمل معه . . . بنات الحسين . . . وأخواته . . . ومن كان معه
من الصبيان . . .

» وعليّ بن الحسين مريض . . .

» فاجتازوا بهم . . . على الحسين . . . وأصحابه صرعى . . .

» فصاح النساء . . . ولطنن خدودهن . . .

» وصاحت زينب . . . أخته :

» يا محمداه . . . صلتى عليك ملائكة السماء ! . .

» هذا الحسين بالعراء . . .

« مرمئ بالدماء ...
« مقطّع الأعضاء ...
« وبنائك سبايا ...
« وذريّتك ... مُقتلة ... تسفي عليها الصّبا !!!
« فأبكت كلّ عدو وصديق ... » !!!

٨

هذه زينب ... بنت فاطمة ؟ !

« فلما أدخلوهم على ابن زياد ...
« لبست زينب ... أرذل ثيابها ... وتنكرت ... وحفت بها
إماؤها ...

« فقال عبيد الله : مَنْ هذه الجالسة ؟ ...

« فلم تكلّمه ...

« فقال ذلك ثلاثاً ...

« وهي لا تكلّمه ...

« فقال بعض إمائها : هذه زينب ... بنت فاطمة ...

« فقال لها ابن زياد : الحمد لله الذي فضحككم ... وقتلكم ...
وأكذب أحدوثةكم !

« فقالت : الحمد لله : .. الذي أكرمنا بمحمد ... وطهرنا تطهيراً ..
لا كما تقول ... وإنما يفتضح الفاسق ... ويكذب الفاجر ...

« فقال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟
« قالت : كُتِبَ عليهم القتل . . . نبرزوا إلى مضاجعهم . . .
وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده . . .
« فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله غيظي من طاغيتك . . . والعصاة
المردة من أهل بيتك . . .
« فبكت . . .

« وقالت : لعمرى . . . لقد قتلت كهلي . . . وأبرزت أهلي . .
وقطعت فرعي . . . واجتثت أصلي . . . فإن يشفك هذا فقد اشتفيت . .
« فقال لها : هذه شجاعة . . . لعمرى لقد كان أبوك شجاعاً . .
« فقالت : ما للمرأة والشجاعة ! . . ! ! !

٩

إن قتلته . . . اقتلني . . . معه ؟ !

« ولما نظر ابن زياد . . . إلى عليّ بن الحسين . . . قال : ما اسمك ؟
« قال : عليّ بن الحسين . . .
« قال : أو لم يقتل الله . . . عليّ بن الحسين ؟
« فسكت . . .

« فقال : ما لك لا تتكلم ؟ !
« فقال : كان لي أخ . . . يقال له أيضاً عليّ . . . فقتله الناس . . .

« فقال : إن الله قتله ... »

« فسكت عليّ ... »

« فقال : ما لك لا تتكلم ؟ ! »

« فقال : (اللهُ يتوفى الأنفسَ حين موتِها) ... (وما كان لنفس أن تموتَ إلا بإذنِ اللهِ) ... »

« قال : أنت والله منهم ... »

« ثم قال لرجل : ويحك ! .. انظر هذا ... هل أدرك ؟ .. إني لأحسبه رجلاً ... »

« قال : فكشف عنه مُريّ بن مُعاذ الأحمريّ ... فقال : نعم ... قد أدرك ... »

« قال : اقلته !!! »

« فقال عليّ : مَنْ تُوكِّل بهذه النسوة ؟ .. »

« وتعلقت به زينب ... فقالت : يا ابن زياد ... حبسك منا ... أما رويت من دماننا ... وهل أبقيت منا أحداً ؟ ! .. »

« واعتنقته ... وقالت : أسألك بالله ... إن كنت مؤمناً ... إن قتلته لما قتلتي معه ! »

« وقال له عليّ : يا ابن زياد ... إن كانت بينك وبينهن قرابة ... فابعث معهن رجلاً تقيّاً ... يصحبهنّ بصحبة الإسلام ... »

« فنظر إليها ساعة ... ثم قال : عجباً للرحم ! .. والله إني لأظنها ... ودّت لو أتي قتلته أتي قتلتها معه ... دعوا الغلام ينطلق مع نسائه ... ! »

إنّ الكذّاب . . . ابن الكذاب . . . أنت وأبوك ؟ !

« ثم نادى الصلاة جامعة . . . فاجتمع الناس . . .

« فصعد المنبر فخطبهم وقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله . . .
ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه . . .

« وقتل الكذّاب ابن الكذّاب . . . الحسين بن عليّ . . . وشيعته . . .

« فوثب إليه . . . عبد الله بن عفيف الأزديّ . . . وكان ضريراً
قد ذهبت إحدى عينيه يوم الحمل مع عليّ . . . والأخرى بصفّتين معه أيضاً . . .

« وكان لا يفارق المسجد . . . يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف . . .

« فلما سمع مقالة ابن زياد قال : يا ابن مَرَجَانة ! . . . إنّ الكذّاب
ابن الكذّاب . . . أنت وأبوك . . . والذي ولاك وأبوه ! . . .

« يا ابن مَرَجَانة . . . أتقتلون أبناء النبيّتين . . . وتتكلمون بكلام
الصدّيقين ؟ !

« فقال : عليّ به . . .

« فأخذوه . . .

« فنادى بشعار الأزديّ : يا مبرور ! . . .

« فوثب إليه فتية من الأزديّ فانتزعوه . . .

« فأرسل إليه من أتاه به . . .

« فقتله . . .

« وأمر بصلبه في المسجد ...
« فصُلِّب ... رحمه الله ... » !!!

١١

بطوفون ... برأس الحسين ... في الكوفة !!!

« وأمر ابن زياد ... برأس الحسين ... فطيف به في الكوفة ...
« وكان رأسه أول رأس ... حُمِّل في الإسلام على خشبة ...
في قول ...

« والصحيح أن أول رأس حُمِّل في الإسلام رأس عمرو بن الحَمِق ..

١٢

ابن زياد ... يُرسل الرأس ... إلى يزيد !!!

« ثم أرسل ابن زياد ... رأس الحسين ... ورؤوس أصحابه ...
مع زَحر بن قيس ... إلى الشام ... إلى يزيد ... ومعه جماعة ...

« وقيل : مع شَمِر وجماعة معه ...

« وأرسل معه النساء والصبيان ...

« وفيهم عليّ بن الحسين ...

« قد جعل ابن زياد الغُلَّ في يديه ورقبته !!!

٢٣٣

« وحملهم على الأقتاب ...
« فلم يكلمهم عليّ بن الحسين في الطريق ... حتى بلغوا الشام ...
« فدخل زحر بن قيس ... على يزيد ...
« فقال : ما وراءك .

« فقال : أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله وبنصره
« ورد علينا الحسين بن عليّ ... في ثمانية عشر من أهل بيته ...
« وستين من شيعته ...
« فسرنا إليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال ...
« فاختاروا القتال ...

« فعدونا عليهم مع شروق الشمس ... فأحطنا بهم من كل ناحية ...
حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم ... جعلوا يهربون إلى
غير وزر ... ويلوذون بالإكام والحفر ... كما لا ذ الحماثم من صقر ..
« فوالله ما كان إلاّ جزر جزور ... أو نومة قائل ... حتى أتينا
على آخرهم ! .

« فهانك أجسادهم مجرّدة ... وثيابهم مرملة ... وخدودهم
مفترّة ... تصهرهم الشمس ... وتسفي عليهم الريح ... زوّارهم
العقبان والرّخم بقيي سبب » (١) ...
« فدمعت عينا يزيد وقال : كنت أرضى من طاغيتكم بدون قتل
الحسين ...

« لعن الله ابن سُمَيّة !
« أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه ...

(١) القبيّ : قفر الارض والخلاء .

« فرحم الله الحسين !

« ولم يصله بشيء ... » !!!

١٣

فدخلوا عليه ... والرأس بين يديه ؟ !

« ثم دخلوا على يزيد ...

« فوضعوا الرأس بين يديه ... وحدّثوه ...

« فسمعت الحديث ... هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ...

« وكانت تحت يزيد ...

« فتفتحت بثوبها ... وخرجت فقالت : يا أمير المؤمنين ... رأس الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ؟ ! ...

« قال : نعم ... فأعولي عليه ... وحدّثي على ابن بنت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وصريحة قريش ... عجل عليه ابن زياد فقتله ... قتله الله ! ..

« ثم أذن للناس ... فدخلوا عليه ... والرأس بين يديه ...

« ومعه قضيب ... وهو ينكت به ثغره ...

« ثم قال : إنّ هذا وإيّانا ... كما قال الحُصَيْن بن الحُمام :
أبَى قومُنا أن يُنصفونا فأنصفتُ قواهبُ في أيماننا تقطرُ الدّما
يفلّحنَ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

« فقال له أبو برزة الأسلمي : أتنتك بقضيبك في ثغر الحسين ؟ ! ...
 « أما لقد أخذ قضيبك في ثغره مأخذاً ...
 « لربما رأيت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يرشفه ...
 « أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ... ويحيي
 هذا ومحمد شفيعه ! ! !
 « ثم قام فوَلَّى ... » ! ! !

١٤

لو كنتُ أنا ... صاحبك ... ما قتلتك ؟ !

« فقال يزيد : والله يا حسين ... لو كنتُ أنا صاحبك ما قتلْتُك ...
 « ثم قال : أتدرون ما أين أتى هذا ؟ ..
 « قال : أبي عليّ خير من أبيه ...
 « وفاطمة أمّي خير من أمّه ...
 « وجدّي رسول الله خير من جدّه ...
 « وأنا خير منه ... وأحقّ بهذا الأمر منه ...
 « فأما قوله أبوه خير من أبي ... فقد حاجّ أبي أباه إلى الله ... وعلم
 الناس أيهما حُكِمَ له ...
 « وأما قوله أمّي خير من أمّه ... فلعمري فاطمة بنت رسول الله
 خير من أمّي ...

« وأما قوله جدّي رسول الله خير من جدّه . . . فلعمري ما أحد
يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلاً ولا نداءً . . .
« ولكنه إنما أتى من قبيل فقهاء . . . ولم يقرأ : (قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكِ
الْمُلْكِ) . . . » !!!

١٥

أبنات رسول الله . . . سبايا . . . يا يزيد ؟ ! !

« ثم أدخل نساء الحسين عليه . . . والرأس بين يديه . . .
« فجعلت فاطمة . . . وسكينة . . . ابنتا الحسين . . . تتناولان
لتنظرا إلى الرأس . . .

« وجعل يزيد يتناول ليستر عنهما الرأس . . .

« فلما رأى الرأس صحن !

« فصاح نساء يزيد . . . وولول بنات معاوية . . .

« فقالت فاطمة بنت الحسين . . . وكانت أكبر من سكينة : أبنات
رسول الله . . . سبايا . . . يا يزيد ؟ ! . . .

« فقال : يا ابنة أخي . . . أنا لهذا كنت أكره . . .

« قالت : والله ما تترك لنا خُرُص !

« فقال : ما أتى إليكنّ أعظم ممّا أخذ منكنّ . . .

« فقام رجل من أهل الشام فقال : هب لي هذه . . .

« يعني فاطمة . . .

« فأخذت بثياب أختها زينب . . . وكانت أكبر منها . . .
« فقالت زينب : كذبت ولؤمت . . . ما ذلك لك ولا له !
« مغضب يزيد وقال : كذبت والله . . . إن ذلك لي . . . ولو
شئت أن أفعله لفعلته !
« قالت : كلا والله . . . ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من مملكتنا
وتدين بغير ديننا . . .
« فعضب يزيد واستطار ثم قال : إيتاني تستقبلين بهذا ؟ ! .. إنما
خرج من الدين أبوك وأخوك ! ..
« قالت زينب : بدين الله . . . ودين أبي وأخي وجدتي . . . اهتديت
أنت وأبوك وجدك . . .
« قال : كذبت يا عدوة الله !
« قالت : أنت أمير . . . تشتم ظالماً . . . وتقهر بسلطانك ! ..
« فاستحي . . . وسكت . . .
« ثم أخرجني . . . وأدخلني دور يزيد . . .
« فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن . . .
« وأقمن المأتم . . .
« وسألهن عما أخذ منهن . . .
« فأضعفه هن . . .
« فكانت سكية تقول : ما رأيتُ كافراً بالله . . . خيراً من يزيد
ابن معاوية . . . » !!!

لو رآنا رسول الله ... مغلولين ... لفكّ عنا ؟ !

« ثم أمر ... بعليّ بن الحسين ... فأدخل مغلولاً ... »

« فقال : لو رآنا رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... مغلولين
لفكّ عنا ... »

« قال : صدقت ... وأمر بفكّ غله عنه ... »

« فقال عليّ : لو رآنا رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...
بُعْداء لأحب أن يقربنا ... »
« فأمر به ... فقرب منه ... »

« وقال له يزيد : إيه يا عليّ بن الحسين ... أبوك الذي قطع رحمي ...
وجّهل حقي ... ونازعني سلطاني ... فصنع الله به ما رأيت ! ... »
« فقال عليّ : (ما أصاب من مصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسِكُمْ
إلاّ في كتابٍ مِن قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسيرٌ لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يُحبّ كلّ مختالٍ فخورٍ) ... »
« فقال يزيد : (ما أصابكم مِن مصيبةٍ فيما كسبتْ أيديكم) ... »
« ثم سكّته عنه ... »

« وأمر بإنزاله ... وإنزال نسائه ... في دار عليّ جدّه ... »
« وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى ... إلاّ دعا عليّاً إليه ... »
« فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن ... وهو غلام صغير ... »

« فقال لعمرؤ : أنقاتل هذا ؟ .. يعنى خالدا بن يزىد ...
« فقال عمرو : أعطىنى سكيناً وأعطيه سكيناً حتى أقاتله ...
« فضمه يزىد إليه وقال : شينشينة أعرفها من أخزم ... هل تلد
الحية إلا حية ... » !!!

١٧

لعن الله ... ابن مَرَجَانة ؟ !

« وقيل : لما وصل رأس الحسين إلى يزىد ... حسنت حال ابن زىاد
عنده ... وزاده ووصله ... وسره ما فعل ...
« ثم لم يلبث إلا يسيراً ... حتى بلغه بغضُ الناس له ... ولعنهم
وسبهم ...
« فندم على قتل الحسين ... »

« فكان يقول : وما عليّ لو احتملتُ الأذى ... وأنزلتُ الحسين
معى فى دارى ... وحكمته فيما يريد ... وإن كان عليّ فى ذلك وهنٌ
فى سلطانى ... حفظاً لرسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... ورعاية
لحقه وقرابته ... »

« لعن الله ابن مَرَجَانة ... فإنه اضطره ... وقد سأله أن يضع
يده فى يدي ... أو يلحق بشعر حتى يتوفاه الله ... فلم يجبه إلى ذلك
فقتله ... فبغضنى بقتله إلى المسلمين ... وزرع فى قلوبهم العداوة ...
فأبغضنى البرّ والفاجر ... بما استعظموه من قتلى الحسين ... ما لى ولا بن
مَرَجَانة ... لعنه الله ... وغضب عليه ... » !!!

ما فعلته . . . إلّا الله . . . ولقرابتكم من رسول الله ؟ !

« ولما أراد أن يسيرهم إلى المدينة . . .

« أمر يزيد . . . النعمان بن بشير . . . أن يجهزهم بما يصلحهم . . .
ويسير معهم رجلاً أميناً . . . من أهل الشام . . . ومعه خيل . . . يسير
هم إلى المدينة . . .

« ودعا عليّاً ليودعه وقال له : لعن الله ابن مَرْجَانة ! . . . أما والله
لو أنني صاحبه ما سألتني خصلة أبداً إلّا أعطيته إياها . . . ولدفعتُ الختف
عنه بكلّ ما استطعتُ . . . ولو بهلاك بعض ولدي . . .

« ولكن قضى الله ما رأيت . . . !

« يا بُني . . . كاتبني حاجةً تكون لك . . .

« وأوصى بهم هذا الرسول . . .

« فخرج بهم . . . فكان يسايرهم ليلاً . . . فيكونون أمامه بحيث
لا يفوتون طرفه . . .

« فهذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه . . .

« فكانوا حولهم كهيئة الحرس . . .

« وكان يسألهم عن حاجتهم . . . ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة . . .

« فقالت فاطمة بنت عليّ لأختها زينب : لقد أحسن هذا الرجل إلينا
فهل لك أن نصله بشيء ؟ . . .

« فقالت : والله ما معنا ما نصله به إلّا حُايِنَا . . .

« فأخرجنا سوارين ودُمْلَجِينَ لهما . . . فبعثنا بها إليه . . . واعتذرتا . . .
« فردّ الجميع . . . وقال : لو كان الذي صنعتُ للدنيا . . . لكان
في هذا ما يُرضيني . . .
« ولكن والله ما فعلته إلاّ لله . . . ولقرابتكم من رسول الله . . .
صلى الله عليه وسلم . . . » !!!

هذه ...

وما ...

الحسين ... ٥١ .

« ومكث الناس شهرين أو ثلاثة ...
 « كأنما تُلَطِّخ الحوائط بالدماء ... ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع ...
 « قال رأس جالوت ذلك الزمان : ما مررتُ ب كربلاء ... إلا وأنا
 أركضُ دابتي ... حتى أخلف المكان ...
 « لأننا كنا نتحدث ... ان ولد نبيّ ... يُقتل بذلك المكان ...
 « فكنتُ أخاف ...
 « فلما قُتل الحسين ... أمنت ... فكنتُ أسير ولا أركض ... » ۱۱۱

« وكان عمر الحسين يوم قتل ... خمساً وخمسين سنة ...
 « وكان قتله ... يوم عاشوراء ...
 « سنة إحدى وستين ... » ۱۱۱

« ولما بلغ عبد الله بن جعفر . . . قتلُ ابنَيْه مع الحسين . . . دخل عليه بعض موالیه يزّيه . . . والناس يعزونه . . .

« فقال مولاه : هذا ما لقيناه من الحسين !

« فحلفه ابن جعفر بنعله وقال : يا ابن اللخناء . . . أَللّ حسين تقول هذا ؟ . . .

« والله له شهدته لأحييتُ أن لا أفارقه . . . حتى أقتل معه . . .
« والله إنه لما يُسخّي بنفسي عنهما . . . ويهوّن عليّ المصاب بهما . . .
أنهما أصيبا مع أخي وابن عمّي . . . مواسيين له . . . صابرين معه . . .
« ثم قال : إن لم تكن آست الحسين يدي . . . فقد آساه ولدي ... » !!!

« ولما وفد أهل الكوفة بالرأس إلى الشام . . . ودخلوا مسجد دمشق...

« أتاهم مروان بن الحكم فسألهم : كيف صنعوا ؟ ..

« فأخبروه . . .

« فقام عنهم . . . ثم أتاهم أخوه يحيى بن الحكم . . . فسألهم . . .
فأعادوا عليه الكلام . . .

« فقال : حُجّبتُم عن محمد . . . صلى الله عليه وسلم . . . يوم القيامة...

« لن أجامعكم على أمر أبداً . . .

« ثم انصرف عنهم . . . » !!!

« وسمع بعض أهل المدينة . . . ليلة قُتل الحسين . . . منادياً ينادي :
 أيها القاتلونَ جهلاً حُسَيْنًا أبشروا بالعذابِ والتنكيلِ
 كلَّ أهلِ السماءِ يدعوا عليكم مِن نَبِيٍّ وملاكٍ وقبيلِ
 قد لعنتم على لسانِ ابنِ داودَ دَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ »

« وقُتل الحسين . . .
 « قتله . . . سِنَانُ بنِ أَنَسِ النَخَعِيِّ . . .
 « لعنه الله . . . » !!!

« قال ابن عباس :
 « رأيتُ النبيَّ . . . صلى الله عليه وسلم : . . .
 « الليلة التي قتل فيها الحسين . . .
 « وبيده قارورة . . .
 « وهو يجمع فيها دماً . . .
 « فقلتُ : يا رسول الله . . . ما هذا ؟ . . . »

« قال : هذه دماء الحسين . . . وأصحابه . . . أرفعها إلى الله تعالى ...

« فأصبح ابنُ عباس ...

« فأعلم الناسَ ... بقتل الحسين ... وقصَّ رؤياه ...

« فوجد ... قد قُتل ... في ذلك اليوم ... » ! ! !

محاسن . . .

الحسين . . . ؟

اللهم ...
امنن عليّ ... بأحب ما تحب ... من محاسن الحسين ...
حِبّ ... حبيبك ... صلى الله عليه وسلم !!!
فأقول :

الإشارة من اسمه ؟ !

سمّاه ... جدّه ... صلى الله عليه وسلم ...
« الحسين » ؟ !!
فما الإشارة في الاسم ... والذي سمّي ... ما ينطق عن الهوى ؟ !
لعل الإشارة ... والحسين ... تصغير ... الحسن ...
فكأنما التصغير يشير إلى التركيز ...
تركيز المحاسن ... والحُسْن ... في الحسين !!!
فهو فرد واحد ... ولكنه يعدل أمة وحده !!!

جُمِعت فيه المحاسن ... ورُكِّزت فيه قمم الحُسْن والإحسان ...
فهو الحسين !!!

وقد كان كذلك ... من مولده ... إلى آخر لحظة ... من مقامات
استشهاده ...

فكيف كان ذلك ؟ !

أشرف نسب ؟ !

أبوه عليّ ... كرم الله وجهه ... ابن أبي طالب ... عم رسول
الله ... صلى الله عليه وسلم ...

وأُمّه ... سيدة النساء ... فاطمة الزهراء ... رضي الله عنها ...
بنت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم !!!

أذَن ... في أذنه ؟ !

« وُلدَ لخمس خلون من شعبان ... سنة أربع على الأُصح ...
وحنكه رسول الله بريقه ... وأذَن في أذنه ... وتفل في فمه ... ودعا
له ... وسماه حسيناً ... يوم السابع ... وعق عنه ... » !!!

كنيته ... وألقابه ؟ !

كنيته ... أبو عبد الله ...
وألقابه ... الرشيد ... والطيب ... والزكي ... والوفي ...
والسيد ... والمبارك ... والتابع لمرضاة الله ... والسبط ...

وأشهرها الزكي . . . وأعلاها رتبة ما لقبه به صلى الله عليه وسلم . . .
في قوله عنه . . . وعن أخيه . . . أنهما سيدا شباب أهل الجنة . . . وكذلك
السيط !!!

رضاعه ؟ !

عن أبي الحسن الرضا . . . عليه السلام . . . أن النبي . . . صلى الله
عليه وسلم وآله . . . كان يؤتى بالحسين . . . فيلقمه لسانه . . . فيمصه . . .
فيجتريء . . . ولم يرتضع من أنثى . . . !!!

حياته ؟ !

كانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة . . . فشهد
معه الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج . . . وبقي معه ومع أخيه إلى أن
قُتل . . . وسُلم الأمر إلى معاوية . . .

فتحول الحسين مع أخيه إلى المدينة . . . واستمر بها إلى أن مات معاوية .
فخرج إلى مكة . . . ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت
معاوية . . .

وأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل . . . وأخذ بيعتهم . . . وأرسل
إليه فتوجه . . . وكان من قصة قتله ما كان . . .

وكان مقتله يوم عاشوراء . . . سنة ٦١ هـ . . .

وكان عمره حين قُتل ٥٦ سنة . . . وخمسة أشهر . . . وستة أيام !!!

الحسين ...

في حياة ... جدّه ... صلى الله عليه وسلم ؟ !

قالوا : والنبي مات ... ولم يكمل الحسين سبع سنين ...

ابني ... ارتحلني ؟ !

« خرج علينا رسول الله في أحد صلاتي العشاء ... »

« وهو حامل حسناً وحسيناً ... »

« فتقدم النبي فوضعه ثم كبر للصلاة ... »

« فأطال سجدة الصلاة ... »

« فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله وهو ساجد ... »

« فرجعت إلى سجودي ... »

« فلما قضى الصلاة قيل يا رسول الله إنك سجدت بين ظهري صلاتك

سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث أمر أو أنه يوحي إليك ؟

« قال : كل ذلك لم يكن ... ولكن ابني ارتحلني ... فكرهت

أن أعجله حتى يقضي حاجته . »

(النسائي)

اللهم إني أحبه ... فأحبه ؟ !

« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة ... »

« فمر على بيت فاطمة فسمع حسيناً يبكي ... »

« فقال : ألم تعلمي ان بكاءه يؤذيني ! » .

• • •

« وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله حاملاً الحسين بن عليّ على عاتقه وهو يقول :
« اللهم إني أحبه فأحبه » .

• • •

« عن أسامة بن زيد قال :

« طرقت النبي ذات ليلة في بعض الحاجة ...

« فخرج النبي وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ؟

« فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟

« فكشفه ... فإذا حسن وحسين على وركيه فقال :

« هذان ابناي ... وابنا ابنتي ... اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب
من يحبهما . » !!!

فيشمّهما ؟ !

« وعن أنس بن مالك :

« كان يقول لفاطمة : ادعي لي ابنيّ .

« فيشمّهما ... ويضمّهما ... إليه » !!!

جاء الحسن والحسين ؟ !

« كان رسول الله يخطبنا الجمعة .
« إذ جاء الحسن والحسين . . . وعليهما قميصان أحمران . . .
يمشيان ويعثران .
« فنزل رسول الله من المنبر . . . فحملهما ووضعهما بين يديه . . .
ثم قال :
« صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة .
« نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت
حديتي ررفعتهما » ! ! !

اذها إلى أمكما ؟ !

« روي عن أبي هريرة :
« كان النبي يدلح لسانه للحسين .
« فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه . . .
« فقال عيينة بن بدر : أراه يصنع هذا بهذا ، فوالله ان لي الولد وما
قبلته قط .
« فقال رسول الله : من لا يرحم لا يُرحم » .

. . .

« عن أبي هريرة :

« أن الحسن والحسين كانا عند رسول الله قد أمسيا .
« فقال لهما : اذهبا إلى أمكما .
« قال : فهابا أن يذهبا .
« فبرقت برقة فمشيا في ضوئها حتى أتيا أمهما ... »

* * *

« وعن أبي سعيد الخدري قال :
« جاء حسين يشتد والنبي يصلي .
« فالتزم عنقه .
« فقام وأخذ بيده ...
« فلم يزل يمسكه حتى ركع » .

* * *

« وعن عمر قال :
« رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي .
« فقلت : نعم الفرس راحلتكما » .

* * *

« وعن اياس عن أبيه قال :
« لقد قدت بنبي الله صلى الله عليه وسلم .

« والحسن والحسين .
« بغلته الشهباء ... حتى أدخلتهم حجرة النبي .
« هذا قدماه وهذا خلفه . » ! ! ! !

افتح فاك ... ثم قبله ؟ !

« وروي عن أبي هريرة انه قال :
« أبصرت عيني هاتان .
« وسمعت أذناي رسول الله .
« وهو آخذ بكفي حسين .
« وقدماه على قدم رسول الله .
« وهو يقول : ترق ترق ... عين بقعة .
« فقال : فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله .
« قال له رسول الله : افتح فاك
« ثم قبله ... ثم قال :
« اللهم أحبه فاني أحبه » .
(البقرة البعوضة - وترق عين بقعة : أي اصعد يا صغير البقعة) .

• • •

أحبّ الله . . . من أحبّ حسيناً ؟ !

- « عن يعلى بن مرة العامري .
« أنه خرج مع رسول الله إلى طعام دُعوا له .
« فإذا حسين في السكة مع غلمان يلعب .
« فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم وبسط يديه .
« فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا .
« وجعل رسول الله يضاحكه .
« حتى أخذه فوضع إحدى يديه تحت ذقنه وقبله .
« وقال : حسين مني وأنا من حسين .
« أحب الله من أحبّ حسيناً .
« حسين سبط من الأسباط . . . » !!!

صفة الحسين ؟ !

- « عن هانئ قال :
« قال علي رضي الله عنه : الحسنُ أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس .
« والحسين أشبه ما أسفل ذلك .
قالوا : وبالحملة كان الحسين في غاية الجمال . . . ما رأى أحد قط أحسن ولا أملأ للعين من الحسين !!!

جوده ؟ !

قالوا : كرم الحسين وجوده قد اشتهر النقل عنه عليه السلام . . .
بأنه كان يكرم الضيف . ويمنح الطالب . . . ويصل الرحم . . . وينيل
الفقير . . . ويسعف السائل . . . ويكسو العاري . . . ويشبع الجائع . . .
ويعطي الغارم . . . ويشد من أسر الضعيف . . . ويشفق على اليتيم . . .
ويعين ذا الحاجة . . . وقلّ ان وصله مال إلاّ فرقه ! ! !

* * *

« روي عن أنس قال :

« كنت عند الحسين عليه السلام .

« فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها .

« فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى .

« فقلت له : جارية تجيئك بطاقة ريحان فتعتقها ؟ !

« فقال : كذا أدبنا الله . . . فقال تبارك وتعالى (وإذا حييتم بتحية

فحيوا بأحسن منها أو ردوها) . . . وأحسن منها عتقها » ! ! !

شجاعته ؟ !

قالوا : هو سيد أهل الإباء . . . الذي علّم الناس الحمية . . . والموت
تحت ظلال السيوف . . . اختياراً له على الدنيا . . .

« عرض عليه الأمان وأصحابه . . . فأنف من ابن زياد أن يناله بنوع
من الهوان . . . مع أنه لا يقتله . . . فاختار الموت على تلك ! ! !

وقالوا : شجاعة الحسين عليه السلام . . . يضرب بها المثل . . . وصبره
في الحرب أعجز الأواخر والأوائل ! ! !

فراسته ؟ !

« ذكر ابن قيّم الجوزية :

« أن رجلاً ادعى عليه مالا .

« فقال الحسين : ليحلف على ما ادعاه ويأخذه .

« فتهدأ الرجل لليمين وقال : والله الذي لا إله إلاّ هو .

« فقال الحسين : قل والله والله والله ان هذا الذي تدعيه قبلي . . .

« ففعل الرجل ذلك .

« وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً .

« فقيل للحسين : لِمَ فعلت ذلك ؟ . . .

« أي عدلت عن قوله والله الذي لا إله إلاّ هو ، إلى : والله والله ؟

« فقال : كرهت أن يثني على الله فيحلم عليه . . . » ! ! !

صلاته ؟ !

« قيل كان الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ! ! !

أقول : ولعل عجب الذين انكروا هذا يزول . . . إذا علموا أن هؤلاء قد آتاهم الله كرامة طي الزمان والمكان ! ! !

حجّه ؟ !

« حج الحسين ... خمساً وعشرين حجة ... ماشياً ... نجائبه
تقاد معه ... »

« ومعنى ذلك أنه يمشي ... بينما الرواحل تسير معه » !!!

حسن أدبه ؟ !

« أخرج ابن سعد .
« أن علياً قال : ان ابني هذا ... يعني الحسن ... سيخرج من
هذا الأمر . »

« وأشبه أهلي بي الحسين . »
« وكان الغالب على الحسن الحلم والأناة كالنبي صلى الله عليه وسلم .
وعلى الحسين الشدة كعلي » !!!

حب الصحابة له ؟ !

« كان عبد الله بن عمر يجلس ذات يوم في ظل الكعبة .
« فدخل الإمام الحسين المسجد الحرام .
« فقال ابن عمر لمن حضر وهو يشير إلى الحسين :
« هذا أحب أهل الأرض اليوم إلى أهل السماء » . »

• • •

وقال أبو بكر رضي الله عنه لفاطمة :
« يا حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
« والله إن قرابة رسول الله أحب لي من قرابتي .
« وإنك أحب إليّ من عائشة ابنتي .
« ولوددت يوم مات أبوك أني مت قبله فداء له .
« يا فاطمة والله إنني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك » ۱۱۱

من روائع كلامه ؟ !

« روي أن الحسين عليه السلام كان يقول :
« شر خصال الملوك .
« الجبن عن الأعداء .
« والقسوة على الضعفاء .
« والبخل عن الإعطاء .

* * *

مات ابن للحسين . . . فلم يرَ عليه كآبة . . . فعوتب في ذلك . . .
فقال :

« إننا أهل بيت . . .
« نسأل الله تعالى فيعطينا . . .
« فإذا أراد ما ذكره فيما يجب رضىنا » .

قَاتِلُو الْحُسَيْن وَأَصْحَابَهُ ١٩

قالوا : تظاهرت الأخبار بأنه لم ينج أحد من قاتلي الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم . . . من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته . . . وقالوا : فقل من نجا منهم في الدنيا إلاّ أصيب بمرض . . . وبعضهم أصابه الجنون . . .

قبره ١٩

قالوا : لا يكاد يرجد خلاف في مضع دفن جسد الحسين . . . فالذين كانوا نزولاً بالغازية من بني أسد . . . دفنوا الحسين حيث قبره الآن . . .

ودفنوا ابنه علي بن الحسين عند رجله . . . وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين . . . وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً . . . ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه علي طريق الغازية حيث قبره الآن . . .

« وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلم عليهم . . . وعلي بن الحسين في جملتهم . . . »
ووصف « ابن بطوطة » في رحلته كربلاء ومشهد الحسين بها فقال :
ثم سافرنا إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام . . .
« وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات . . . »

« والروضة المقلصة داخلها . . . وعليها مدرسة عظيمة . . . وزاوية
كريمة فيها الطعام للوارد والصادر . . . »

دفن الرأس الشريف ؟ !

قالوا : « ذهب جمع من أهل التاريخ إلى دفن الرأس بالمشهد المصري
المعروف . . . »

« وكذا جميع أهل الكشف .

« قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب طبقات الأولياء عند
ذكره الحسين :

« دفنوا رأسه ببلاد المشرق .

« ثم رشا عليها طلائع بن زريك بثلاثين ألف دينار .

« ونقلها إلى مصر .

« وبني عليها المشهد الحسيني .

« وخرج هو وعسكره حفاة إلى نحو الصالحية عن طريق الشام يتلقون
الرأس الشريف .

« ثم وضعه طلائع في كيس من حرير أخضر .

« على كرسي ابنوس .

« وفرشوا تحته المسك والعنبر والطيب قدر وزنه مراراً . . . »

وقالوا : أما جسم الحسين رضي الله عنه . . . فبكربلاء من . . .
أرض العراق . . . محل قتله . . .

وقالوا : « ويظهر أن قول من ذهبوا إلى وجود الرأس بمشهد القاهرة أقرب إلى الصواب لما يؤيده من الأدلة وما فيه من التفصيل . . . لولا أنه ينقصه الثبوت القطعي كغيره . . . فإن دفن رأس الحسين بدمشق ونقله منها إلى عسقلان ومن عسقلان إلى القاهرة لم يثبت ثبوتاً قطعياً » .

وقالوا : وقد اتخذ الشيعة بمصر والعراق وفارس وغيرها عاشوراء يوم حزن ونياحة على الحسين عليه السلام . . . إلى عصرنا هذا . . . » ! ! !

التورة . . .

للحسين . . . ١٩

يا لثارات الحسين ؟ !

مضت الأيام . . .

ومات يزيد بن معاوية . . .

وابنه معاوية بعده بقليل . . .

وبدأ الثرار ينظمون صفوفهم . . .

فانتهوا إلى قبر الحسين : فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة . . .
فما رئي أكثر باكياً من ذلك اليوم . . . فترحموا عليه . . . وتابوا عنده
من خذلانه وترك القتال معه . . .

قال الطبري : لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين . . .
نادوا صيحة واحدة :

« يا رب . . . إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا . . .

» فاغفر لنا ما مضى منا .

« وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

» وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين .

« وإنا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قُتلوا عليه .
« فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين . . . »
وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويضرعون ويترحمون عليه وعلى
أصحابه . . . !!!

لقد استيقظت الضمائر . . . واشتعلت نار الثورة . . .
وهتفوا « يا لثارات الحسين » . . .

٢

المختار . . . يقود . . . الثورة . . .

سار المختار إلى الكوفة . . . يبكي الحسين . . . ويذكر مصابه ويقول:
إنه عازم على الطلب بدم المظلوم . . . سيد المسلمين . . . وابن بنت سيد
المرسلين . . . وإنه وزير المهدي بن الوصي . . . يعني محمد بن الحنفية . . .
أمره بقتل الملحدين والطلب بدم أهل البيت . . .

فأحبه الناس . . . واستمال قلوبهم . . . وصاروا يختلفون إليه . . .
ولم يزل أمر المختار يقوى ويستفحل . . .

فاستجمعت له الشيعة . . . وبايعه اثنا عشر ألفاً . . .
وفي سنة ست وسنين . . . وثب المختار بالكوفة . . . فقاتل أهلها . . .
ونزل المختار بالقصر . . . فبايعه أشراف الكوفة . . . على الكتاب
والسنة . . . والطلب بدماء أهل البيت . . .

وشرع المختار يتحجب إلى الناس بحسن السيرة ...
وكانت النصرة للمختار في معاركه ...
وأسر خمسمائة فعرضوا عليه فقال : انظروا من كان منهم شهد
مقتل الحسين فافتلوه ...
فقتل منهم مائتان وأربعون رجلاً ...
ثم أطلق الباقون ...
ونادى منادي المختار : من أغلق بابه فهو آمن ... إلا من شرك في
دماء آل محمد ... صلى الله عليه وسلم ...

٣

مصارع ... أئمة الإحرام ! ؟

وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ... ممن قتل الحسين ...
فركب راحلته وهرب ... وأدركه أصحاب المختار ... فذبجوه !!!
وهرب شَمير بن ذي الجوشن ... فبعث المختار في أثره ... فقتله
أبو عمرة ... وألقى شِلْوَه إلى الكلاب !!!
وتتبع المختار قتلة الحسين ...
فكانوا يؤتون ... حتى يوقفوا بين يديه ...
فيأمر بقتلهم أنواعاً من القتلات ...
بما يناسب ما فعلوا ...

ومنهم من حرقه بالنار ...
ومنهم من قطع أطرافه . . . وتركه حتى مات ...
ومنهم من رمي بالنبال ... حتى مات !!!

٤

حَرْق ... خَوْلِيَّ بن يزيد !!!

وبعث المختار إلى خولي بن يزيد الأصبحي ... الذي رام أن يحتز
رأس الحسين فأرعد ...
فخرجت إليهم امرأته ...
فسألوا عنه ...
فقالت : لا أدري أين هو ...
وأشارت بيدها إلى المكان الذي هو فيه مخبئ ...
وكانت تبغضه من ليلة قدم برأس الحسين معه إليها ...
واسمها العيوف بنت مالك الحضرمي ...
فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرة^(١) .
فحملوه إلى المختار ...
فأمر بقتله ... قريباً من داره ...
وأن يُحرق بعد ذلك !!!

(١) وعاء للتمر .

فقتلوه بجانب أهله . . .
ثم دعا المختار بنار فحرقه . . .
ولم يبرح حتى عاد رماداً . . .
ثم انصرف عنه !!!

٥

التنكيل . . . بالمجرمين ؟ !

ودُل المختار على عبيد الله بن أسيد الجهني . . . ومالك بن النسير . . .
وحمل بن مالك المحاربي بالقادسية . . .
فأحضرهم . . . فأمر بقطع يدي مالك ورجليه . . . وتركه يضطرب
حتى مات !!!
وقتل الآخرين . . .
ثم أحضر زياد بن مالك الضبيعي . . . وعمران بن خالد القشيري . . .
وعبد الرحمن بن خشكارة البجلي . . . وعبد الله بن قيس الخولاني . . .
وكانوا نهبوا الورس الذي كان مع الحسين . . . فقتلهم !!!
وأحضر عبد الله وعبد الرحمن ابني طلحة . . . وعبد الله بن وهب
الهمداني ابن عم الأعشى . . .
فقتلهم !!!
وأحضر المختار عثمان بن خالد الجهني . . . وأبا أسماء بشر بن

شميط القابضي ... وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل ...
وفي سلبه ...

فقتلهما ... وحرقهما بالنار !!!

وأمر بإحضار حكيم بن طفيل الطائي السنبسي ... وكان رمى الحسين
بسهم ... وكان يقول : تعلق سهمي بسرباله وما ضره ... وأصاب
سلب العباس بن علي ... فاستغاث أهله بعدي بن حاتم ...

فقتله الشيعة ... قبل أن يصل إلى المختار ... خشية من قبول شفاعته
عدي ...

رموه بالسهم حتى صار كأنه القنفذ !!!

وبحث المختار عن مرة بن منقذ ... قاتل علي بن الحسين ...
فأحاطوا بداره ... فدافع عن نفسه ... فضُرب على يده اليسرى ...
ونجا ولحق بمصعب بن الزبير ... وقد شُلت يده !!!

وبعث إلى رجل من جنب ... يقال له زيد بن رقاد ... وهو قاتل
عبد الله بن مسلم بن عقيل ...

فلما أحاط الطلب بداره ... خرج يقاتلهم ... ودافع بالسيف عن
نفسه ...

فرموه بالنبل والحجارة ... حتى سقط ... وأحرقوه حياً !!!
وطلب عمرو بن صبيح الصدائي ... وكان يقول : طعنت فيهم
وجرحت وما قتلت منهم أحداً ...

فأحضر عند المختار ... فطعن بالرماح حتى مات !!!

قتل ... عمر بن سعد ؟ !

وبعث المختار ... إلى عمر بن سعد ... أبا عمرة ...
 فدخل عليه فقال : أجب الأمير .
 فقام عمر ... فعثر في جبة له ...
 وضربه أبر عمرة بالسيف حتى قتله ...
 وجاء برأسه في أسفل قبائه ...
 حتى وضعه بين يدي المختار ...
 فقال المختار لابنه ... حفص بن عمر : أتعرف هذا الرأس ؟
 فاسترجع وقال : نعم ولا خير في العيش بعده ...
 فقال : صدقت ...
 ثم أمر به ... فضربت عنقه ...
 ووضع رأسه مع رأس أبيه ...
 وقال المختار : هذا بحسين ... وهذا بعلي بن الحسين ... ولا سواء ..
 « والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ... ما وفوا بأنملة من أذامله ...
 ثم بعث المختار برأسيهما ... إلى ابن الحنفية !!!

هروب ... المجرم ... قاتل الحسين ؟ !

وتطلب المختار سنان بن أنس ... الذي كان يدعي قتل الحسين ...
فوجدوه قد هرب إلى البصرة !!!
وطلب آخرين من المتهمين بأمر الحسين ... فلحقوا بمصعب ...
فهدم دورهم ... منهم : شيث بن عقبة الغنوي ... وحرمة بن
كاهل ... وعبد الله بن عروة الخثعمي ...
وهكذا صنع بكل من هرب من هؤلاء إلى البصرة والجزيرة ...
فهدمت داره !!!

مصرع ... أشقاها ... ابن زياد ؟ !

ثم أرسل المختار ... إبراهيم بن الأشتر من الكوفة ... لقتال
عبيد الله بن زياد ...
وأقبل ابن زياد في جيش كثيف ...
ثم حمل إبراهيم بن الأشتر ... وحمل أصحابه حملة رجل واحد ...
فانهزم بين يديه أصحاب بني زياد ... وهو يقتلهم كما يقتل
الحملان ...

فلما انهزموا قال إبراهيم : التمسوا في القتل رجلاً ضربته بالسيف ...
فنفتحتني منه ريح المسك ... شرقت يداها ... وغربت رجلاه ...
وهو واقف عند راية منفردة على شاطئ نهر خازر ...

فالتمسوه ... فإذا هو عبيد الله بن زياد ...

وقد ضربه إبراهيم بن الأشتر ... فقطعه نصفين ...

فاحتزوا رأسه ... وبعثوه إلى المختار .. بالكوفة ... مع البشارة
بالنصر والظفر ...

وأحرقت جثته !!!

وقُتل من الرؤوس أيضاً : حصين بن نمير ... وشرحبيل بن ذي
الكلاع ..

وتبع أصحاب ابن الأشتر ... المنهزمين من أهل الشام ...

فكان من غرق منهم أكثر ممن قتل ...

وأنفذ ابن الأشتر إلى المختار ... مع رأس عبيد الله ... رؤوس

قواده !!!

وكانت الواقعة التي قتل فيها ابن زياد ...

يوم عاشوراء ... سنة سبع وستين !!!

« عن عمر بن علي بن الحسين :

« أن علي بن الحسين ... عليهما السلام ...

« لما أتني برأس عبيد الله بن زياد ... ورأس عمر بن سعد ...

« خر ساجداً ...

« وقال : الحمد لله ... الذي أدرك لي ثأري ... من أعدائي ...

« وجزى الله المختار خيراً ... » !!!

• • •

« وروى محمد بن سعد ... في الطبقات : ... في ترجمة محمد بن الحنفية

« أن المختار بعث إبراهيم بن الأشتر ... في عشرين ألفاً ... إلى
عبيد الله بن زياد ... فقتله ...

« وبعث برأسه إلى المختار ...

« فجعله في جونة (سلة) .

« ثم بعث به إلى محمد بن الحنفية ...

« وعلي بن الحسين ...

« وسائر بني هاشم ...

« فلما رأى علي بن الحسين ... رأس عبيد الله ... ترحم علي
الحسين ... وقال :

« جيء عبيد الله بن زياد ... برأس الحسين وهو يتغدى ...

« وأتينا برأس عبيد الله ونحن نتغدى » !!!

اولاد . . .

الحسين . . . ١٢

« كان للحسين ... من الولد ست بنين ... وثلاث بنات ...
— علي قول —

« وهم علي الأكبر ... وعلي الأوسط ... وعلي الأصغر ...
ومحمد ... وعبد الله ... وجعفر ...

« وزينب ... وسكينة ... وفاطمة ...

« وأما علي الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً ...

« وأما علي الأصغر فجاءه سهم وهو بكر بلاء فقتله ...

« وكان الذكر المخلد ... من بين بنيه لعلي الأوسط ... زين
العابدين ... عليه السلام ...

« وليس للحسين عقب من الذكور إلا من علي ... المعروف بزين
العابدين ... »

علي ... زين العابدين ؟ !

« كان من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً ...

« وقالوا : كان علي بن الحسين ... يبعث ... فلما مات وجدوه
يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر ... »

« والعقب من ولد الحسين ... من زين العابدين . . . رضي الله
عنه . . . باتفاق . . . فلم يكن على وجه الأرض حسيني إلا من نسله . . .
« وكان مولده بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة . . . وتوفي بالمدينة
سنة خمس وتسعين وله يومئذ سبع وخمسون سنة . . . »

« قالوا : وحجّ عليّ بن الحسين عليهما السلام . . . فاستهجر الناس
من جماله . . . وتشوفوا له . . . وجعلوا يقولون : مَرَّ هذا ؟ ! . . .
تعظيماً له وإجلالاً لمرتبته . . . »

« وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يقضي حياء ويغضن من مهابته فلا يكلم إلا حين يتسم
إذا رآته قریش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

٣

ذريته الطاهرة ؟ !

قالوا :

« من آيات الله تعالى . . . ودلائل عنايته ببيت رسول الله . . . صلى
الله عليه وسلم . . . أنه إذ لم يبقَ بعد قتل الحسين معه . . . إلا زين العابدين

مريضاً . . . أشفى على الموت . . . بارك فيه . . . وجعل في ذريته كثرة العدد . . . وسمو القدر . . .

« وكثرتهم مصداق قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه (بقية السيف أنمي عدداً وأكثر ولدأ) . . .

« قالوا : ولد موسى الكاظم . . . ستين ولدأ !!!

« وقالوا : إن الله تبارك وتعالى خلق من صلب الإمام زين العابدين . . . رضي الله عنه . . . من شاء من أهل بيت النبوة . . . وبسطهم شرقاً وغرباً . . . ولم يبقَ من يزيدَ نافخ نار !!!

٤

الأئمة الالنا عشر ؟ !

قالوا :

« الشيعة الإمامية . . . يقولون ان الأئمة من أهل البيت . . . اثنا عشر إماماً وهم :

- ١ - علي بن أبي طالب .
- ٢ - الحسن بن علي .
- ٣ - الحسين بن علي .
- ٤ - علي زين العابدين .
- ٥ - أبو جعفر (محمد الباقر) بن علي .

- ٦ - أبو عبد الله (جعفر الصادق) بن محمد .
- ٧ - أبو الحسن الأول (موسى الكاظم) بن جعفر .
- ٨ - ابنه أبو الحسن الثاني (علي الرضا) .
- ٩ - أبو جعفر الثاني (محمد الجواد) بن علي .
- ١٠ - أبو الحسن الثالث (علي الهادي) بن محمد .
- ١١ - ابنه أبو محمد (الحسن الزكي) .
- ١٢ - ابنه (محمد المهدي) يقول الإمامية هو الحجة خاتم الأوصياء الغائب المنتظر . . . ولد سنة ٢٥٥ . . . وقالوا : (خلف أبو الحسن ابنه المنتظر لدولة الحق . . . وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له . . . لما شاع من مذهب الإمامية فيه . . . وعرف من انتظارهم له . . .
- «ومذهب الإمامية أن كلاً من الأئمة الاثني عشر . . . إمام . . . بالنص عليه بالإمامة كما تقدم . . . ولذلك يسمونهم الأوصياء . . . وإن كلاً منهم معصوم . . . » !!!

بعض ما رواه . . .

الحسين عن جده . . .

من الحديث . . . ١٩

١

قال ابن حجر العسقلاني :

« قد حفظ الحسين . . . عن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .
وروى عنه . . . »

« أخرج له أصحاب السنن أحاديث يسيرة . . . »

٢

« روى الإمام أحمد بن حنبل . . . في مسنده . . . حديث الحسين
ابن علي . . . رضي الله تعالى عنه . . . قال :
« عن ربيعة بن شيبان قال :

« قلت للحسين بن علي . . . رضي الله عنه . . . ما تعقل عن رسول
الله . . . صلى الله عليه وسلم ؟

« قال : صعدت غرفة . . . فأخذت ثمرة . . . فلكتها في فمي . . . »

« فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : ألقها . . . فإنها لا تحل لنا
الصدقة . . . »

* * *

« وعن فاطمة بنت حسين . . .
« عن أبيها . . . حسين بن علي . . . قال :
« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :
« للسائل حق . . . وإن جاء على فرس » .

* * *

« وعن عباد بن زياد . . .
« عن أمه . . . فاطمة ابنة الحسين . . .
« عن أبيها . . . الحسين بن علي . . .
« عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ما من مسلم ولا مسلمة . . . يُصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال
عهدها . . . فيحدث لذلك استرجاعاً . . . إلا جدد الله له عند ذلك . . .
فأعطاه مثل أجرها يوم أُصيب بها » .

* * *

« وعن شعيب بن خالد . . .
« عن حسين بن علي . . . قال :
« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :
« إن من حسن إسلام المرء . . . قلة الكلام فيما لا يعنيه . . . »

* * *

« وعن شعيب بن خالد . . .

« عن حسين بن علي . . . قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« من حسن إسلام المرء . . . تركه ما لا يعنيه . . . »

* * *

« وعن عبد الله بن علي بن حسين . . .

« عن أبيه . . .

« أن النبي . . . صلى الله عليه وسلم قال :

« البخیل من ذكرتُ عنده . . . ثم لم یصلَّ علیَّ » . . .

* * *

« ومما رواه البخاري . . .

« عن الزهري قال :

« أخبرني علي بن حسين . . .

« أن حسين بن علي أخبره . . .

« أن علي بن أبي طالب أخبره . . .

« أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . طرقه . . . وفاطمة

بنت النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . ليلة فقال :

« ألا تصلّیان ؟

« فقلت : يا رسول الله . . . أنفسنا بيد الله . . . فإذا شاء أن يبعثنا
بعثنا . . . »

« فأنصرف حين قلت ذلك . . . ولم يرجع إلي شيئاً . . . ثم سمعته
وهو مولٍ . . . يضرب فحذه وهو يقول :
« وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً » .

• • •

« وقال محمد بن عيسى الترمذي . . . »

« في كتاب الشمائل النبوية . . . »

« . . . عن الحسن بن علي . . . رضي الله عنهما . . . قال :

« قال الحسين بن علي :

« سألت أبي عن سيرة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في
جلسائه فقال :

« كان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . دائم البشر . . . »

سهل الخلق . . . لين الجانب . . . »

« ليس بفظ ولا غليظ . . . »

« ولا صخاب . . . ولا فحاش . . . »

« ولا عياب . . . ولا مشاح . . . »

« يتغافل عما لا يشتهي . . . »

« ولا يؤيس منه . . . ولا يخيب فيه . . . »

« قد ترك نفسه من ثلاث ... للمراء ... والإكبار ... وما لا
يعنيه ... »

« وترك الناس من ثلاث ... كان لا يذم أحداً .. ولا يطلب
عورته ... ولا يتكلم إلاّ فيما رجا ثوابه ... »

« وإذا تكلم أطرق جلساؤه ... كأنما على رؤوسهم الطير ... »

« فإذا سكّت تكلموا ... لا يتنازعون عنده الحديث ... »

« ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثه عنده حديث أولهم ... »

« يضحك مما يضحكون منه ... ويتعجب مما يتعجبون ... »

« ويصبر للغريب على الخفوة ... في منطقته ومسألته ... »

« حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة
يطلبها فأوفدوه ... »

« ولا يقبل الثناء إلاّ من مكافئ ... »

« ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجور ... فيقطعه بنهي أو قيام ... »

• • •

« وفي مسند أحمد بن حنبل ... »

« وفي مسند علي بن أبي طالب ... رضي الله عنه ... »

« عن زيد بن علي بن الحسين ... »

« عن أبيه ... »

« عن جده ... قال : »

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« من قُتل دون ماله فهو شهيد » .

* * *

« عن الإمام أبي عبد الله جعفر . . . بن محمد الصادق . . . عليه السلام ..

« عن أبيه . . .

« عن أبيه . . .

« عن أبيه أمير المؤمنين علي . . . عليه السلام . . . قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : عجب لمن يحتمي من

الطعام مخافة الداء . . . كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار » . . .

* * *

« وعن علي الرضا . . .

« عن أبيه موسى الكاظم . . .

« عن أبيه جعفر الصادق . . .

« عن أبيه محمد الباقر . . .

« عن أبيه علي زين العابدين . . .

« عن أبيه الحسين الإمام . . . قال :

« سمعت أبي يقول : الإيمان معرفة بالقلب . . . وإقرار باللسان . . .

وعمل بالأركان » !!!

شخصية . . .

الحسين . . . ؟ !

لكل مقام قمة ...
ولكل قمة ذروة ...
وذروة ... قمة ... مقامات الشهادة ... الحسين ... عليه السلام..
استوى عليها ... بالحق ... وللحق ... وفي الحق ...
وسوف يبقى مقامه ... رضي الله عنه ... عطرأ أبداً ...
وعاطرأ أبداً ...
يشم منه المؤمنون والمؤمنات ... ريحاً طيباً ... ليس كمثله طيبه
ريح ...
ولقد كان ... جده ... صلى الله عليه وسلم ... يضمهما ...
ويشمهما ...
وكان ... صلى الله عليه وسلم ... يقول عنهما ... الحسن
والحسين ... « هما ريحائناي » ...
ولم يكن صلى الله عليه وسلم ... حين يشمهما ... يشم أبدانهما ...
ولما يشم ... أرواحهما ...
يشم حقيقتهما ...

كما كان يعقوب يجد ريح يوسف على مسافة بعيدة «إني لأجد
ريحَ يوسفَ» ...

وما وجد يعقوب ... ريح بدن يوسف ... وإنما ريح روح يوسف..
والأرواح يشم بعضها بعضاً ... مهما كانت المسافات ...
كذلكم كان صلى الله عليه وسلم ... يجد ريح الحسن ... وريح
الحسين ...

يشمهما ... ويضمهما ... لما يجد من ريحهما الطيب ...
ريح أرواحهما الطاهرة ...
ريح حقيقتهم العطرة ...
والإشارة إلى ذلك ... في قوله صلى الله عليه وسلم «هما ريحانتاي»!
ومعلوم أن الريحان ... أهم ما فيه ... ما يفوح منه من رائحة زكية...
فضلاً عن جماله ... الذي يلذ للأعين ...
والآن ندخل إلى المقام المقدس ... فنقول :
سيدي الحسين ... رضي الله عنه ... في الأمة المحمدية ...
شبهه ... يحيى ... عليه السلام ... في أمة بني إسرائيل ...

يحيى ... شهيد ...

والحسين ... شهيد ...

يتشابهان ... في كون كل منهما شهيد ...

الثانية ... يحيى ... سيد الشهداء ...

والحسين ... سيد الشهداء ...

الثالثة ... يحیی ... قُتل مظلوماً ...
والحسین ... قُتل مظلوماً ...
الرابعة ... يحیی ... قُتل وقد حیل بینہ وبين الدفاع عن نفسه ...
والحسین ... قُتل وقد حالوا بینہ وبين الدفاع عن نفسه ...
الخامسة ... أسباب قتل يحیی ... هي أسباب قتل الحسین ...
السادسة ... حتی انعبث برأسی يحیی ... یکاد يشبه العبث برأس
الحسین !!!

السابعة ... خلود قصة استشهاد يحیی علی مرّ القرون ...
یطابق خلود قصة استشهاد الحسین علی مرّ القرون !!!
حتى فی السنّ ... قُتل يحیی شاباً ...
وقُتل الحسین شاباً !!!
فما معنی هذا كله ؟ ! !
معناه عزیز ... عمیق ... يتفجر عن فضايا کبری خطيرة !!!
نقول ... الشهادة فی سبیل الله ...
مقام عزیز ... لا یناله إلاّ من کان له أهلاً عند الله ...
فکیف إذا كانت الشهادة ... هي أعلى شهادة ؟ ! !
« أنما سیّد شباب أهل الجنة » !!!
انظر إلى مقام يحیی مثلاً (وسلامٌ علیہ يومَ وُلدَ ... و يومَ
یموتُ ... و يومَ یُبعثُ حیاً) !!!

ويوم يموت ؟؟؟...

يوم يستشهد ... سلامٌ عليه ... في تلك اللحظة ... أي هو في
أعلى مقامات شهداء الأنبياء ... مقامات السلام ...

ثم انظر ... إلى الحسين ... يوم يموت ... وكيف مات ...
تدرك أنه كان في تلك اللحظة يرقى إلى أعلى مراتب الشهداء ... مرتبة
سيد الشهداء !!!

إن الوقائع الرهيبة ... التي تقشعر من هولها الأبدان ... التي مرّ
عليها الحسين ... وهو يُقتل ...

هذه كلها درجات ... كان يمر عليها ... حتى إذا كانت آخر
لحظة من حياته الشريفة. .. كان قد استوى على عرش مرتبة سيد الشهداء !!
النبوة مراتب ... أو درجات ... بتعبير القرآن (ورفع بعضهم
درجات) ...

والصديقية ... درجات ...

« وأمةٌ صِدِّيقَةٌ » ...

والشهادة ... درجات ...

والصلاح ... درجات ...

وكل درجة ... مراتب ...

وكل مرتبة ... تتوزع بعدد أصحابها ...

مُلْك ... عريض ... وتنظيم ... بديع ...

« انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ...

« وللآخرة أكبر درجات .

وأكبر تفضيلاً » !!!

نعم ... نعم ... فالدنيا بأكملها ... لا تصلح أن تكون درجة
واحدة من درجات أدنى أهل الجنة منزلة !!!

وهذا شيء طبيعي ... فهذه الكرة الأرضية التي نتزاحم عليها ...
كالذرة المبعوث ... ذرة بالنسبة إلى هذا الكون الدنيوي ...

فكيف إذا زال هذا الكون ... وجيء بعالم أكبر هو عالم الآخرة ...

فكم تبلغ سعة ذلك العالم ؟ !!

شيء لا يطبق تصويره العقل !!!

وقد طوى ... الحسين ... جميع درجات الشهداء ... ثم استوى
في أعلاها ...

كل قطرة من دمه أنشريف درجة ...

كل لحظة من المآزق التي اضطره إليها عند قتله ... درجة ...

كل ضيق مرّ عليه درجة ...

كل شدة أدخل فيها درجة ...

ليقطع الدرجات كلها ... حتى يصل إلى ذراها ومنتهاها ...

وهناك يكون مقامه المنيف ...

فعلى الذين يندوبون حزناً وألماً على ما أصاب سيدي الحسين ...

أن يندوبوا إعجاباً ... بما طواه ... سيد الشهداء من درجات
الشهداء ...

أي بطولة . . . وأي شجاعة . . . وأي ثبات . . . هذا الذي كان
من سيدي . . . ريحانة رسول الله ؟ ! ! !

وفي رأيي . . . وبئس الرأي أن يكون لي رأي ! ! !
أن التاريخ . . . لم . . . ولن . . . يشهد موقفاً بطولياً . . . مثل
موقف استشهاد سيدي . . . ريحانة رسول الله ! ! !
وإنما تعلقو بطولة سيدي الحسين . . . أنه قُتل . . . وقد حيل بينه،
وبين احتمال ما آتاه الله من شجاعة . . .

وهذا أشق أنواع القتل . . .

أن تُقتل . . . وأنت ممنوع من استعمال قوتك . . .
وانتظر هنا . . . إلى استشهاد . . . سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ..
رضي الله عنه . . . واستشهاد الحسين . . . رضي الله عنه . . .
كان حمزة . . . يجندل أبطال قريش . . . وينقض عليهم كالأسد
المصور . . .

وفجأة . . . وهو في أوج تسلطه على رقاب أعداء الله . . .
فاجأه وحشي . . . بحربه . . . فصرعه . . .
ها هنا حمزة . . . أمامه الفرصة . . . حتى آخر لحظة . . . لينقض
على أعدائه . . . فهو في تمام استعمال شجاعته . . .

أما الحسين . . . فحيل بينه وبين استعمال شجاعته . . . فاستمكنوا
منه . . . وذبحوه . . . ولو كان في مثل موقف حمزة . . . جيش يصارع
جيشاً . . . ما استطاعوا أبداً . . . أن ينالوا منه نيلاً ! ! !

لقد انتهى الحال . . . أنه بقي في النهاية وحده . . . في الميدان . . .
يتناوشونه كالكلاب المسعورة . . . حتى ذبحوه ! ! !
كان هذا هو القضاء . . . وحكمته أن يكون « سيد الشهداء » . . .
أن يكون مصرعه آية للعالمين . . . إلى أبد الآبدين . . .
ابن . . . بنت . . . رسول الله . . . يصنع به هذا . . .
ليكون شهيداً عليهم يوم القيامة . . .
ويبقى طاهراً مطهراً . . .
أغرودة في فم الزمان . . .
وأنشودة في كل مكان ! ! !
من أجل ماذا صنعتم هذا بالريحانة ؟ ! !
من أجل المُلْك ؟ ! !
وأي مُلْك . . . يوازي دماء الحسين ؟ ! ! !
لو وُزنت السماوات والأرض . . . بقطرة واحدة . . . من دمائه
المقدسة . . . ما عدلتها ولو جئنا بمثلها مَدَدًا ! ! !
إن هؤلاء قوم مجرمون . . . لا يعقلون ! ! !
لو كانت الدنيا . . . توازي الحسين . . . لآتاه الله إياها . . .
فما هو بأهون . . . ممن آتاهم الله مُلْك الدنيا . . .
ولكن الحسين . . . أكبر من الدنيا . . .
فزواها عنه . . . لأنه الريحانة . . . التي كان يشمها رسول الله . . .
صلى الله عليه وسلم . . . ويضمها . . .

إنه أعلى ... وأكبر ...
 فلا شيء ... يصلح له ... إلا ما هو أعلى وأكبر ...
 أن يكون «سيد شباب أهل الجنة» ...
 أما أن يكون ... سيد أهل الدنيا ... في الدنيا ... وكفى ...
 فذاك شيء ... لا يرضاه الله ... له مقاماً !!!
 فعلى الذين ... تنفطر عقولهم شعاعاً : لماذا يُصنع بالحسين هذا ...
 ولماذا لم يستنقذه الله ... من أيدي هؤلاء الأوباش ... والله يقدر أن
 يفعل ذلك ؟ !!
 عليهم أن يعلموا ... أن الحسين ... مقام ... وحيد ...
 وأن هذا المقام الوحيد ... الذي لا ثاني له ...
 مشهده في الدنيا ... هو هذا الذي حدث للحسين ...
 لتظل العيون تبكي عليه ...
 وتظل القلوب تنفطر من أجله ...
 ولتكون زلزلة للعقول ... فتقول : لماذا ... ولِمَ ... وكيف ؟ !
 ولكن هذا هو مقام ... «سيد شباب أهل الجنة» ...
 وهذه هي درجة ... «سيد الشهداء» ...
 ليبقى الشهداء من بعده ... مهما فُعل بهم ... فإنهم لم يُفعل بهم
 كما فُعل ... بسيدهم ...
 انظر إلى شبيهه من الأنبياء ... يحيى ... عليه السلام ...

رفضت راقصة اسمها ... سالومي ... أن ترقص ... للملك
العربيد ... حتى يأتبها برأس يحيى ...

فأمر الملك المخمور ... زبانيته ... فذهبوا إليه في سجنه ...
ويديه في الأغلال ... فاحتزوا رأسه ... وجاءوا بها تقطر دماً ...

فرقصت الراقصة برأسه ... في إناء على يدها ١١١

هكذا يبلغ العبث ١١١

بنبي الله يحيى ١١١

والعقل هنا يتزلزل ... كيف يترك الله ... نبيه يحيى ... العوبة
في أيدي أحقر الخلق ١١١؟

ولا جواب ... يشفي غلة العقول ١١١

ولو شاء الله ... لأهلكهم أجمعين ... قبل أن يصلوا إليه ...

وقد فعل هذا كثيراً ... مع كثير من أنبيائه ...

فقد أهلك أهل الأرض أجمعين ... من أجل نوح ...

وأهلك ... قرى لوط بأكملها ... قبل أن يصلوا إليه ...

وأهلك فرعون وجميع جنوده ... قبل أن يصلوا إلى موسى ...

إذاً فهذا ممكن ... وهين عند الله ...

فلماذا هذا ... في يحيى ١١١؟

ولماذا هذا ... في الحسين ١١١؟

الجواب ... الفدّ ...

أن ... يحبى ... مقام معين ... وهذا الذي حدث له ... هو
مشهده الدنيوي ...

والحسين ... مقام معين ... وهذا الذي حدث له ... هو مشهده
الدنيوي ...

فكان حتماً أن يحدث ما حدث ...

ليقع المشهد ... بما يوازى مع مقاماتهما في الآخرة ...

التقدير الأزلي ... أن يحبى ... نبيّ شهيد ...

فمشهده أن يحدث له كذا وكذا فتحتم أن يقع المشهد ...

والحسين ... التقدير الأزلي ... أنه ريحانة ...

والريحانة ... التي يشمها جميع المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة ...

هذا هو مشهدها الدنيوي ...

أن يقف وحده ... يصارع دولة كبرى ... وحده ...

إلى آخر قطرة ... دفاعاً عن الحق ... في الحق ... بالحق ...

لتبقى الريحانة ... تهتز أبداً ...

وينشعشع ريحها العاطر أبداً ...

كلما نظر الناس إليه ... رأوا آية كبرى ...

يستحيل أن تكون من بشر !!!

فلا تتزلزلوا ... يا أحباب ... لما أصاب ... الحبيب ...

فهذا هو مشهده الدنيوي ...

حتى إذا جاءت الآخرة ... ورأيتموه ... في حقيقته ...
قلتم : حاشا لله ... ما هذا بشرا !!!
التقدير الأزلي ... أن الحسين ... سيد الشهداء ...
ومشهد سيد الشهداء الدنيوي ... هو هذا الذي حدث للحسين ...
فأفرعكم ... وأفزع الأجيال كلها ...
لأنه كان يدافع ... وحده ... ضد مقدرات الدولة كلها ...
يدافع ... عن حق كل إنسان ... في الحرية ... واختيار حاكمه
كيف يشاء ...
يفعل كل ذلك ... في تجرد تام ...
لا يريد دنيا ... وإنما لتكون كلمة الله هي العليا ...
والناموس الذي لا تبديل له ولا تحويل ...
أن أشد الناس بلاء الأنبياء فالأمثل والأمثل ...
أما يحبى ... فنبيّ ... شهيد ...
فمشهد بلائه ... أن يُذبح ... بأيدي عابث مخمور !!!
وأما الحسين ... فالأمثل ...
فمشهد بلائه ... أن يُذبح بأيدي صعاليك ...
وكما رقصت الراقصة ... ورأس يحبى على كفها ... أمام المخمور !
جيء برأس الحسين ... في طست ... وجعل اللعين زياد ...
ينكت فيها بعصاه !!!

هكذا ... هو الشهيد الدنيوي ... للذي الشهيد ... والصفى

الشهيد ١١١

وحنماً ... يجوعوه ...

وحنماً ... يذوقوه ...

وحنماً ... يحوزوه ...

حتى لا يأتي صعلوك ... يوم القيامة ... وما أكثر صعاليك البشر ...
فيقول حين يشهد علو مقاماتهم ... أننى لهم هذا ١١١

فيكون الجواب الذي لا نطق بعده : كان هذا لهم ... بما حدث
لهم ... فاحملوه ... وارفضوه ... فينا ... ولنا ... وابتغاء
مرضاتنا ...

فكبت ... هنالك المبطلون ١١١

إن الأمر ليس فوضى ...

وإن الدرجات ليست حسبما اتفق ...

كلاً ... ثم كلاً ...

وإنما هي موازين ... تزن لما هو أدق من الذر ...

وتلك هي الألوهية ...

إن استطعنا أن نفهم شيئاً من عجائب الألوهية ١١١

لو شاء الله ... أن يغيب يحيى ... والحسين ... لأغاثهما ...

ولكن الذي كتبه عليهما ... أن يكونا ... أحدهما سيد شهداء
الأنبياء ... والآخر سيد شهداء الأصفياء ...

فتحتم أن تقع المشاهد في الدنيا ... بما يتطابق ويتوازي ... مع
مقاماتهما عنده !!!

فلا تفزعوا... ولكن اخلعوا ...

اخلعوا جلابيب عقولكم ...

وتعالوا ... بقلوبكم ...

وتشمموا بأرواحكم ...

تشمموا ... من حقيقة « يحيى » ... عطراً ... ما زال يعطر
الوجود بريح « وحساناً من أدنا » ...

وتشمموا ... من حقيقة « الحسين » ... ريحانة ما زالت تهتر
بأطيب الطيب ...

الطيب ... الذي مزاجه ... من شميم ... جده رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم ... وهو يشمه ... ويضمه !!!

والحقائق لا تبلى ...

والأبدان تبلى ...

فلماذا مزق أبدانهم كل ممزق ... فلأنما يمزق جلابيبهم ...

ليطلق أرواحهم ...

ليحرر حقائقهم ... لتصعد إلى حيث تنطلق بلا قيود أو سدود ...

هذا هو سر الشهادة ...

وقد أعطاهم ... أعلى أسرارها ...

فمزق أبدانهم في لمح البصر ...

يحیی ذُبُح فی لحظة ...
والحسین ذُبُح فی لحظة ...
وما استتمت اللحظة ... حتی كان یحیی ... أو -حقیقة یحیی ...
فی مقامها الأعلى ...
فأی منّة ... وأی فضل !!!
والحسین ... ذُبُح فی لحظة ...
وما استتمت ... تلك اللحظة ... حتی كان الحسین ... أو حقیقة
الحسین ... فی مقامها الأسنى ...
فأی منّة ... وأی فضل !!!
ونزکا لأهل الدنیا ... أبدانهما ...
الرأس فی مکان ... والبدن فی مکان ...
والمجرمون ... یفعلون بها ما شاءوا !!!
أما یحیی ... أما الحسین ...
فقد استوی کل منهما ... على عرش مقامه الأرفع ...
هذا هو سر الشهادة ...
لأنها أسرع طریق ... إلى بلوغ أعلى المراتب !!!
فیا أیتها القلوب الراجعة ... ویا أیتها العقول الهالعة ... ألا فافهموا !
وسلام على عباده الذین اصطفى ...
والحمد لله رب العالمین !!!

الفهرس

صفحة

٧	مقدمة
٩	هما ... ریحانتاي ...
٢١	تسلسل ... الأحداث ...
٣٣	محاولات معاوية ... لاستخلاف ... ابنه « بريد »
٤١	الحسين ... يرفض البيعة ... ليزيد
٥١	الحسين ... ومعاوية ... وجهاً لوجه
٧٣	موت معاوية ... والبيعة ... ليزيد
٨٣	الحسين ... يخرج ... إلى مكة
٨٩	مراسلة الكوفيين ... الحسين ... ليسير إليهم
١٢٣	مسير ... الحسين ... إلى الكوفة
١٤١	سيد ... الشهداء

صفحة

١٦١	.	.	.	.	الحسين . . . مقتل . . .
٢٠٣	.	.	.	.	قتلَ اللهُ . . . قوماً . . . قتلوك . . .
٢٢١	.	.	.	.	ماذا . . . فعل . . . الأوباش . . .
٢٤٣	.	.	.	.	هذه . . . دماء . . . الحسين . . .
٢٤٩	.	.	.	.	محاسن . . . الحسين . . .
٢٦٧	.	.	.	.	الثورة . . . للحسين . . .
٢٧٩	.	.	.	.	أولاد . . . الحسين . . .
٢٨٥	.	.	.	.	بعض ما رواه . . . الحسين عن جدّه . . . من الحديث . . .
٢٩٣	.	.	.	.	شخصية . . . الحسين . . .

ماذا في هذا ؟ !

فيه عطر ... ليس كمثل عطر ...
يتشعشع ... من إشعاعات ...
طيب ... سيدي ... ابن ... بنت ... رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم !!!
سيد ... شباب ... أهل الجنة ...
وقرة ... عين ... أهل السنة ...
سيد ... الشهداء ...
الإمام ... السبط ...
سيدي ... الحسين ...
عليه السلام !!!